

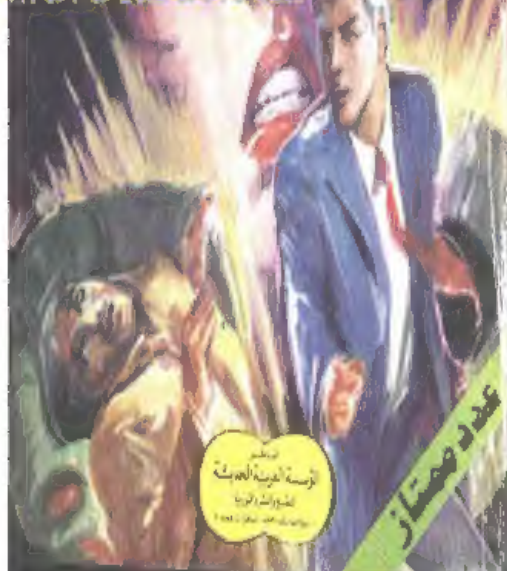
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الضربة القاصمة

د. نبير نازوق

www.dvd4arab.com

www.dvd4arab.com



الطبعة الأولى
أول مرة للجيب
الطبعة الأولى
الطبعة الأولى



رجل المستحيل

الضربة القاصمة



د. نبير نازوق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجيب
رائعة
بالأحداث
المشيرة

قوس جنب

الأمريكي لي سايو
السرور العربية
والعالم

الضربة القاصمة

• كيف يتعامل (أدهم صبرى) مع
المخابرات البريطانية في قلب
(الندن) ؟
• هل نجو (حسام) من الموت ؟
وتقلت (منى) من العذاب ؟
• متى تبدأ (سونيا) عملياتها
الكبرى ؟ وما رد الفعل العالمى
لتهديتها ؟
• ترى هل يربح (أدهم صبرى)
معركته هذه المرة ، أم أنها (المهمة
الأخيرة لرجل المستحيل) !!



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. تلميذ مغامرات مصري، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. صديق (النون)، يحكى أنه ليلة واحدة، أما الرقم (واحد) فيحكى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسمم إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته للتملة لسك خلات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أنواع البنادق (المكياج)، وكيفية للسيارات والطائرات، وحتى الفوكلات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يوجد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق من جنرلة تلك القلوب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

3. نبيح فاروق

٤

١ - المهمة الأخيرة ..

بدأت الشمس رحلة الشروق فى بطنه، من خلف تلك المرتفعات الشهيرة، فى (لوس أنجلوس) الأمريكية، وأتت أشعتها الحمراء والصفراء فى مزيج مذهل، على سيارة أمريكية الصنع، من طراز حديث، تشق طريقها بسرعة كبيرة إلى حد ما، نحو حافة سفوية مخفية، تنتهى بهبوط عملاقا خمسون مترا، تتلاطم أسفلها أمواج المحيط الهادسيكى (*)، قبل أن تكسر على سحور الشاطئ، وتكسر فى صوت هائل خافت ..

وأوفى لشخص ما أن يشاهد تلك السيارة، وهى تطلق نحو تلك الهابوية المخفية لتصور أن قائدها شخص فقد الرغبة فى الحياة، وبزع الانتحار، بالقاء نفسه مع سيارته من تلك الارتفاع الهائل، فيتحطم معها على سحور الشاطئ ..

(*) المحيط الهادسيكى: المحيط الهادى: أكبر المحيطات فى العالم، وأصلها غورا، تنتشر جنوبه وغربه عدة جزر كثيرة، وبه التيارات الاستوائية وشبهية والجنوبية، والتيارات الاسراني الشرقى، ونهار (بيرو)، وتيارات (اليابان) و (كاليفورنيا) ..

٥

كلت تمنى لو أنها خالفت أوامره، وانقضت عليه بكل قوتها، فى محاولة لإلقاء زميلها، إلا أن أبعاد مصممها وقصمها كانت تكفل حركتها تلقا. وتملأها من مجرد التفكير فى المحاولة، فالتفت بملأه مقتوم، عندما التزع (موشى) الكلمة عن فمها، ووقفت ثاقبة فى توتر بالغ، وهو يهدى إلى السيارة، ويتأكد من القيد المصطنع، الذى يربط مصمم زميلها الأيمن إلى باب السيارة، ثم التحنى بحلقه بخار ما، وهو ينفخ:

.. أن الآوان لتستعيد شيئا من الوعي يا رجل ..

والزع المحظن، ولقاءه فى الهابوية، ثم وقف يتطلع إلى الرجل الرائد أمامه، واللقاء تشاركه تلك التطلع بلهفة واضعة ..

ومضت دقيقة كاملة، دون أن يبدو أنى أثر للحركة أو الحياة، على جسد الرجل، ثم لم يلبث أن فتح جفنيه فى صغوبة، وتطلع بعينين نصف مغمضتين إلى (موشى)، وحاول أن يقول شيئا، إلا أنه هجر عن هذا تماما، فارتسم (موشى) فى سفرة وشماتة، وهو يقول:

- مرحبا بك يا عزيزى (أدهم) .. يسعنى أن تستعيد وعيك إلى حد ما، قبل أن تلقى حتفك ..

٦

ولكن هذا التصور لم يكن صحيحا .. لقد كان قائد هذه السيارة رجلا يشير بأنه أعظم منصر على وجه الأرض، وهو يحمل فى مقدمها الخلفى غريسه الدود قائد الوعي، وزميلته الحسلاء مقبذة مكشمة، لا تملك نقما ولا ضميرا .. وكان هذا القائد هو (موشى) .. (موشى حليم ذرأتيلي)، رجل المغامرات الإمبراطورى اللامع، والتخصص رقم واحد لرجل المخابرات المصرية، الذى يحمل اسم (أدهم صبرى)، ولقب بلتر أن يصله سواء ..

لقب (رجل المستحيل) .. وفى ثقة وهجوم، وبإتسامة ظافرة مزهوة، ضغط (موشى) فرامل سيارته، ليوقفها على مصافحة مترين فحسب من الحافة، ثم ضغط أحد أزرارها، فتحرك سقفها متراجعا فى بطنه، مع أزيز خافت، حتى أصبحت مكتشوفة، وظهر الرجل الرائد فى مقدمها الخلفى فى وضوح، مع زميلته التى لم تتوقف بعد عن محاولة التخلص من قيودها ..

وفى قسوة واضحة، انزع (موشى) القناع من مكانها، ودفعها أمامه لثلاثة أمتار، بعيدا عن السيارة، وقال فى غلظة، وهو يلزع الكلمة عن فمها:

.. انتظري هنا ..

٧

ارتفعت (منى توفيق) ، وهي تمتنع إلى عبارة (موشى) ، وحاولت للمرة الألف التخلص من قيودها فى رأس ، فى حين هل (موشى) رأسه ، وقال بدهشة الهائلة الوثيقة الشاملة :

- الحالة التى تمر بها الآن يا عزيزى (أدم) ، تسمح لك بالرؤية ، وسامح حديثى ، وإدراك ما يحدث ، وتحتها تجعل أظرافك ضعيفة وأهنة ، تحتاج إلى مجهود خرافى لتحريكها ، هذا لأن الظفار يؤثر فى الأظراف المصيبة المرمية ، ولكنه عندهم للتأثير تقريباً ، بالنسبة للأظراف المصيبة المصيبة .

صغرت من الرجل مهمة متوترة ، اتسمت لها ابتسامة (موشى) أكثر ، وهو يقول :

- أعلم أن لديك الكثير لتقولوه .. والأكثر لتفهم به ، ولكن هيات .. الأمر يحتاج هذه المرة إلى ما يلقى قدرتك كثيراً .

تحركت (منى) ، فى محاولة للتفهم نحو (موشى) ، ولكنه لا تترج مسخه بسرعة ، وسؤيه إليها قالاً :

- لا تخطئ النهاية يا عزيزى .
تفرقت عنابا بالدموع ، وفى تشر بهجتها الكلام فى هذا الموقف ، عندما تجم (موشى) لخيلاً ، فى السيطرة على زميلها (أدم صبرى) ..

٨

(أدم صبرى) ، الذى حلم أذوف الظلماء ، وأشر غضب كل أجهزة المخابرات فى العالم تقريباً ..
(أدم صبرى) ، الذى جاب العالم كله ، دون أن يلقى وطئه لحظة واحدة ..

(أدم صبرى) ، الذى لم يفس فى حياته سوى خاتمه ، ولم يسجد إلا لله (عز وجل) ..

(أدم صبرى) ، البطل ، المصلح ، المجرب .. الأسطورة ..

(أدم صبرى) ، الذى أحبته ، وتعبه ، ومستقل تحبه ، مادام فى جسدها عرق يبيض ، وفى صدرها نغم يتردد .. وسالت دموع المراقبة والعجز من عينها ، وهى تتعاهد ما يحدث أمامها ..

لم يكن من الممثل أبداً أن تصدق هذا ..

لم يكن من الممثل أبداً أن ترى (أدم) أمامها ، شبه عاجز ، فى قبضة (موشى ذر النبلى) ، الذى وأضر أعدائه ، وهى عاجزة عن التدخل لمعاركته وإنقاذه ..

ومع دموعها الغزيرة ، ابتسم (موشى) فى شناعة أكثر ، وقال للريمة الزائدة أمامه :

- من المزعج أن حياة كل منا كانت حافلة تماماً يا عزيزى (أدم) ، ولكن صراعنا لم تقتبس طغماً

٩

خاصاً ، إلا عندما ولجه كل هذا الأمر .. إننا نتشابه فى الكثير ، ونتمارض فى الأكثر ، ولكن هذا لا يلقى أننا لقوى رجبين ، فى كل أجهزة المخابرات ، فى العالم أجمع ، دون أننى مبالغة .. ولقد انتصرت على أكثر من مرة ، فى صراعاتنا المعقدة ، ولكن القدر كان يفسر لى النصر الأعظم ، فى الجولة الأخيرة من مباراتنا الطويلة بأرجل ، وانقط لساناً عميقاً من عوام القهر النفسى ، ملأ به صدره عنه ، قبل أن يستطرد :

- هاأنذا تركت أمامى ، شبه فائد الوعى ، عاجز عن الحركة تقريباً ، لعل سيارة خاصة ، أصبتها بنفسى ، وأحكمته قيودك المصيبة داخلها ، بحيث لا أتوك لك أملاً واحداً فى النجاة .

همهم الرجل بكلمات موجزة ، ورفع يده اليسرى فى صعوبة ، فالتحيت (منى) فى مرارة ، وسالت دموعها أكثر وأكثر ، و (موشى) يقول :

- أعلم أن يدك اليسرى حرة الحركة ، ولكنك لاحظت ولا ريب أن يدك اليمنى مقيدة بأغلال فولانية ، غير قابلة للكسر ، تم تثبيتها بلحامات قوية فى باب السيارة ، المثبت فى الوقت ذاته بدعامات إضافية ، تجعل انتراعه من مكانه مستحيل تماماً .

٩٠

واتسمت ابتسامته أكثر وأقشر ، وهو يضيف :

- أما السيارة لسانها ، فلقد زودتها بجهاز تفجير خاص ، يبدأ عمله بعد عشرين ثانية فحسب ، من الضغط على تلك الزر الأخضر الصغير ، الذى تراه أمامك فى مقعدة السيارة ، وهذا الزر يقوم بعمله مرة واحدة ، ثم يصبح غير ذو فائدة .. أو أن الضغط عليه لمرة ثانية لن يمنع تنفيذ البرنامج بالكامل .

شجعت (منى) وسط دموعها ، وقالت فى ألم ومرارة :

- أيتها الحبيب ..
تجاهل (موشى) قولها تماماً ، وهو يستطرد :

- وبمجرد الضغط على هذا الزر يستعمل فتون ثلاث قتابل ، تتفجر الأولى فى المحرك ، بعد عشرين ثانية ، فويشتعل ويتم تدمير جهاز الترامال الرئيسى ، وهذا يعنى أن تتحرك السيارة نحو الهاوية ، وعندما تبلغ حافتها بالضبط تتفجر القنبلة الثانية ، تحت مكعبك بالضبط ، ومع سقوط السيارة فى الهاوية تتفجر القنبلة الثالثة ، وهى أشد قوة من مجموع سابقاتها ، ومهمتها لمسك ما تبقى من جسمك وجسم السيارة تماماً .

التحيت (منى) فى حنق ، فايتمس (موشى) مرة أخرى ، وقال :

٩١

- غارتيك يا عزيزي (أدهم) .. أليست مينة شاعرية خاصة ، تتفق مع تاريخك المعاصر ؟! .. سئلتني يا رجل ..
لست أتمنى تقبلي مينة الفضل .

فقلت (منى) :

- أتمنى لك أسوأ وأبشع مينة في الكون كله .
أطلق (موشى) ضحكة ساخرة ، لم يعد إطلاق مثلاً لها ، قبل أن يقول :

- أعلم يا عزيزتي .. أعلم أنك تقوين حباً وعشفاً لعزیزتا (أدهم) ، وأنت لا تحتملين رؤيتي في هذا الموقف ، وأنا وأنتي من أن الجزء الأكبر من عذابي ، يكمن في خوفه عليك ، وعلى وجوده في قبضتي ، بعد أن يلقى مصرعه . ثم مان نحو الرجل ، واستطرد قائلاً :

- ولكن لمن يا صديقي .. متعرف مصرعها قبل أن تذهب .. هذا جزء من عطفي .

أدار الزائد عينيه إليه في مفت وغضب ، فضحك (موشى) مرة أخرى ، وقال :

- ألم أقرر لك ؟ أنت أيضاً تبعها يا رجل ، وهذا خطأ في عالمنا .. لا تسمح المجال لمواظفك قط .

واستدار يراجه (منى) ، وصوب إليها ميسمه ، مستطرداً :

١٢

- والآن هذا .. شاهد نهايتها ، قبل أن تبدأ نهايتك .
ارتجعت (منى) ، وحاولت أن تتراجع بسرعة ، ولكن (موشى) خفض ميسمه بقة ، وقال :

- لحظة يا عزيزتي .. هناك خطوة هامة ، ينبغي عملها أولاً .

وضغط لأذن الأخضر ، في مقبلة السيارة ، وأبستم قائلاً :

- أمانك الآن عشرون ثانية قسب يا (أدهم) .

صاحت (منى) :

- لا .. لن أسمع لك .

كانت قيود قممها محكمة بالفعل ، تسمح لها بالوقوف ، ولكنها لا تسمح لها بحرية الحركة ، وعلى الرغم من هذا فقد انتفخ جسدنا إلى الأسفل ، وكأنها تتلفن على (موشى) ، فاستدار إليها هذا الأخير في سرعة مدمجة ، وقال :

- عجلت بنهايتك يا فتاتي .

وأطلق رصاصاته نحوها ..

وصرخت (منى) في ألم ، وعندما شعرت بالرصاصات القميص تخترق جسدنا ، وسقطت على وجهها ، فسأوب (موشى) ميسمه إلى رأسها في صرامة ، وهو يقول :

١٣

- لكن ما علمت به بالضبط .. الرصاصات الثلاث الأخيرة تفرق رأسك وتفسد جسمك ، و...
رأى عينها تتسعان في ذهول ولهفة ، على الرغم من الألام المبرحة ، التي تشعر بها ، وأدرك أنها تتطلع إلى شيء ما خلفه ، فاستدار بسرعة إلى حيث تنظر ، ولكن قبل أن تكتمل استدارته ، قبضت أصابع فولانية على شعره ، وجذبت به إلى السيارة في عطف ..

وكانت مقلها مقلها لرجل مثل (موشى) ..
لقد رأى أمامه شريحة اللود ، وقد دفع جسده كله لتبعه ، على الرغم من القوة التي تثبت يده اليمنى بالباب وأمسكه ييمراه القوية ..
وصاح (موشى) :

- مستحيل .. لا يمكنك الحركة على هذا النحو .

كان العطار الذي حقن به غيلاً بحق ، ولكن مرأى (منى) يوهي تصاب ، ففكر في عروق هذا الجسم طاقاة هائلة ، انتزعت من تراخيه ، وحاربت انقمار المشيط للحركة في عروقه ، وجعلته ينتفض ويهب لنجدة المرأة التي أحب ، ويقبض على شعر (موشى) بتلك القوة الهائلة ..

وفي عطف فريس - حاول (موشى) تخلص شعره من قبضة خصمه ، وهو يهتف :

١٤

- أتركني .. أتركني وإلا تقتلتك .

وداح جسد (منى) يرتدب ، والسماء تشرف من جروحها في شرارة ، وهي تشاهد ذلك الصراع الطيف ، وأدرك أنها أن استمد (أدهم) قوته على هذا النحو ، وهتفت في وهن :

- لا توجهه يقتلك يا (أدهم) .. فقلته حتى النهاية .

ولكن (موشى) أدرك قوة ميسمه نحو صدر خصمه ، وهو يصرخ :

- فليكن يا (أدهم) .. أنت أردت هذا .

وضغط ذلك ميسمه ثلاث مرات ..

وانتفض جسد (منى) مع قوى الرصاصات ..

وعلى الرغم من تلك العيوبية ، التي تهاجم كلها في شراسة ، شابهت (منى) السماء تتفجر من صدر زميلها ، ولقته ، وعلى الرغم من هذا ، لم يتخل عن (موشى) ، الذي راح يصرخ في ثورة مجنونة :

- أتركني وإلا مزلت بك .. هل تستطيع ؟

ومع آخر حروف صرخته ، دوى للطنان القنبلة الأولى ..

وصرخت (منى) في ارتجاج ..

١٥

وبعد نهاية صرختها ، دوى انفجار القنبلة الأخيرة ..
وكان انفجاراً هائلاً رهيباً ، يستحيل أن ينجو منه حتى
رجل المستحيل نفسه ..
انفجار ارتجّت له المنطقة كلها ، وارتفع معه لسان لهيب
رهيب ، وكأن الشمس لتفلق بفتحة ، من البشرى إلى
الغرب ..

وهذا انهارت (منى) تماماً ..
لقد شاهدت بعينها ما ظلت تخشى رؤيته طيلة صرخها ،
وقراءه في أشبح عوايسها ..
شاهدت مصرع (أدهم صبرى) ..
مصرع (رجل المستحيل) ..
للكابوس أصبح حقيقة ..
وحاولت أن تصرخ ..
لولا تبنى ..
ولكن شولا لم يحدث ..
لقد أصابها صدمة هائلة ، وهي ترى ما انتهت إليه
همة (أدهم صبرى) الأخيرة ..

وأمام عينيها المتعاطون ، شاهدت النيران تشتعل في
مقدمة السيارة ، التي بدلت تتحدر نحو الهاوية ، وبدخلها
زمنها ، والدماء تقصر جسده ، من تأثير الرصاصات
وشظايا الانفجار ، ولكنه لم يتخل بعد عن خصمه ، الذي
أصابته لشظايا جسده أيضاً ، وكأنما بحث (الآيزنباين) (*) ،
الذي تدفق في عروقه ، من أثر القنب ، قوة هائلة في
نفسه ، جعلته يشبه بطل أسطوري ، يخشاه الموت نفسه ..
وراح للخصمان يتقاتلان في استماتة ، على الرغم من
جرهما ، والمباراة التي تسلمهما إلى الهاوية ، (منى)
تصرخ في النهار وأهول :

- لا يا (أدهم) .. لا .. حاول أن توقف السيارة .. حاول
يا (أدهم) ..
ولكن السيارة بلغت حافة الهاوية ..
والقوت القنبلة الثانية ..
وبعد للانفجارها ، تظفر قلب (منى) في صدرها ..
لقد بدت لها وكأنها القوت في قلب زمينها ، ووجه
خبره اللود ، والمباراة تهوى كشهاب مشتعل (*) ،
مقتلن بصرخة (منى) الهائلة :

(*) (الآيزنباين) : المادة القنبلة في إطار لفدة قبل الكتابة
(الكيفية) ، وهي مرموزة على حط مستوى الضغط المعتاد ، في
الفترة المنع ، واستخدمه بالمثل يذو إلى تقاض الأوعية الفرفرية .
(*) (كشيب) : قطع صغيرة صلبة من المادة الكروية ، تصل
الغلاف الجوي للأرض بسرعة كبيرة ، فتحترق بسبب الاحتكاك الشديد .

٢ - ما قبل النهاية ..

لكل شيء نهاية ..
ولكل نهاية بداية ..
ولو أن ما سبق هو نهاية المهمة ، فكيف كانت البداية ،
التي أنت إلى كل هذا ؟ ..
والبداية كانت تتعلق بذلك المنظمة الجديدة ، التي
أنشأتها (سونيا جراهام) ، تحت اسم (سناك) ..
منظمة جاسوسية خاصة ، تقومها أخص (الموساد)
الصامقة ، في محاولة للسيطرة على هذا العالم السرى
الغامض ، وبسط نفوذها وسطوتها على العالم أجمع ..
وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف ، زرعت (سونيا)
عملاء منظماتها في أجهزة المخابرات الشهيرة في العالم ،
واستعانت برجال المخابرات السوفيتي السابق (أنكى)
مفلتوقيتش) ، الشهير باسم (الصنار) ، لتنفيذ مخطط
شيطاني جهنمي ، يعتمد على تهديد عواصم العالم الكبرى
بالتنسف ، عن طريق قنابل نووية منسومة دخلها ،
لغرض المهمة على كل نظم الحكم في آن واحد ..

وعلى الرغم من تصاعد الشمس إلى المصام ، واشتعالها
للذهبية التي راحت تقصر كل شيء ، بدت الغنيا أمام عيني
(منى) وكأنها تمر بمرحلة غروب أخيرة ، والظلام ينتشر ،
ويقتصر ..

ثم أنظمت الغنيا تماماً ..
وكانت النهاية ..
نهاية المهمة الأخيرة ..



والتفتت (مصر) طرف الخيط، الذي يمكن أن يلوذها إلى المنقعة، وانطلق فريق يتكون من (أدهم صبرى)، و (مضى توفيق)، و (حسام حمدي)، لتنفذ هذه المهمة الجندية ..

وفي هذه المرة، انطلق كل منهم إلى نوبة مختلفة .. (مضى) ذهب إلى إيطاليا، و (حسام) إلى (أمريكا)، و (أدهم) إلى (إنجلترا) ..

وكان القتال عنيفاً شرساً، على الجبهات الثلاث .. (مضى) قاتلت بكل قوتها في (روما)، وتعرضت لمطاردات شرسة من عصابات (المافا)، وكانت تلقى حتفها في حادث سير رهيب، وعندما تصورت أنها نجحت في الفرار، وصيرت مواطن الخطر، وانصرفت في حربها، فوجدت برجل (المافا) يهاجمونها، عن طريق ملتحق الشرطة المرتشي (روسكوتيس) ..

وسقطت (مضى) في قبضة أعدائها ..

في قبضة (المافا) .. قاتل (حسام) بمنتهى الشراسة، وفي (نيويورك)، قاتل (أدهم) بمنتهى الشراسة، ليحصل على رقم هاتف (سونيا)، وقاتل شرطة (نيويورك) كلها في رسالة مدمشة، أنهت جدارته لحمل لقب (ن-٧)، ولكن أحد رجال (سونيا) فوس له سم

(الميناند) - الذي تجا منه بأعجوبة، وحاول أن يواصل الفرار، ولكن الرصاصات التي أصابته حطته بفقد وعيه، ويسقط في يد رجال الشرطة مرة ثانية .. وبينما كان يرتد غالق الوعي في فراشه، حاول الرجل نفسه قتله مرة ثانية، عن طريق خنطة هواة مباشرة في عرقه ..

ولم يكن هناك أمل في نجاة هذه المرة ..

أما (أدهم)، فبدأ صراخه عنيفاً، مع سير (لاتسلوت)، رجل المخابرات البريولاني السابق، وعميل (سونيا) جراهام (العالي) ..

وتعرض (أدهم) لمحاولات القتل أكثر من مرة، ولكنه نجا منها، ونجح في اختطاف (لاتسلوت)، وحصل منه على ما يريد من معلومات، وعندما استعد لتسليم (نيويورك)، ويده مرحلة القتل هناك، علم ما أصاب (مضى) و (حسام)، واستعد للتدخل، ولكنه فوجئ بهجوم من رجال الشرطة بخاصه، ورجال المخابرات البريولاني (ريتشارد أكسيل) يصوب إليه مسدسه، ويملكه أنه خسر معركة (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الأجزاء الثلاثة السابقة (الصفحة الأولى)، و (الكتاب)، و (مقال الدم) .. المخابرات أرغام (٩٧)، و (٩٨) و (٩٩) ..

- في (إنجلترا)، كل شيء يسير بمنتهى الدقة والعزم ..

بنت ابتسامة (أدهم) أكثر سخرية، وهو يقول :

- لقد عاصرت هذا كثيرًا .. كل شيء يتم وفق نظام محدد، وعلى نحو رسمي تمامًا، دون خطأ فلتوني واحد .. هـ (أكسيل) كتكليه، وجنب (برة مسدسه، وهو يقول في هزم :

- ولهذا لا نخطئ أبدًا ..

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قسيرة، قبل أن يقول :

- أتظن هذا خطأ ؟

انفعد حناجبا (أكسيل) في غضب، وأصق فوهة مسدسه بصدغ (أدهم)، وهو يقول في حدة :

- نعم .. هذا ما نعتقد، وما أؤمن به تمامًا .. أخبرني أنت بالله عليك، هل يبدو لك هذا الموقف وكأنه يحوى ثغرة واحدة، تسمح لك بالإفلات من حصارنا ؟

قال (أدهم) في هدوء :

- أنتي أعترف لكم بالتفوق، فقد نجحتم في العثور على بسرعة مدهشة، على الرغم من الاحتياطات التي اتخذتها ..

هكذا كان الموقف ..

ولكن كيف قاد هذا إلى تلك النهاية، التي بلغت المهمة ؟ ..

ما الذي حدث بين هذه البداية، وما قبل النهاية ؟ .. هذا هو السؤال ..

كل شيء كان يوحى بأن (أدهم) خسر معركته هذه المرة ..

المسجون المصوب إلى رأسه ..

رجال الشرطة المحيطون به ..

لظرات التحفز في العيون ..

وحسن ابتسامة (أكسيل) الشامتة الساخرة ..

كل شيء، فيما عدا أمراً واحداً ..

(أدهم) نفسه ..

لقد بدا هائلاً، وأثقالاً، مبتسماً، ساخراً، وهو يعقد مساعديه أمام صدره، قائلاً :

- بأنه من مشهود .. إنك تكبر غروري في الواقع يا رجل .. هل تظن خطأ أن الأمر يحتاج لهذا الجيش من رجال الشرطة، لإنهاء القبض على رجل واحد ؟ عند (أكسيل) حاجبيه لحظة في حلق، ثم قال :

علت شفتي (أكسيل) ابتسامة مزهودة، أصمها (أدهم) بلطمة عنيفة، وهو يستلذذ في صوت استعاده للكثير من السخرية :

- ولكن هذا الموقف يحوي ثغرة ضخمة بالطبع .
- عاد حاجبا (أكسيل) ينفذان في شدة، وهو يقول :
- أية ثغرة هذه ؟
- الخائن (أدهم) رأسه بسرعة، وهو يهتف :
- أنت .

قالتا وهو ينهض بسرعة البرق، ثم يجذب (أكسيل) إليه، ويرفع معصمه عاليًا، لتتطلق رصاصة مسلته في سلف كابينة الهاتف، وبمحا أناره حول نفسه في حركة بالغة القوة والمهارة، وأحاط عتقه بتراعه، وهو يلدن معصمه، لهجيره على الشفتي عن معدسه، ثم يفتطفه منه في سرعة مذهلة، ويلصقه بمؤخرة رأسه ..
كل هذا، دون أن تتطلق رصاصة واحدة، من جيش رجال الشرطة، الذي يحيط بالمكان ..

وفي توتر عصبي، قال كبيرهم :
- اللعنة !.. لقد أسر مبشر (أكسيل) .
أما (أكسيل)، فقد هتف في حلق :
- كيف فعلت هذا ؟
ابتسم (أدهم) في سخرية، وهو يقول :

٢٤



قالتا وهو ينهض بسرعة البرق، لم يجذب (أكسيل) إليه، ويرفع معصمه عاليًا ..

مرة أخرى قاطعه (أدهم)، قائلًا في حسم :
- (الاسلوت) وعمل الآن بحساب منظمة جاموسية جديدة، تعرف باسم منظمة (سفاك)، وهو جزء من خطة تستهدف أمن (بريطانيا) كلها، هل سمعتم جيداً ؟
قال (أكسيل) :
- نعم .. سمعته، ولكنني لا أستق حراً واحداً من الـ ..

قاطعه (أدهم) للمرة الثالثة :
- صدق أو لا تصدق .. هذا شئتكم، ولكن من رجال الشرطة بالرجل على الفور .
قال (أكسيل) في تحد :
- وماذا لو لم أفعل ؟
هز (أدهم) كتفيه، وقال :
- نمت أظنك تهتم عني بما سيحدث، فاقموني نهم عالمهم الخاص يا رجل .

سرت قصصه ياردة في جسد (أكسيل)، وهو يسمع تلك الإشارة الواضحة إلى مقتله، فقد حاجبيه يضع لحظات، ثم لم يلبث أن أشار إلى الرجال قائلًا في غضب :
- لهؤلاء دقيقة واحدة لإطلاق سراحني، وبمها ألتكروا النار على كلينا .

٢٥

- أريت فقط أن أبين لك موضع الثغرة في خطته .. ناد دفعك غريوك إلى الاقتراب مني، وتصويب مسدسك إلى رأسي مباشرة، مما جعل منك حائلاً، يحول بين رجال الشرطة، وبين، فمن منهم سيهروا على إطلاق النار، على رجل مخابرات بريطاني ؟
عنى (أكسيل) شفته السطلي في سخط وحرارة، وهو يتمتم :

- اللعنة !.. اللعنة !

قال (أدهم)، وهو يجذب إبرة المصمم مرة أخرى :
- هنا يا صديقي .. مر هؤلاء الدعي بالرجل، فعدى حديث شفتي كسبر منك .
هتف (أكسيل) .

- آه .. مثل حديثك مع (الاسلوت) .. اسمع يا هذا .. لن تحصل مني على حرف واحد، حتى ولو ..
قاطعه (أدهم) في صرامة :

- (الاسلوت) خائن .
العقد حاجبا (أكسيل) بشدة، علما ببيع هذه العبارة، وقال في حدة :
- لن يمكنك خداعي قط .. أنا أعرف (الاسلوت) .
منذ ..

٢٦

رفع (أدم) حاجبيه في دشة مصطعة ، وهو يقول :

- عظيم .. كنت شجاع بحق .

ثم دفعه أمامه في عتف ، نحو أقرب سيارة من سيارات الشرطة ، مستطردًا :

- ولكنك متحتي دليقة كاملة ، وهذا خطأ آخر .

بدا التوتر الشديد على وجوه رجال الشرطة ، وهتف أدمهم :

- احترس يا هذا .. لو حاولت سرقة سيارتنا ، سنطلق النار على الفور ، حتى ولو أدى هذا إلى مصرع الزميل .

قال (أدم) في سغرية ، وهو يجنب (أكسيل) إلى السيارة :

- هراء .. كلانا يعلم أن اللوائح تمنع هذا .

ووثب إلى مقلد القيادة ، مستطردًا :

- راجع الفقرة (ب) ، من المادة العاشرة .

فألقاها ، وضغط بذل الوقود ..

وانطلق بالسيارة ..

وفي حلق ، صاح رجل الشرطة :

- اللعنة !.. إنه يحفظ لوائحنا .. هيا .. انطلقوا خلفه

يارجال .

وبدأت مطاردة جديدة ، في قلب (لندن) ..

٢٨

وفي عصبية ، قال (أكسيل) :

- لن نذهب بعيدًا هذه المرة .. تصف رجال الشرطة في (لندن) سيطاردونك في استماتة .

قال (أدم) ، وهو يخلص مستمه :

- دعك من هذا ، واستمع إلى جيد .. إنني لم أكن كاتبًا

أو مخادعًا ، عندما أخبرتك أن (لامسوت) خائن .. إنه

كذلك بالفعل ، وأنا هنا للحصول على ما لديه من معلومات .

بشأن منظمة جديدة ، تحمل اسم (سناك) ، نجحت في ضمه

إلى صفوفها ، فأصبح عميلها في (بريطانيا) .

كانت نهجة (أدم) واضعة الصديق إلى حد كبير ،

مما جعل (لامسوت) يقول في توتر شديد :

- ولكن لماذا ؟! (لامسوت) أرى ، وشهير ، وليس

بحاجة إلى لقائنا .

قال (أدم) :

- إنه مغامر ، وأمثاله يقتفرون أحيانًا إلى حسن

التمييز ، عندما تلوح لهم مغامرة جديدة ، وخاصة بعد

تقاعد من عمل للمخابرات .

أزدد العقاد حليبي (أكسيل) ، وهو يراقب سيارات

الشرطة ، في مرآة السيارة للجانبية ، ثم مائل في حفر :

- هل يمكنك إثبات هذا ؟

٢٩

الطريق ، في نفس اللحظة التي هتف فيها قائده بصارته ،

فبخط طرامل سيارته بكل قوته ، وأطلقت إطاراتها صريرًا

مخيفًا ، امتزج الجوز الأخير منه بارتظام السيارة الخلفية

به ، وبصرخة قائده :

- احترس أبها الفهم .

ولكن السيارات كلها توقفت إلى جوار سيارة (أدم) ،

ولفظ منها رجال الشرطة كلهم ، وبصوت أسلحتهم إلى

السيارة ، ولكنهم سمعوا صوت (أكسيل) من داخلها ،

يهتف :

- لا تتقلقوا الآن .. إنه أنا .. وحدي .

أساطوا بالسيارة في سرعة ، ولما هموا (أكسيل)

يقادروا ، وهو يحد مسنمه إلى خمد ، فهتف به قائد

الشرطة :

- مستر (أكسيل) .. أين ذهب ذلك الجاسوس ؟

أشار (أكسيل) إلى الشرق ، وهو يقول في اتفعال :

- لقد أولف للسيارة بئنة ، وانطلق في هذا الاتجاه .

صاح القائد في رجاله :

- أسرعوا يارجال .. سلواصل للمطاردة .

والفهم (أكسيل) ، وهم يطلعون نحو الشرق ، ثم أدار

عينيه غربًا ، وضغم :

٣١

قال (أدم) في حزم :

- أمهلني ساعة واحدة .

أجابته على الفور :

- انقضا .

وهذا ارتسمت ابتسامة ارتياح على شفهي (أدم) ،

وهو يقول :

في هذه الحالة ..

ودون أن يتم عبارته ، انصرف لهما بالسيارة في شارع

جانبى ، وزاد من سرعتها بفتة ، فهتف قائد رجال الشرطة

الذين يطاردونه :

- أسرعوا خلفه .. إنه يحاول الفرار .

أطلقت سيارات الشرطة أبوابها الممطرة ، وهي تتحرف

خلف (أدم) ، وتتوصل مطاريفته من شارع إلى آخر ،

ولكنه كان ينطلق بسرعة جنوبية ، جعلت أحد سائقي

سيارات الشرطة يقول لقائده في توتر :

- اللحاق به شبه مستحيل .. إنه شديدة المهارة

والتهور في قيادته ، و ..

قاطعه قائده في نهضة مباغتة :

- ها هو ذا .

لمح الرجل سيارة (أدم) ، المتوقفة إلى جانب

٣٠

.. ساعة واحدة أيها المصري .. ساعة مستغنى عنها
مفاهيم كثيرة .. كثيرة للغاية ..

لم يكدهم (أدهم) يصعد إلى سطح المبنى المجاور
للسيارة ، حتى ولب منه إلى مبنى آخر قريب ، وراح يحدو
عبر أسطح المباني المتوازية والمتلاصقة ، في اتجاه
القرب ، حتى ابتعد عن المنطقة بمسافة كافية ، فالتزج
القناع الذي يغطي ملامحه الحقيقية ، وعزل عنده ، ثم
هبط في هدوء إلى الشارع ، ونظر إلى ساعته ، مغمفاً :
.. أتعلم أن تكفي هذه الساعة ..

قلها .. وتكثرت حوله في اهتمام ، ثم توجه إلى أقرب
هاتف ، وأجرى اتصالاً هاتفياً عبر البحار ، ولم يكدهم
صوت محله ، حتى قال :

.. صباح الخير يا سيدي .. أنا (أدهم) .

هناك مدير المخابرات العامة المصرية في لهفة :

.. (أدهم) ؟! كيف أنت يا رجل ؟! .. إننا نشعر بالقلق من
أجله ، وخاصة بعد ما أصاب (ملي) و (حسام) .
أجابه (أدهم) :

.. لقد علمت ما أصابهما يا سيدي ، وستتحرك بسرعة
من أجلهما ، ولكنني أريد أن يسبقنا (قروي) إلى
(نيويورك) ، مع حقيبة كاملة من أدواته وأوراقه
للخاصة ، فستحتاج إليه بشدة هناك ، أما أنا ، فسانهي
مهمتي هنا ، وأستعيد (ملي) ، ثم نلتجئ به هناك ، كيصل
على إتقان (حسام) بلان الله .

قال المدير في اهتمام :
.. تستعيد (ملي) ؟! .. هل ستسافر إلى (روما) ؟
أجابه (أدهم) في حزم :
.. لو اقتضى الأمر يا سيدي .. ولكنني لست أعتقد أن
هذا سيكون ضرورياً ..

ربما تكثفت بعض المشكلات الهاتفة .

صمت المدير لحظة ، ثم قال :

.. فهمت .. ولكنه الله يا ولدي .

أنهى (أدهم) المحادثة ، ثم أدار رقفاً آخر ، وانتظر
حتى سمع صوت المتحدث ، فقال في صرامة تمتزج بنبوة
سلطنة :

.. أهر أنت يا (مور) ؟! .. لقد تغيرت صوتك فوراً أيها
الوغد ، فهو يشبه تهيب المصري .. هنا .. هل أنتي بسينك
(الاسلوت) .. قل له : إنني أرغب في التحدث إليه ، و ...

٣٣

[٣٤ - ومن السجل - المرة الخامسة (١٠٠)]

٣٢

أجابه بسرعة :

.. فليكن .. سنتلقى في لسرى بعد ساعة واحدة ..
أنا في انتظارك .

أنهى (أدهم) هذه المحادثة ، والتكلم نفساً عموماً ،
وهو يغمض :

.. بقيت محادثة هاتفية واحدة .. المحادثة الأكثر
أهمية .

ولتقط ساعة الهاتف مرة أخرى ..

وطلب رقفاً جديداً في مكان آخر ..

في (روما) ..

أما (الاسلوت) ، فقد أصاد ساعة الهاتف إلى
موضعها ، وهو يهتف حاجباً في شدة ، فسأله (مور)
في قلق :

.. أتظنه صادقاً يا سيدي ؟

هز (الاسلوت) رأسه نفراً ، وقال :

.. كلا .. إنه ياحب لعبة ما .

خمس (مور) في قلق :

.. لحساب من ؟

عط (الاسلوت) شفتيه لحظة ، قبل أن يغمض :

لقاطعه صوت (الاسلوت) ، وهو يقول في عصبية :

.. إنني لقد نجوت !!

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

.. ما هذا ؟! .. أنت تهوى التمسك على المحادثات إن ..

فليكن أيها المتخصص .. أريد فقط أن أكبرك أن لدى لديك
بغلي لإدانتك ، بتهمة الخيانة .

قال (الاسلوت) في حدة :

.. أنت كاتب .

أجابه (أدهم) :

.. يمكنك أن تفرض هذا ، ولكنني مستعد لمحك هذا
الفتيل ، مقابل مليون جنيه اميرليني .. لا تتسرع بالجواب
الآن .. لحذ وقته للتفكير .. إنني أمنتك ربع ساعة ، ويحدها
سنتلقى في مكان ما ، لنسلمني القلود ، وتسلم الدليل ..
ولكن حذار .. سأخبر بلحكم بعد ساعة واحدة .. هل
فهمت ؟

صمت (الاسلوت) لحظة ، ثم قال :

.. وأين تحب أن تتلقى ؟

ولم يمتصق أنثيه ، عندما قال (أدهم) في هدوء :

.. في قصرك .

٣٥

٣٤

.. لمعت أفرى .. لقد حصل بالفعل على ما يسعى إليه
ولكن ..
صمت طويلاً ، قبل أن يتم عبارته ، وأعلنت بلامعه
استغراقه في تفكير عميق ، حتى أن (مور) سألته في
نوتر :

.. ولكن ماذا ياسير (الاسلوت) ؟
التفت إليه (الاسلوت) ، وتطلع إليه بضع لحظات في
صمت وغرود ، قبل أن يقول في حزم :
.. هذا الرجل يريد الإيقاع بي يا (مور) .
ترجع (مور) كالتصويق ، وهو يهتف :
.. حظاً !

اعتدل (الاسلوت) في حسان ، وهو يقول :
.. نعم يا (مور) .. التفسير الوحيد لعودة هذا الرجل
إليها ، بعد أن حصل على ما يبتغي ، هو أنه يسعى للإيقاع
بي .. أراهنك أنه سيأتي حاملاً جهازاً تصنت دقيق ، ينقل
حديثنا إلى رجال المكتب الخامس ، أو مكتب رئيس
الوزراء .

سألته (مور) متوتراً :
.. وماذا ستفعل إزاء هذا يا سيدي ؟
جابه (الاسلوت) في حزم :

٣٦

.. هناك أمران يمكن فعلهما يا (مور) ، إما أن تطبق
شفاهاً طوال الوقت ، أو ...

ويرت عينا في جمل وحش ، وهو يستطرد :
.. أو نعد لصديقنا (أنهم) مفاجأة .. أكبر مفاجأة
في حياته .

وزداد برقي عينيه ، مع إضافته :
.. ونكثها خطوة ..
ونطلقت من حلقه ضحكة عالية ..
ورهيبة .

★ ★ ★



٣٧

٣ - المفاجأة ..

على الرغم من أن (جونز) مقتل شرطة محترف ،
عاصر الكثير من الأحداث الطيبة والقاتلة ، وواجه الموت
عشرات المرات ، إلا أن جسده كله كان يرتجف في انفعال
واضح ، داخل الحجرة رقم (٩) ، في مستشفى
(بروكلين) ، وهو يقرس إبرة محلن الهواء في عروق
(حسام) ..
ثم فجأة ، تحولت ارتجافته هذه إلى انقباضة قوية
عضية ..

لقد فتح (حسام) عينيه بفتة ، ورمقه بنظرة صارمة ،
جعلته يجنب إبرة المحلن في عنف ، ويراجع هاتلاً
في نصر :
.. لم أكن أقصد هذا .

ثم لم يلبث أن أتركه مخافة موقفه ، وهو يواجه رجلاً
لا يكاد يستعيد وعيه ، فالتزم مرة أخرى نحو (حسام) ،
وهو ينهمم :

٣٨

.. الثالثة !.. لماذا قللت أعصابي بهذه المراجعة ؟
ولكن (حسام) ألقي نظرة مرهقة على المحلن الخارج ،
في يد (جونز) ، وفهم اللعبة كلها على الفور ، فتمتم في
غضب :
.. أيها الوغد .

كشف (جونز) ذراعه مرة أخرى في قسوة ، وهو
يقول :

.. أصبحت أيها المصري اللعين .. سأحلفك بهذا الشيء
في هذوء ، ويتهنى الأمر كله في لحظات ، وتعود إلى نوم
أبدى هذه المرة ، و ...
وفجأة ، دفعه (حسام) يده .. بكل ما يملك من قوة ،
وهو ينهمم :
.. ابتعد أيها الحفير .

كانت الدفعة مباغتة بالنسبة للمفتش (جونز) ، الذي
تصور أن (حسام) تمت تأثير مطر قوي ، وأنه سيمجز
حتى عن تحريك أصابعه ، فالتزم توازنه مع المفاجأة ،
وسقط مرتطلاً ببعض الأجهزة في حلف ، إلا أنه لم يلبث
أن نهض في غضب وهدء ، قائلاً :

.. أيها السخيف .. هل تعلم أنك ستنجو مني هذه
المرة ؟ .. سأحلفك بجرعة مضاعفة من الهواء ، على
الرغم منك .

٣٩

وجثم بقلته كله على صدر (حسام) ، وأمسك نواحه في قوة ، ودفغ (برة المظن لحوه ، و...
وفجأة ، افتتح الباب على مصراعيه ، وظهور على عتبة أحد أطباء المستشفى ، يهتف في مزيج من اللهجة والاستنكار :

.. ماذا تمل عنده ؟
ولم تعد أعصاب (جوز) تتحمل ..
لقد انتزع فجأة سدسه ، وصرخ في وجه الطبيب ، بكل ما تهوئ به ناعمة من التهالوت :

.. أغرب عن وجهي
صاح الطبيب ، وهو يترنح مدحوراً :
.. إنه يحمل سدسك .
وهنا سقطت مبللة (جوز) الزناد ..
ونطقت الرصاصة ..
لم يدرك لماذا فعل هذا بالضبط ؟ ولكنه لم يعد يحتمل تلك للتوترات العصبية المتتالية ..

وكانت هذه أكبر حادثة ارتكبها في حياته .
لقد أصابت رصاصة الطبيب ، ولكنه أرضا في عنق ، وهو يظلم صرخة ألم قوية ، ترتد صداها في المستشفى كله ، فاستلج رجال الحراسة مسساتهم ، واندهشوا إلى

٤٠

الحجرة في مرة ، واتسعت عيونهم من فرط الدهشة ، عندما رأوا رجليهم جوار ، وهو يحمل سدسه .
ويصوبه إليهم ، صرخا :
.. تردعوا أو افككم جميعا .
صاح به لحدهم -

.. ألقى سدسك يا (جوز) لا تحاول المقاومة
ولكن أعصب (جوز) الثائرة ، جعته وصرخ :
.. قلت تردعوا .

واطلق رصاصة من سدسه
رصاصته واحدة . جاريها رجال الحراسة بمحول ملهم من الرصاصات ، لطرق كله جسد (جوز) ، الذي ألقى صرخة هائلة ، والرصاصات تنثره عن مكانه ، وتكسفه حجر الحجرة لمتين كلمين ، فارتطم بالهياج النافذة ، ويحطمه ، ويهوى من الطابق الثالث إلى ساحة المستشفى ، حيث ارتطم بسفك واحدة من سيارات الإسعاف ، بدوى يقف المكان كله ..

ولنطلق بولي سيرة الإسعاف ، وراحت لظواهرها تتلف في تتابع منظم ، وتعلم على وجه (جوز) ، الذي خلا من كل معالم الحياة ، في حين هب أحد رجال الحراسة إلى

٤١

ثم عالت بجسدها كله إلى الخلف ، وركلت لوحة الظهر بكل قوتها في وجه (لويجي) ..
وصرخ الإيطالي صرخة هائلة ، وألذت المظلي بشعر وجهه ، الذي تصاعدت منه أبخرة ملونة ، في حين صاح (مارشيو) ، وهو يمشي حجرة :
.. يبه اللعينة مسألك إر ، من أجل هذا
ولكن (مسي) دفعت جسدها مرة أخرى إلى الأمام ، في مهارة مدروسة . واهتت في دفة وسرعة ورشافة ، فوجد الضخم نفسه يطير من فوقها ، ويدور حول نفسه ، ثم يرتطم بجسد (مارشيو) ، بكل تلكه وضخامته

وصطف الرجلان أرضا ، في نفس اللحظة التي صرخ فيها (لويجي) ، وقد ألهم الزيت المظلي وجهه كله :
.. أقتلوا .. أقتلوا هذه اللعينة
ومع صرخته انتزع باقي الرجال مسساتهم ، وضربوها نحو (مسي)

ولكن أحدهم لم يصطف الرصاص ..
كانت تتحرك في سرعة وخفة ورشافة ، في العسافة التي تفصلهم عن زعيمهم (لويجي) ، الذي يواصل صرخته العصبية ، حتى أنهم خشوا أن تصيبه رصاصاتهم ، وارتكروا بشدة . عندما رأوا (مسي) تختطف سدس (مارشيو) ، الذي هب صارخا في غضب :
.. لن أسمع لك .

٤٢

.. لماذا ؟ .. لماذا هب (جوز) هنا ؟
نتم (حسام) في تهالك :
.. حاول أن يكتس .
صاح به الرجل
.. ولكن لماذا ؟
ابتسم (حسام) في صعوبة ، وهو يتمتم :
.. سلوا (مناك) .
ثم هوى مرة أخرى في ضيقه الصلبة ..

كان الموقف الذي يواجه (مسي) رهيب حق ..
الأنشراح يحيطون بها من كل جانب ، وعلى وجوههم تبسمات شامتة ساهرة وحشية ، وأحدهم يمسك يديها في قوة ، ويدفعهما نحو لوحة الظهر ، التي تتألف فوقه ، نفس الزيت المظلي ، و (لويجي) يتمتم في شغل دموي ، في حين يهتف به مساعده (مارشيو) في لهفة وحشية :
.. هنا يا زعيمى .. اصبر من كليها سواء طارحا .
ولفظة الضخم الذي يمسك كليها في مغربة .
رعد ، هتفت (مسي) بكل الانفعال الذي يسيل في عروقها
.. نبيها الأوغاد .

٤٣

ولكن (منى) لأمرسته بكلمة مباشرة في آفقه ، وهي تقول :

- ومن طلب بذلك ؟

ثم استدارت بسرعة إلى الرجال الآخرين ، و (لويجي) يصرخ كالجمبون :

- قلت : اأكلوها - اأكلوها أو أأكلكم جميعاً .

ورأى الرجال (منى) تصوب مسندهم إليهم ، فسو زعيمهم ، ورفاقهم ، وتلجأت في أحضانهم خوفاً البقاء ، وفتتتت بسرعة في أيديهم وأصابعهم ، اضططوا لأداة مسندتهم ، ولكن .

بعد ثوانى الأوانى

لقد ضطتت (منى) زناد مسندها أولاً ، وتطالتت رصاصاتها تتفرق ألواح للرجال وسيفاتهم ، وتسططهم أمامها كاللبيب .

وكان هذا أحد التروس ، التي تعلمتها من (أفهم) .. ألا تقتل أبداً ، ما بلغت هناك وسيلة أخرى للنجاح .. ولكن فجأة ، تقص عليها الرجل الضخم من الخلف ، وهو يطلق صرخة وحشية مخيفة ، وطوى ذراعها بذرأعيه ، و (لويجي) يصرخ به :

- اأكلها يا رجل ، اأكلها .

٤٥



لم مالت جسدها كله إلى الخلف ، وركبت لوحة الطهي بكل قوتها ، في وجه (لويجي) ، وصرخ الإيطالي صائلاً

- ماذا أصابكم يا رجال ؟.. كيف تهزكم امرأة واحدة ؟ استقبلته (منى) بركله كالقذبة في مصه ، وهي تقول

- آتت ولح .

ثم وثبت لتركله مرة ثانية في عقبه ، مستطردة

- أترجل المهبذ لا يستحم بعد مرة هذا مع من تتلفي بهن في لمجتمع الزاقي

ارتطم (مارشيلو) بالجدار ، وهو يصرخ

- لقد فعلته صربتى المرأة مرة أخرى

اندفع (لويجي) والصخم نحو (منى) ، والقي الأخير

حسده عيب ، وهو يكبب مرة أخرى بذراعيه مطلقاً

صرخة عصب رهيب هذه المرة ، في حيز ضئف (لويجي)

- سأشويها حية .. أقدم إن افعل .

انضم إليهم (مارشيلو) ، والصخم يتكبر من كل خلية

من خلاياه ، وراحت (منى) تقاتل في استماتة ، وهي

يهف :

- يا لكم من أوغاد !.. أنتكالبون لقتال فتده وبهجة

متنى

قالتها ولكت (لويجي) في آفقه ، ثم استدارت تضرب

(مارشيلو) في صدره ، ولكن الصخم أحاط عبقها بذراعاه ، وقبض مصصيه بأصابع كالغولاد ، وهو يصرخ .

٤٧

وشمرت (منى) بذراعى الرجل تعصراتها بقوة رهية . جطلتها تصرخ قائماً ، وتلقى عينيها في عذاب ، وألفسها تتحشرج وتختلق في صطرد .

وزاح الصخم يطلق صرخاته المخيفة ، وهو يحصر جسده الفضيل أكثر وأكثر ..

وشمرت (منى) أنها تختلق ..

شمرت أن كل ضلع في صطرها يصرخ ويئن .

وأن كيانها سيمطم كله ..

وفي محاولة يائسة ، أثاربت فوهة المصمى ، وأصككتها

بلفظ الصخم

وضطتت الزناد ..

وأطلق الصخم صرخة ألم ، تتلصق مع حجمه للهائل ، وهو يعل ذراعاه من حول وسط (منى) ، التي استعلت

الفرصة لتتزلزل مبتعدة عنه في سرعة ، ثم دارت على

عقبها وهوت على فكه بمسندتها ، بكل ما تملك من

قوة ، على نحو جعله يشعل في علف ، ويسقط أرضاً

كجوال من حجر ..

ولكن سقوطه لم يستغرق أكثر من لحظة واحدة ، وثب

بعدها وألقا على قدميه ، في نفس اللحظة التي تقض فيها (مارشيلو) عليها ، صرخاً :

٤٨

- أُمسكت بها أيها الزعيم .

أُمسك (لويجي) مسنمها في سرعة . وعنف :

- لا تفلتها هذه المرة يا رجل

أما (مارشيلو) . فهو على فك (مسي) بكلمة عصفة . جعلتها تهذب في غضب :

- لم أفل لك : إنك وقع ؟

ثم وثبت بكفمها . لتركب بهود (مارشيلو) . في لفه ولكنه في أن واحد . فتراجع ليرتطم بالجدار مرة أخرى في عنف . قبل أن تضغط هي زناد مسنمها . هائلة :

- خذ هذه الرصاصة الأخيرة يا (لويجي) .

كانت قوة مسنمها مصوبة إلى المسك . ولكنه تراجع مدعورا . عندما انطلقت الرصاصة . فاستلقت (مسي) تراجعها . وضربت الجدار بكفمها . كدافع الضخم من خلفها في عنف . فأختل توازنه . وسقط على ظهره . مما منحها فرصة الإثبات من بين فرائصه . والفكر لا تلتقط مسنم آخر . صوته إليهم . هائلة :

- والان .. هل تضع كلمة النهاية ؟

فخرجت بصوت أجش غلوط من خلفها . يقول :

- الاقتراح وجيه .

٤٨

استدارت في سرعة . بتولجه القام الجديد . إلا أنها تلقت ضربة عنيفة على رأسها . جمعتها فترجع في شدة . وشعرت بيد قاسية تتزعج منها مسنمها . مع صوت (لويجي) . وهو يهتف في لهلة :

- (مورتي) .. وصلت في الوقت المناسب يا رجل

جذبها (مورتي) من شعرها في قسوة . وتكلمها مرة أخرى في عنف . وهو يقول :

- لست أدري ماذا كنتم تظنون بدوتي .

أمرع إليه (لويجي) . هاتقا في حرارة :

- لصنت يا رجل .. لقد ثارت تلك اللعنة غضبنا بشدة .

للك (مورتي) . وهو يلقى (مسي) أرضا :

- أهي اللصنة التي ثبتت من أجلها .

أجابه (لويجي) :

- إنها هي .. انظر ماذا فعلت بوجهي .. لقد شوهته تماما

تمتعت (مسي) في سريرة . على الرغم من تهاتها :

- عجباً .. إنك تبدو أكثر وسامة .

عك (لويجي) حليبيه في غضب . وهو يقول :

٤٩

- سسعمل هوذا التبران مباشرة .

انفص جسد (مسي) في عنف . وهي تتفعل هذه الميتة الشبيهة . وحاولت أن تلتزم هائلة :

- أيتها الوحوش

ولكنها تلقت لكمة في فكها . وضربة عنيفة على رأسها . أعادها إليها تلك الدوار الضيف . و (لويجي) يهتف :

- هيا ماذا تتكلم يا رجل ؟ .. لعل للدار فيها هيا .

وبانتمامة ملوثة . أشعل (مارشيلو) قذاحته . واقترب منها . قائلا :

- بكل سرور أيها الزعيم

تراجعت (مسي) في ارتياح . وتسن اللهب يقترب منها . و ...

« هذا يقضي . »

تبعث تلك أصوات الصارم فجأة من المكان . فاستدار الجميع إلى مصدره في سرعة . واتسعت عيونهم بشدة . وسلطت اللاذحة يد (مارشيلو) . وهو يتمتم في توتر شديد

- من "

والواقع أنها كانت مفاجأة للجميع مفاجأة مذهلة

٥١

- روح مضوية لا بأس بها . بالنسبة لامرأة تتنظر الموت .

شعر (مورتي) عي مساعدته . وقال

- هل بدأ العمل ؟

أجابه (لويجي)

- كلا يا (مورتي) .. انتهى لم أعد أرغب في الحصول على أية معلومات منها لقد أصدرت حكمي عليها بالفعل

وسنطرد في غضب مضيف .

- الإعدام حرقا ..

وبعد في (مارشيلو) . لتدري تهنى والمساء تسيل من وجهه

- أحضر الزيت

- أمرع (مارشيلو) يحضر الزيت . وهو يقول في شمعة :

- هل توصل علقتا ؟

أجابه (لويجي) . وهو يخطف منه زجاجة الزيت :

- نعم .. ولكن على نحو مختلف .

وسكب محتويات الزجاجة على رأس (مسي) . مضيقا في وحشية .

٥٠

٤ - نقطة الضعف ..

اشتعلت (موبيا جراهام) سيجارتها في عصبية واضحة، وهي تقول لمعارفها (توني يورساتو) في توتر:

- إنني فقدت لقي المفئض (جوز) مصرعه .
أوما (توني) برأسه . في توتر يبلغ صنف توترها ، وهو يقول :

- هذا ما حدث يا سيدي . ذلك الشيطان مخلوق بحق ، توكله بكى فاقد الوعي تفريعة إنشائية ، لقد استعاده قط . (جوز) هو الذي فقد أعضابه ، وراح يطلق النار على زملائه من رجال الشرطة ، و ...
ازدادت عليه بغة ، عندما أتى على ذكر رجال الشرطة ، ويتردد حديثه وهو يلقي نظرة على عدد منهم ، حول حوض السباحة ، قبل أن يمسك في عصبية :
- ويمتدح رجال الشرطة .. ما الذي يفعلونه هنا ؟ أجهلته وهي تلتفت دخان سيجارتها :
- (أنيبا) تتعرت .

٥٢

قال في دهشة :

- من ؟

خجل إليه لحظة أنها ستجيبه ، (لا أنه فوجئ بها تتخبط في البكاء بغة ، وتهتف :

- (أنيبا) للممكنة يا (توني) .. (أنيبا) لمحيوت مصرعها .

التصمت عينا في دهشة بالغة ، وبدأ له مظهرها وهي تبكي عجباً لتفانية . وقبل أن يسألها عما أصابها ، سمع من خلفه صوتاً متعطفاً ، يقول :

- إنه حالت عني يا سيدي (أنيبا) .

فهم (توني) الموقف على الفور ، وهو يلتفت متطفاً إلى مفئض الشرطة (فيليب) ، الذي استمر في صوت حزين مشلق .

- لا توجد أية آثار لتلف أو المقاومة .. من الواضح أن الممكنة فقدت توازنها ، وسقطت في الماء ، ولأنها لا تجد السباحة ، فقد ...

اجهشت (سونيا) بكاء مصطنع ، قبل أن يتم عبارته ، ولتلت نفسها بين ذراعيه ، عانقة .

- يا (فيليب) كان ذلك بشما لقد فوجئت بها هناك ، لن أنسى هذا قط .

كاد (توني) يتسهم من فرط الإحجاب بذلك لتمثيل الممكن ، (لأنه قدّم مشاهره هذه في أصحاله ، وقال موسى :

٥٣

بتر عبارته بغة ، ولزوده لعليه في توتر ، مع تلك النظرة الصارمة ، التي رمقتها بها (سونيا) ، فابتلع بالقي حينه ، وعظم :

- والآن ماذا سنفعل يا سيدي ؟

سألته (سونيا) :

- كل لي أولاً ماذا فعلوا هم ؟

أجاب في سرعة ، وكأنما أسعده أن يعود إلى حديثهما الأول :

- لقد ضاعوا الحراسة على حجرة ذلك الرجل ، وسيت

تلكه في سيارة إسعاف مصفحة خاصة إلى مستشفى آخر ،

حيث يتم ستجويته . فور استدعته نوعيه

عقبت حديقها في شدة ، وهي تقول .

- يا (فيليب) ! هل تصوروا أنه سيمسحهم للفرصة لذلك ؟

سألها في حيرة

- وما الذي يمكنه أن يفعل ؟

فرحت كليها ، وهي تقول في عصبية :

- الكثير .. لأأخذ يهرله مثلي .

ثم التفتت إليه ، مستغرقة في حزم :

- قل لي : أمارال الدكتور (أحمد صبري) يعمل لصاحبنا ؟

٥٤

- إنه قهرها .

اجهشت (سونيا) بالبكاء مرة أخرى ، وأغلقت وجهها في صدر المفئض (فيليب) ، لتخفي عينيها الخاليتين من الموع . فريت هذا الأخير على كتفها في عطف ، وهو يشتم :

- لقد انتهى كل شيء على ما يرام يا عزيزي .. ستحمي الجنة ونرجل على الفور . لن يدوم هذا عذاب طويلاً وكان (فيليب) عند وعده . فلم تمض دقائق خمس ، حتى كان قد انصرف مع رجاله ، حاملين جثة العربية المسكينة ، فطلق (توني) لمشعره العنان وهو يهتف :

- رائح

التفتت إليه (سونيا) ، ونفقت دخان سيجارتها في وجهه ، قبل أن تقول في برود :

- ما هو الرائح ؟

هتف بحرارة :

- تلك الأقدام الرائع يا سيدي . إنك تصمتون جائرة

(أوسكار) (*) على هذا المشهد الد

(*) جائزة (أوسكار) . جائزة تمنح سنوياً بواسطة (أكاديمية الفنون السينمائية والعلوم) . لأفضل عمل في كل مجال من مجالات السينما ، كالتمثيل والإخراج ، والموسيقى التصويرية ، والمؤثرات ، ولقد تم منحها لأول مرة عام ١٩٢٩م لشركة (باربيت) ، عن فيلمها (الاجتحة) ، والجائزة تسمى اسم (أوسكار) ، لأن (مارجريت هيريك) رأت أنها تشبه عمل (أوسكار)

٥٤

أولاً برأسه إيجاباً ، وسألتها في حيرة :

- ولكن ما علاقته بهذا الأمر .

قالت في حيرة .

- علاقة وثيقة أكثر مما تتصور .

ثم قالت نحوه ، مستطردة بهيولن لامعيتين :

- إنه نقطة الضغط في شخصية ذلك الشيطان الذي

نواجهه يا (توني) .

واعلمت أنفثت مكان سيجارتها في قوة ، مضروبة :

- أكبر نقطة ضعف .

ولم يفهم (توني) ما تعنيه ..

لم يفهم أبداً ..

هــ (فكتور مالمهوف) ذلكم بمنابته ، في شيء من

التوتر ، وهو يتطلع إلى تلك الروعوس النووية الزائفة ،

التي اصطفت في مخزن صغير ، وارتفع صوت (الكسي

ميلانوفيتش) ، وهو يقول في حماس :

- لنلق يا رجل .. إملأ عينيك بصورتها جيداً .. هل

يمكنك تفرقتها عن الروعوس الحقيقية

هــ (مالمهوف) رأسه في يده ، وهو يقول :

- مختلف .

هذا لحظة وحشية يمكنك بهذا الرد المكتسب ، إلا أنه لم

يلت أن تابع دون توقف :

- إنها تشبهها في كل شيء .. الحجم ، واللون ،

والشكل .. وحتى في الخشوش غير المنتظمة ، التي تنشأ

من طول فترة التحزين .. ولكن ..

تلاشت اليقظة (الكسي) ، وهو يسأل في قلق :

- ولكن ماذا ؟

أجابته (فكتور) في تردد :

- النشاط الإشعاعي .. ليست أثق في قدرتك على

محاكاة النشاط الإشعاعي .

تنفس (الكسي) الصعداء ، واطلق ضحكة عالية طويلاً .

أفرغ خلالها توتره ، قبل أن يقول في مرح عصبي

- بل لئ بهذا تصاب يا رجل أنت تعلم أنه من

المفروض ألا ينبعث من تلك الروعوس أي نشاط إشعاعي .

ولكن الواقع يقول : إن نظراً مسيراً من الإشعاع يتسرب في

المعتاد إلى الخارج ، ويمكن رسمه بعدد (جانبير) (*) ،

* عدد جانبير (جانبير مور) جهاز كشف وعدد

جسيمات أساسية معينة ، مثل جسيمات (بيتا) و (ألفا) ، ويكتفون

أساساً من أسطوانة ، يوجد طول محورهما فكتور سكي ، مع وجود

قوت عالي غير الفهم ، بين جدار الأسطوانة والسلك ، ويترك بها قبل

بحكم اختلافها قليل من غاز ، ذي ضغط منخفض .

هــ (فكتور) عتفيه ، وقال :

- ولم لا ؟ .. إنها صفة العمر كما وصفناها يا رجل ، لم

لا أحصل منها إذن على أفضل ما يمكنني .

زاهر (الكسي) في حدة ، وقال

- حسن .. كم تتطلب هذه المرأة ؟

قال (فكتور) نحوه ، وقال في لهفة :

- ما رأيك في مليون إضافي ؟

ردعه (الكسي) بنظرة ساطعة ، قبل أن يقول :

- ومن يضمن لي أنها أكثر مساومة ؟

وضع (فكتور) يده على صدره ، وقال في حماس

مصطنع :

- كلمة الشرف

عط (الكسي) شفتيه ، وقال :

- فليكن . متحصل على المليون الزائد

يركت حيناً (فكتور) بشدة وقال وهو يهز كتفيه :

- عظيم موعداً غداً إذن .. في منتصف الليل

أولاً (الكسي) برأسه موافقاً ، وترك (فكتور) يصرف ،

ثم انتقل إلى النافذة ، يراقبه وهو يستقل سيارته ، وينطلق

بها سبباً ، ثم عكس حاجبيه في شدة ، ونظم .

ولقد راهت هذه النسبة ، ولدت بإضافة نسبة من المادة

المشعة إلى الطلاء الخارجي للروعوس النووية الزائفة ،

بحيث تحظى نفس القراءة تقريباً .

هذا الارتياح على وجه (فكتور) ، وهو يضم :

- عظيم .

ثم ارتسنت على شفتيه بتمسكة عويبة ، وهو

يستطرد :

- الأمر يبدو مطمئن تماماً ، ولكن ..

قال (الكسي) في حدة :

- ولكن ماذا هذه المرة ؟!

هــ (فكتور) عتفيه ، وقال

- يبدو لي أن المبالغ الذي متدفعونه ، مازال لا يتساوى

مع المخاطرة

عك (الكسي) حاجبيه في شدة ، وقال :

- اسمع يا (فكتور) ..

قائمه (فكتور) في برود ، وباتسامة مستترة :

- (فكتور) يا عزيزي (الكسي) ، وليس (فكتور) .. لقد

أصبحت بهيئة أمريكية إلى حد كبير .

قال (الكسي) في غضب :

- وأنت أصبحت شديد الجشع يا (فكتور) .

- عندما ينتهي هذا الأمر ، وإنتهك السيطرة الكاملة على العالم ، أقسم أن يكون أول ما أفعله هو أن أجعل هذا النوع يدفع الثمن .. ويدفعه خائفاً .

انضم (مور) حجرة مكتب سير (الاسلوت) ، وهو يهتف في اتصال واضح :

- سيدي .. لدينا ضيف .

رفع (الاسلوت) حاجبيه في دهشة . ولقى نظرة على ساعة يده ، قبل أن يقول :

- عجباً !.. لقد وصل بسرعة .. كنت أتوقع أنه لن يصل قبل نهاية الساعة .

نهث (مور) في اتصال ، وهو يقول :

- مغارة يا سير (الاسلوت) . ولكن الضيف الذي وصل ليس هو من توقعه

عند (الاسلوت) حاجبيه ، وهو يتنهد من محمده ، متسائلاً في قلبه :

- من ضيفاً إذن ؟

فوجئ بشخص مألوف ، بزيج (مور) جالفاً ، ويطلب إلى الحجرة ، وهو يهيب :

- أنا يا سير (الاسلوت) .

٦٠

ولوهة ، حقق سير (الاسلوت) في وجه التقدم بهشة ، إلا أنه لم يثبت أن سيظهر على أفعاليته بسرعة ، ورسم على شفاهه ابتسامة ترحب . وهو يقول :

- (ريتشارد أكسيل) .. مرحباً بك يا صديقي .. لم أتوقع رؤيتك مرتين في يوم واحد

صافحه (أكسيل) في البرد ، وهو يسأله :

من كنت تتوقع يا (الاسلوت) ؟

نوح (الاسلوت) بكفه ، وقال في مرج زائف :

- لا تتلقى نفسك بهذا .. إنه مجرد ..

قاطعه (أكسيل) بنفسه البرود :

- هل تحب أن أخبرك أنا ؟

عقد (الاسلوت) حاجبيه في شك ، وهو يتطلع إلى (أكسيل) ، الذي مال نحوه ، مستطرداً في لهجة ذات مغزى :

- (سمعه أدم صيري) ، وهو رجل مغاربات مصري .. ليس كذلك ؟

لم يجب (الاسلوت) ، وإنما ازداد اعتقاد حاجبيه ، حتى بدا وكأنهما سيمتدحان في خط واحد متصل ، و (أكسيل) يتراجع ، فقللاً :

- أراهم أنك تتصاحب : كيف عيشت أن هذا ؟

٦١

ظل (الاسلوت) يرمقه بنظرة الشك ، دور أن يجيب . فاحتد (أكسيل) ملعباً ، ولوح بكفه ، قللاً :

- هو أخيرني بنفسه . (أدم صيري) شرح لي ما سيفعله . إنه سيأتي إلى هنا ، ويحاول استدراجك للحديث عن المنظمة الجديدة ، و (جوان) ، وكل شيء .

يحصار سيجاور (أنتك بتهمه الخيانة

قال (الاسلوت) ، في خشونة

- وهل تصدق شيء من هذا ؟

أطلق (أكسيل) ضحكة عالية ، قبل أن يميل نحوه (الاسلوت) مرة أخرى . قللاً :

- نعم يا عزيزي (الاسلوت) .. أصدق كل هذا . أصدق كل حرف منه .

ارتجف (مور) في توتر ، وهو يتطلع إلى سيده ، الذي قال في حدة :

- (أكسيل) . أنت ترتكب خطأ فادحاً ، لو أنك قاطعه (أكسيل) بإشارة من يده ، وهو يقول :

- لا تحاول يا عزيزي (الاسلوت) .. لست في حاجة لمن يؤذي لي صلتك بمنظمة (سماك) الجديدة . أنا أعلم هذا جيداً .

ثم أخرج شيئاً من جيبه ، ووضع أمام (الاسلوت) ، مسدداً .

٦٢

والك أكسيل .

حقق (الاسلوت) و (مور) في تلك القرص ، الذي وصعه (أكسيل) أمامهما ، والذي يصل رسماً لالهي تتلف حولها نفسها ، وفي وسطها حرف (S) كبير ، وكتف الأول في دهشة بالغة .

- (أكسيل) .. أنت .

قاطعه (أكسيل) بضحكة أخرى ، قبل أن يقول :

- نعم يا عزيزي (الاسلوت) .. هذا ما لم يخبر بهلك قط . ولم يجهل بخاطر تلك المصري الأصم . وهو يشرح لي موقفك ، ويطلبني بمعاونته على إثبات علاقتك بمنظمة (سماك) ، وإدراكك بتهمة الخيانة .

وبرقت عينه وهو يضيف .

- نعم يا (الاسلوت) .. أنا أيضاً أصلي لحساب (جوان آرثر)

امتلات ملامح (الاسلوت) و (مور) بهشة بالغة ، استغرقت عدة ثوان ، قبل أن يهتف الأول :

- مستحيل !.. لا يمكنني تصديق هذا !

انضم (أكسيل) ، وقال :

٦٣

- معاذ يا عيسى (الاسلوت) ؟. إنه أمر طبيعي ،
فهريرتنا (جوان) لن تكفي برجل واحد في (لندن) إنها
تحتاج إلى رجلين على الأقل . حتى يوفق هدهما باستمرار
إخلاص الآخر . وكل منهما يجهل ان رميته يحصل
لصاحبها .. ولكن من الممكن أن تجهل هذا إلى الابد ، لولا
تلك المصادفة .

هاتف (مور)

- يا له من موقف !

نهض (أكسيل) واقفا ، وهو يقول

- دعنا نتفقد بهذه المناسبة ، ونراجع معا خططنا
لمواجهة ذلك المصري ، الذي يسعى لكشف سرنا

سأله (الاسلوت) في اهتمام :

- هل بلغت الامر للمنظمة ؟

قال (أكسيل)

- أية منظمة ؟

أجاب (الاسلوت) في حدة :

- منظمة يا رجل .. المنظمة التي تعمل لصالحها ..

منظمة (سناك) .. هل أبلغتهم ما حدث في ذلك ..

٦٤

يتر عبارته بفتة عندما ارتفعت على شفتي (أكسيل)
البنامة ساخرة عجيبة . وبنت نظرة ظفر واضحة في
عصبيه . وقال في نبرة
- (ريتشارد) لماذا تبدو وكأنك ؟
ثم انعقد حاجبه في شدة وبدر عبارته ليهتف في
غضب

- للعبة .. إنك لست (ريتشارد) .

أناه صوت (أدهم) الساخر من بين شفتي الرجل
الواقف أمامه . والذى كان منذ لحظة واحدة يعمل صوت
وهبة (ريتشارد) (أكسيل) وهو يقول
- بالطبع انا لست (ريتشارد) .

تراجع (مور) كالمصعوق في حيز تبسعت حولها
(الاسلوت) في دهول ، وهو يحلق في وجه (أدهم) الذي
انزعق فذاع (أكسيل) ، وهو يستنرد

- عندما تحدثت إليك هاتفيا ، كنت اعلم أن أولي
ساميخطر بهالك . هو انسى أسس البلاغ بك . ومن
الطبيعي والحال هكذا أن تتزعم الصمت تماما ، وتتظاهر
بعدم معرفتي . ويهدم سدع اسم (سناك) من قبل ، لذا فقد
اثبت اليك بصفتي (أكسيل) . ولكنني لم أكن أتوقع في
الطريقة التي تفكر إلى الشعور بالخطر إلى هذا الحد ، حتى
أنك اعترفت صراحة بالتمتلك إلى منظمة (سناك) . خلال
دقيقة واحدة .

٥٧٦ رجل المسجل - نظرية الفاصلة (٢٠٠٠)

تتم (الاسلوت) في حق ومرارة :
- كانت خدعة مثقبة بحق .. شدة المنظمة ، واسم
(جوان) ، و...

ثم انعقد حاجباه فجأة ، وقال في صرامة :

- ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئا

قالها ، وضغط زوا في مكتبه ، فهبطت حواجل قو لانية
على الأبواب والدرافذ . وبدأ غاز رمادي ينبعث من فتحات
لقوية بالسقف ، و (الاسلوت) يستنرد في عصبية :

- مستمر خطتي في مجراها الطبيعي .. لم يعد هناك
مخرج واحد من هذه الحجرة ، وأنا و (مور) ارتدى مصفاة
غاز خاصة ، تنبعا من التفلر بذلك الغاز السام .. الذي
ونبعت من السقف ، والذي سبقته خلال دقائق فحسب
الوداج بامستر (أدهم) .. الوداج .

وداج يطلق ضحكاته جنونية عجيبة . والغاز السام
يواسل البهائم ويقتل ..

ويقتل ..

ويقتل ..

٦٥



اجتمع ههنا (الاسلوت) في خمر ، وهو يحدق في وجه
(أدهم) ، الذي انزع فذاع (أكسيل)

٥ - الزعيمة ..

كان جسد (منى) كله يتلصق فى عتقه . وهى ترتقب
قذاحة (مارشيللو) . التى تهم شغلها الصغيرة بتحويلها
إلى لسان من الذهب ..

وبالنها من مئة بشعة !!

وعلى الرغم من كل الرعب فى أعناقها ، وجئت نفسها
تصرخ مستعجدة بالرجل الوحيد . فى هذا العالم ، الذى
يبعث ذكر اسمه كل الأمن فى أعناقها ..

(أدهم صبرى) ..

وفى داخلها ودون أن يخرج من بين شفتيها حرف
واحد ، صرخت (منى)

- انقضى يا (أدهم) .. نلتنى

وفى اللحظة نفسها ، تلبث تلك للصوت الصارم ،
فانلأ :

- هذا بكفى .

واستدار الجميع يتطلعون إلى صاحبة الصوت ، فى
ذعر وذهول ..

٦٨

إلى المرأة الوحيدة . فى تاريخ (المافيا) (*) عليها .
التي حملت لقب (الأب الرومى) (**).

دونا (كارولينا) (***) ..

كانت تقف هناك ، عند مدخل المكان ، بجوارها
انصقلى (****) المثير ، ومطراتها الصرمة القاسية ،
التي تطل من عينيها ملهزنتين ، وهى تحتل فحان سيجارة
طوبه رافعة ، تستقر فى عيسم من الذهب للخالص ،
وهولها أربعة رجال فى ضخامة الثوران ، وبرود الشج ،
والسوة الصحراء

وارتجف (لويجى) ، وهو يضم مرتبكا .

- دونا (كارولينا) ؟! ماذا نلطين هذا ؟

(*) المايف حسابات منظمة من قطع الطرق . مشد فى
الغربين التاسع عشر والعشرين . فى صلبه وجوب (إيطاليا) .
وأصبح له بؤس سياسي واضح كدائلها المهاجرين فى أمريكا) .
حيث درست عمالا غير قانونية . نشرها بالمالين
(**) (الأب الرومى) : لقب يسله زعيم حسابات (المافيا) .
وهو فى المعتاد كبير الأسرة ، التى نشأت منها هذه الحسابات .
واللقب تتوارث الأجيال .

(*) (****) : رابع قصة (دونا كارولينا) .. المظفرة رقم (٦٠) .
(*) (****) : مقبلة : جعرة (إيطاليا) . تتلصق بالحكم
الثقى . ويصلها عتي مضيق (مينا) . حاصتها (بارمو) . وهى
أكبر جزر البحر المتوسط ، وأكثرها سكانا

٦٩

- أنقضى لك لم تعد تنعنى إلى العائلة ؟

هتف فى انزعاج .

- أنا لم أكل هذا

ثم أشار إلى وجهه ، واستطرد فى عصبية :

- ولكن انظرى ما فعلته بى هذه العائلة . هل أظفر لها
تشويها لوجه بعد رجال (المافيا) .

نظت (كارولينا) فحان سيجرتها مرة أخرى . وقالت :

- ولكن لماذا أظفرت الأمر يا (أنطونيو) .. إنك حتى
منعت مصاعبك (لويجى) من الإفصاح عن مكانك

ورفعت حاجبيها ، ثم خلعتهما . وهى تستطرد
بإتسامة باردة

- ولكننى أعترف أن (لويجى) هذا مخلص بحق ..
لنعم .. لقد اضطررنا لتسليم زنايه . وكسر بعض
أسنانه . قبل أن يخلص من المكان ، الذى اضطجعت إليه
هذه الفتاة .

ارتجف الرجال فى ارتجاج ، فى حين فكر (لويجى)
لها مصفنا :

- ولكن لماذا يادونا .. لماذا لمعت هذا ؟

هزت كتفها فى لامبالاة . قائلة :

- معذرة واخبرنى .. كنت فى عجلة من أمرى .
والرجل يصر على الصمت .. ماذا يمكن أن أعلل ؟

٧٩

ارتصمت الإتسامة باردة صارمة ، على شفتي دونا
(كارولينا) . وهى تقول :

- هل تستلكن وجودى فى مزرعتك يا (أنطونيو) ؟

أريكته الإجابة أكثر ، وهو يقول :

- كلا يادونا هذا لا يزجنى مطلقا .. إنه يشرف لى
أن تزورى مزرعتى ، ولكن . ولكننى لتساعل عن السبب ،
الذى ..

تجاهلته لعمداً ، وهى تلتفت إلى (مارشيللو) . وتقول
فى برود :

- ما الذى تفعله بهذه الكفاحة يا (مارشيللو) ؟

أسرع (مارشيللو) يظفر كفاحته ، وهو يقول :

- لا شيء .. لا شيء يادونا .

ابتسمت (كارولينا) فى ثقة . وقلتت إلى (منى) .
وأقلت عنها نظرة طويلة . قبل أن تعود للتفر إلى
(لويجى) . قائلة :

- لماذا لم تلبقى بم توى فطه يا (أنطونيو) ؟! ألم
تد بحاجة إلى مباركة العائلة ؟

عقد (لويجى) حاجبيه . وهو يقول :

- دوبا .. إنه أمر شخصى .

تبستت على نحو أثار قلقه ، وهى تقول :

٧٠

قالت لها في اليوم كامل ، ثم أشارت إلى (منى) ، قائلة :
 - اطلقوا سراجهما .
 هتف (مارشيللو) بمرعة :
 - كما تأمرين يا دوننا .
 ولكن (لويجي) اعترض قائلاً :
 - ليس هذا من حقل يا دوننا
 رفعت حجبيها الجديلتين في دهشة بالغة ، وهي
 تقول :
 - ليس من حقل ؟؟

قال (لويجي) في عصبية شديدة :
 - نعم يا دوننا - إنها أسيرتني أنا - ومن حقل وحدي
 تحديد مصروف .. ثم انك محتاجين مصيبك هذا على نحو
 بخلاف القواعد .
 رفعت بنظرة باردة كالتنج ، وهي تقول :
 - حقا ؟؟

الدفع يقول في حدة :
 - نعم يا دوننا .. منذ سألت القائلة ، لم سمع قط عن
 نساء في منصب الزعامة ، العنك الطيبى للصقالبات هو
 المبرل ، حوت نجين ، ويرعين أطفالهن .. ماشأتك آتت
 بالزعامة ؟؟ كيف تحمل امرأة لقب (الأب الروحي) ؟؟

ارتسمت على شفتي (كارولينا) ابتسامة محيية ، وهي
 تقول
 - تفضل يا شاس ..
 ثم سجدت نحو (جور) وقال : سبحانه يوجي ،
 تماماً
 - انك كانت صديقه (أدهم صبرى)
 تطلعت إليها (منى) في دهشة ، دون أن تتبين بيتت
 شفة ، فرفعت (كارولينا) حاجبيها وغصنتهما ،
 ثم استمرت :

- لقد كان شديد اللفه ، عندما انصرتي من (لتن) ،
 وطالبني بالتدخل لإقادة أصدقاءين ؟؟ لقد شعرت بالغيرة
 منك ، وهو يتحدث عنك بكل هذه اللفه وكل هذا الخوف ..
 المرأة التي تثير كل هذه المشاعر ، في رجل مثل (أدهم) .
 تستحق كل التقدير والتأكيه .. تقبل تهنأتى المفصلة ،
 خلل قلب (منى) ، وهي تسمع هذا الحديث ، وكانت
 تصرخ :

- كم أحبك يا (أدهم) .
 ولكن حياها كتم الصرخة في أصلها ..
 (نن فهو (أدهم) ..

حتى وهو يحيد عنها يملأت فكلي مقترات ، بمعنى
 ويتدخل لإقادها ..
 إنه لا يتخطى عنها أبداً ..
 وترقررت عنهاها بالدموع ، وهي تكاد تهكى ، من غرط
 التأثير والسعادة ، والفرحة بجأتها من الموت ، على هذا
 النحو
 أم (لويجي) ، فهاك محطاً :
 - لا يمكنك أن تتسعى لهذه الفتاة بالانصراف يا دوننا ..
 إنها تعرف الكثير الآن ، و...
 قاطعته (كارولينا) :
 - الكثير عن ماذا ؟

جاء السؤال مباغتاً ومريلاً ، حتى أنه علق لسانه
 نطقاً ، قبل أن يتفجع ، مستمناً في توتر شديد :
 - دوننا .. كنت سأخبرك بالأمر كله ، و...
 تجاهلته (كارولينا) بفتة ، وهي تقول لـ (منى) :
 - عجيب هو صديقك (أدهم) هذا .. إنه يطالبني
 بالثقة ، ويستخدم لهجة امرأة ، كما لو كنت مضطرة لهذا ،
 ثم يقول في صرامة - (كارولينا) .. أعطى هذا دون إرادة
 النمام

كانت الفقرة الأخيرة مظلة اسررب (أدهم) ، ثم صحت
 قائلة
 - ألا يدهشك هذا ؟
 هرت (منى) - أسها نيا ، وقالت :
 - كلا هذا هو (أدهم) .
 أومات (كارولينا) برأسه موافقة وقالت
 - نعم ، هذا هو (أدهم)
 ثم عذت ، ولتقطت نفسها عميقاً من الهم ، قبل أن
 تشير إلى رجالها الأربعة ، قائلة
 - هل فهمتم يا رجال ؟ دون إرادة فطرة واحدة من
 الهم .

انقسم الرجال الأربعة ابتسامة وحشية ، وأخرج أحدهم
 من جيبه حذاء خفيف ، وأجه نحو (لويجي) ، الذي تراجع
 صارخاً :
 - لا يا دوننا .. ليس هذا من حقل .
 تجاهلته (كارولينا) تملأاً ، وهي تشير إلى (مارشيللو)
 و (مورتي) ، قائلة :
 - هل تنتظران موريكما ، أم تفصلان اصطحاب صيقتي
 إلى سيارتي الخاصة
 انهار (مارشيللو) ، قائلاً

- الرحمة يا فونا

أما (مورتي) ، فهذه مرتجل

- سأصحبها إلى السيارة يا فونا -

سارت فونا (كارولينا) إلى جوار (متي) ، حتى استقلت معها سيارتها الخاصة الفارهة ، وصوت (اويجي) يجلجل خلفهما :

- لا يا فونا لا إلتى أعظم لست أدري لماذا قلت هذا ، الرحمة يا فونا .. الرحمة .

ثم تشرع صوته ، ويختلق ، وامتلاً بلعر وألم عاتلين وهو يصرخ :

- الرحمة يا فونا

وتكن (كارولينا) ظلت معتقلة بانبساطه ، وهي تشير إلى سائقها ، قائلة :

- إلى المطار ،

سألتها (متي) في توتر :

- أكان هذا ضروريا ؟

هزت (كارولينا) كتفها ، وقالت ،

- إنه خائن ، يعمل لحساب منظمة أخرى ، ثم إنه يشكك في صلاحيتي للزعامة . ماذا تفعلين إذن ؟

ثم أخرجت من حقيبتها تذكرة طائرة ، مستطردة -

٧٦

لا تلتقي نفسك بهذا الأمر أنها شلون داخلية ، تتم سويتها باستمرار المهم هذه تذكره سفر إلى (بوهورك) .. متعلق الطائرة بعد ثلاث ساعات ، وسيستغرق (أدم) هناك ، أو يلحق بك ، بعد أن يتم مهمته في (لدر) .

التفت (متي) نظرة على ساعة يدها ، وقالت ،

- ثلاث ساعات - هذا يعني أنه مازال أمامنا وقت كاف

سألتها (كارولينا) :

- لماذا ؟

أشارت (متي) إلى نفسها ، قائلة :

- أتصورت أنني سألتقي بـ (أدم) ، على هذه الصورة البشعة . أنني أفضل الموت حزنا ، على أن يراني ذلك الزيت اللزج بفخر شعري . ووجهي يحمل آثار الصرايات والكدمات .

اطلقت (كارولينا) ضحكة ناعسة ، وهي تقول :

- ربياه .. كيف سميت هذا ؟ - حتى من يمشي في الصحاري تسمى مثل

ثم ربت على كتف (متي) ، مستطردة :

٧٧

- اطمئني يا عزيزتي .. مستجدين عند (كارولينا) الماء الساخن ، والحمام المسطر ، وأدوات الزينة المنطوية ، ولكن ..

وعزمت بعينها ، قبل أن تشبث في مرح هل يحتاج هذا أيضا إلى موافقة للرؤساء ؟ ولأول مرة منذ فترة طويلة ، أطلقت (متي) ضحكة . ضحكة من أعماق قلبها .

كان الغاز السام ينتشر في سرعة ، ولكن (أدم) تحرّك أسرع منه ، وهو يلتصق على (الامتوت) ، قائلا - محاولة سيمانية سخيفة يا رجل -

سبّل (الامتوت) مستنسة في سرعة ، وهو يقول :

- ولكننا نجحة .

وثب (أدم) يركل الممسك في مهارة ، قائلا :

- هراو .

لم يكد يفلح هذا ، حتى تلقى به (مور) من الخلف ، صارخا

- هل تجرؤ على مقاتلة سيدي ؟

دفع (أدم) مرطلة إلى الخلف ، ليهوص في معدة (مور) ، ثم أدار يده خلف ظهره ، وأمسك به ، ودار حول

٧٨

نفسه في خلة ، فوجد (مور) نفسه يظهر في الهواء ، ثم يرتطم بالجدار في علف ، ويحطم درج عائلة (الامتوت) ، ثم يسقط مع السباكين المحطوبين به أرضا ..

وترجع (الامتوت) في رشاقة ، وهناك وهو يتنظّل لحد السباكين

- أهدمت يا (مور) .

وأنوح بالسيف في وجه (أدم) ، مستطردا :

- لقد منحتني سلاحا رائعا .

ترجع (أدم) يركسه في سرعة ، متفاديا فصل السيف ، و(الامتوت) ينقض عليه ، مستطردا :

- سأعلم هذا المصري درسًا قاسيا ، وأعرفه كيف كان

أجدادي في الماضي .

وثب (أدم) فوق أحد المقاعد ، قائلا :

- أعلم أن أجدادك كانوا من الغربان يا (الامتوت) .

هوى (الامتوت) بسيفه . ولكن (أدم) تقاضى لضربة

بلفزة أخرى ، ثم دار حول نفسه دورة راسية مبهرة ،

وهبط إلى جوار السيف الآخر ، مستطردا :

- ولكنهم يصرون ثمانيا ، أو وضعتهم في مجال

المقارنة مع أجدادي .

٧٩

هذه (جور) والفتاة والتفتن على (أدهم) ، ولكن هذا الأخير ركض في معدته بدمه اليميني ، ثم كثر يحطم قلبه بركلة ثانية من قدمه اليميني ، في نفس اللحظة التي صرخ فيها (الاسلوت) . وهو يلفظ ليطعته بدميه :

« ومن يكون أجدك ؟ »

اتضح (أدهم) متفادياً نصل للسيف . والتقط السيف الأخير . ونهض فجأة في حزم :

« كانوا أعظم الفرسان أيها الليريطاني . »

وفي هذه المرة ، رفّع صين السيوف .

كثرت مبارزة منفضة ، بين رجلين من خبراء عالم المخدرات ، في نهايات القرن العشرين ، اختاراً سلاحاً قبيحاً لقتال غير تقليدي ..

ومع اللحظات الأولى ، أدرك (الاسلوت) أن (أدهم) على حق ..

كثرت ضرباته قوية ، غريبة ، ماهرة ، لكنه تنزع سيف (الاسلوت) من قبضته ، على الرغم من قوة أصابعه ..

ولكن (الاسلوت) تشبث بأمل أخير ..

بالفاز السام

أما (أدهم) ، فقد كتم أنفسه ، بكل ما يملك من قوة وإرادة ، وراح يتقاتل في مهارة ، حتى لاحظ له نقطة ضعف ، انقض عليها ، صانحاً .

٨٠

« بدأ أدهم التنازلي بأرجل . »

وأطاح بسيف (الاسلوت) بضربة واحدة ماهرة ، ثم انقضت على هذا الأخير ، وكان له لكمة عاكبة في أنفه ، مستطرداً :

« ولننتهي . »

سقط (الاسلوت) فاقد الوعي ، إلى جور خادمه ، في حين ألقى (أدهم) سيفه ، وأندفع نحو المكتب ، وضغط الزر الوحيد فوقه ، مضيقاً :

« أتشم أن يكون هذا هو الزر المنشود ، لأن أحتفل كلثان أنفاسي أطول من هذا .. »

ولكن الخط كان إلى جانبه ..

لقد تولف صرخ انذار السام ، فور انضغط على الزر ، وبدأت ضغوطات قوية في العمل ، لمحبب للفاز السام من الممكن . في حين ارتفعت الحراجل عن النوافذ ، والتدفع (أدهم) نحوها ، ويتلفظ نفساً عميقاً من الهواء النقي .

هاتلاً :

« حمدا لله .. »

لم يكده ينتهي من كلمته ، حتى اكتحم (أكسيل) الممكن ، مع عدد من رجاله . وهو يهتف :

« نجحت بأرجل . لك سجلت كل حرف دار بينكما .. »

٨١

تتزوج (أدهم) جهاز التصلت الصغير من مقره ، وهو يقول :

« عظيم .. هذا يعني أن مهمتي هنا قد انتهت . »

تطلع إليه (أكسيل) في ذهنية ، وقال :

« ألا تتنظر قليلاً ؟ .. لإنهاء الأوراق الرسمية على الأقل .. »

هل (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

« ليس أمامي ما يكفي من وقت بأرجل .. لقد علمتكم الشان ، مع أدلة إدانته ، ولا بد لي الآن من إكمال مهمتي . »

قال (أكسيل) :

« ولكننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات ، حول منظمة (سناك) هذه . »

أشار (أدهم) إلى (الاسلوت) ، وقال :

« للحصول عليها منه ، أما أنا ، فمن الضروري أن أطمئن على زميلتي أولاً . ثم أطلق على متن أول طائرة إلى (نيويورك) .. ما زال لدي الكثير من العمل هناك بأرجل . »

تهدد (أكسيل) ، وقال :

« لا يمكنني اعتراضك .. لقد أعطيتنا بالفعل أفضل مما كنا نتمنى .. هنا .. لذهب بأرجل .. ستلتقي طائرة (نيويورك) بعد ساعة واحدة »

(نيويورك) بعد ساعة واحدة

٨٢

تطلق (أدهم) للحاق بالطائرة ، في نفس الوقت الذي استعيت فيه (مكي) للسفر ، واستقل فيه (أكسيل) طائرته

من القاهرة . وتطلق فيه طائرة (موشي نيزراني) بالفعل إلى الهدف نفسه ..

إلى (نيويورك) ..

كان الجميع يتنقلون إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، استعداداً لجولة جديدة ..

جولة يبدو من الواضح أنها متصيح أهلب وأخطر

جولات المبارزة كلها ..

الجولة الحاسمة .

والأخيرة .



٨٣

٦ - باب الجحيم ..

« انه يستفيد وعيه . »

سمنت الصبارة إلى رأس (حمام) وهو يفتح عينيه في بطة ، وينطلق إلى الطبيب الأمريكي ، الذي يتسم مضمناً .

« كيف حالك الآن ؟ »

وقبل أن يجيب (حمام) ، ظهر وجه غنيمة صادم ، من خلف الطبيب ، يقول في خشونة وغلظة

« هل يمكن استجوابه الآن ؟ »

يبدأ الضيق على وجه الطبيب ، وهو يقول :

« انتهى حتى لم أفحصه ، لمعرفة ما أصابه . »

قال صاحب الصوت في غلظة شديدة .

« لا وقت لهذا »

ثم أبرز غلظته في وجه (حمام) مستطرداً :

« اسمع يا هذا .. لنا المقتش (فيليب) ، من أسم جرالم

الفلن والاعتداء ، في شرطة (نيويورك) ، ولدينا حديث

طويل ممتع . كل لي أولاً : من أنت ؟ »

هتف الطبيب في حدة .

« ليس من حقله استجوابه دون موافقتي ، وإن أسمع

بعد . قيل أن يستفيد صحته كاملة »

٨٤

قال المقتش في حلق

« انه يبدو سيم ماعلى

دجابه الطبيب

« قاتلها يا فحصب ، ولكن من لدرلك بما يحدث داخله ؟ »

ليس من المعتمد أنه مصاب بمرض فائق ، أو تهتك في

خلاف الصبح ، أو حتى فقدان ذاكرة . من جراء الصدمة

مع حبه المقتش

« لنكون اننا سحجل المسئولية كلها ، وسنستجويه

الآن ، حتى ولو كان مصاباً بمرض (الأيبل) (*) . »

ثم أثار عينيه للصبرتين إلى (حمام) ، وكثر في

حدة :

« ما اسمك يا رجل ؟ »

كان (حمام) قد استعاد وعيه بالفعل ، إلا أن دمه لم

يكن قد استرجع كامل صفائه بعد ، مما يخشى معه أن

يتورط في خطأ ما . لو أنه حاول أن يناور أو يحاور ، لذا

فقد التفت طرف الخيط من لسان الطبيب ، وتطلع إلى

المقتش متظاهر بالبدرة ، وهو يقول .

(*) (الأيبل) : اختصار لصورة (أعراض أمراض ففان السابعة

العكس) ، وهو مرض جديد ظهر لأول مرة عام ١٩٨٥ م ، ويشتد

عن طريق العلاقات الجنسية ونقل الدم . ولا يوجد علاج معروف له ،

حتى لحظة كتابة عدد السطور

٨٥

والثقت إلى (حمام) ، مستطرداً :

« ولتنتي سأعود . وإن تكلت مشي لهذا في المرة

القادمة .. هل تفهم ؟ »

قالها وغادر الحجرة مع الطبيب ، وسمعه (حمام)

يقول بطاقم الحراسة في صرامة ، قبل أن يطلق الباب ،

وكأنه يتعمد أن يسمعه (حمام) .

« ألقوا كل أرواح الأنبياء خلف ظهوركم ، وألقوا النار

عليه مباشرة . لو شككتم ، مجرد شك ، في محاولته

الفرار ، وأريد أربعة رجال يتابع آتية عندئذ . »

لا زيارات ، ولا مقابلات .. وانزعوا أسلحتكم الهاتف ..

معلوم ؟

قالها ، وصلى الباب خلفه في حلف ، فتمتد (حمام)

حاجبيه ، وتمتم :

« من الواضح أن موقفك حرج للغاية يا (حمام) ،

ولكن لا يمكنك الهباء هذا بكل تأكيد . »

وفي حماس ، راح هتفه يبحث عن خطة للفرار ، على

الرغم من كل ما يحيط به . فقد كان وثاقاً من أنهم

سينزفونه إرثاً ، لو اقتضى الأمر ، للحصول على ما لديه ،

بعد ما فعله برجلهم في إدارة الشرطة ..

لا بد إذن من الخروج من هذا المأرق .

٨٧

« اسمي ...؟ لميت لدرى .. لميت فكر اسمي ، ولا ماذا

الفعل هذا . »

هتف الطبيب صاحبه أمام صدره . وقال في غضب :

« رأيت ؟ »

صاح المقتش في غضب :

« هل فكيت لدرى على التمييز يا رجل ...؟ من الواضح

أنه يذمهم . لقد سمعت تتحدث عن فقدان الذاكرة ،

فتظاهر بالإصابة به . »

هتف الطبيب

« لوست لديك صلاحية الزعم بهذا . »

ثم التفت بمساحة للهاتف المجاور لفران (حمام) .

مستطرداً في صرامة :

« وسأحصل بالصحة ، ومجلس الشيوخ ، وحتى بالبيت

(الابيض نفسه) (*) . لأبذلهم يتجاوز لك هذه . و ... »

أمسك المقتش يده في حدة ، فقال :

« لا داعي لهذا .. سأصرف . »

(*) (بيت كايوش : قصر الرئيس الرئيس فربيت لمتحدة

الأمريكية ، وهو يذم عظيم ، في العاصمة (واشنطن) ، بلغ أمام

مساحة (البيت) ، في شارع (بنسلفانيا) ، ومنطقه الرئيس في

وليته فشمالية ، وقد أهم البقاء في مواقع اختاره الرئيس (جورج

واشنطن) ، وأصبحت اسمه عام ١٩٩٢ م .

٨٩

بأقصى سرعة .
وجاء ثمن
أي ثمن

هذا القلق والتوتر ، على وجود هضاب مجلس إدارة
(شركة الإلكترونيات الحديثة) في (توبوروك) . وهم
يجلسون حول مائدة الاجتماعات ، في انتظار وصول
(توني بورسلينو) . لرأس تلك الاجتماع الطارئ ، الذي
دعاهم لحضوره بقتة ، ونصح أحدهم من ألقه ، وهو
يمشي على أثر جده ، هاسما :
- أنتهت تغييرا جديدا ، في مجلس الإدارة ؟
ازيد زميله لعابه ، وتمتم :
- لماذا ؟.. إقت توافقي على كل مطالبه ، ولا يوجد

مبزر

قبل أن يتم عبارته ، ظهر (توني) على باب حجرته ،
المتصر بحجرة الاجتماعات فنهض الجميع لاستقباله ،
وخيم عليهم صمت تام ، في حين أدير هو عيبيه في
وجوههم بصراحة ، كما صمته (سوبي) . ثم اتجه إلى
مقعده على راس المائدة . وجلس فوقه ، مشدرا بصره
إليهم ، قللا
- اجلسوا

٨٨

جلس الجميع في آن واحد ، وتطقت عيونهم بوجهه .
فلما هو بالصمت يسع لخطات ، قبل أن يقول :
- من الملوك أنكم تتساجلون ، من سبب هذا الاجتماع
مرت بينهم هممة طير مفهومة ، فتابع بون انتظار :
- لقد استقال الدكتور (أحمد صبري) .

هنا ، أحدهم .

- استقال ؟ - حتى وكيف ؟ - لقد وافق على
الاعتمادات التي طلبها ، منذ أيام فلاك
شيك (توني) أصابعه أمام وجهه ، وهو يجيب :
- الواقع أنه لم ينفذ باسقالة رسمية . ولكنه رهن
هجة ولم تشر له على أثر .
قال آخر في حماس :

- لابد من مراجعة الحسابات . ربما اختلس شيئا .

قال (توني) في حزم :

- لقد أخطأ ملف الدكتور (أحمد صبري) ، ولأن نفتحه
مرة أخرى .

أخرست عبارته كل لأصوات ، وتبادل البعض نظرات
سامة حاصصة . قبل أن يستطرد هو :

- ولكن هذا ليس الموضوع الرئيس في اجتماعنا

٨٩

- انتهى الاجتماع بهذا السادة .. أريد رأيكم وحده .
فب الجميع من مقاعدكم . وانطلقوا يطوفون في قراع ،
معايير القاعة ، في حين شحب وجه (توني) بشدة . وهو
يهتف

- رجال الأمن . أين رجال أمن الشركة ؟

صوب إليه الرجل مصفحه . وهو يقول في برود لثبه
باللجج

- من التصير عليهم أن يديروا أداك ، فقد أرسلت
المسلوات عن حراسة هذا الطابق إلى اللحيم .

الصمت عينا (توني) في هلع وأسرعته يده تحلول
النقاط المدمس المخطف في حبيب ، سترته ، ولكن الرجل
قال في صرامة :

- أصبح مسندك يا رجل . طيا . انلعتي المبزر
التكالي لنسف رأسك ، نون الشعور بكرة واحدة من القمم .

ارتجفت أصابع (توني) ، وهو يهتف :

- كنت سألقوه أرضا .. أقسم لك

وأخرج مسنسه في يده ، وألقاه عند قدمي الرجل ،
الذي قال في برود :

- هذا أفضل .

ثم اتجه إلى (توني) ، الذي سقط على مقعده . واتكمش
فيه في قراع ، وهو يقول مرتجلا :

٩١

عادت نظرة التساؤل والقلق تظن من عيونهم . وهو
يصرف :

- لقد طرحنا بحث أسهم الشركة للبيع .

اتصت العيون في نهضة بافئة ، وتنبلع بعضهم وتحدث
في أن واحد ، فأنشأ إليهم (توني) بالصمت ، وقال :

- كان هذا أمرا حتميا ، بسبب مشروع جديد ، يحتاج
إلى تمويل صخم ، إن تكفي بمسبوبة الموجودة للقيام به ،
وإن ..

قبل أن يتم عبارته ، اقتحم أحدهم المكان في عطف ،
وخلفه السكرتيرة تهتف في إرتفاع :

- نوس هذا من حلق يا سيدتي إنه اجتماع خاص .
وسرت موجة من التوتر في أعضاء المجلس ، في حين

هت (توني) من مقعده ، لئلا في غضب :

- من أنت ؟ ومن سمع لك به ... ؟

قطعه القادم في برود ، وهو يذبح للسكرتيرة جاتيا في
خشونة :

- آنت (توني بورسلينو) ؟

شعر (توني) بشيء من القلق والرهبة ، وهو يقول :

- نعم .. هو أنا .. ماذا تريد مني ؟
فوجئ الجميع بالرجل يلترج من جيبه مسنسا فجأة ،
ويطلق رسامة في سقف القاعة ، لئلا في صرامة :

٩٠



ثم فتح باب (توني) ، الذي سقط على مسمومه ، وانكمش إليه في
الزح

.. من أنت ؟ .. وماذا تريد مني ؟
أصبح الرجل فرقة مسمومه يصدغ (توني) ، وهو
يجيب
.. اسمي (موشي) .. (موشي ليزانفيلس) .. زعيمك
تفرقتي جيداً
رغد (توني) في هلع .
.. زعيمتي .
أجاب (موشي) .. وهو يجنب إبرة مسمومه :
.. مع . زعيمك اللقائنه . التي تحمل حتماً سما
جديداً .. زرعن انها ما زالت ساهرة ، ولقائنه كعائتها
قال بوس) في توتر
.. لمست ادري عن تتحدث ، ومن تقصد بالـ
خرسه (موشي) بضربة كاللقبنة بمسورة الممنوعين
قطعت جانب شفتيه ، وتفرقت للماء من الجرح ، فصرخ
(توني) :
.. ماذا فعلت ؟
أجاب (موشي) :
.. أنشئ ذكرك يا رجل .. إنها وسيلة مسمومة ..
ألا توافقتي على هذا ؟
صاح (توني) في لثم .

كان يتدفع نحو مسموم (موشي) ، ولكن (سونيا)
التفتت للممنوع بسرعة ، وصيرته إليه ، قللة .
.. مهلاً يا (توني) .
تطلع في نعشة إلى مسمومها ، المصنوب إلى صدره ،
وقال .
.. ما هذا يا سيني ؟
هزت كتفها ، وهي تقول في هدوء .
.. من الواضح أنه تقتل إلى الحفر يا عزيزي
(توني) .. لقد تركت اسمك في كل مكان ذهبت إليه ، حتى
بات من السهل تعقبك .
قال (توني) في عصبية :
.. إنه مصادفة يا سيني .. ومن حسن الحظ أنك
تجنسين في أثناء الاجتماعات ، في الحجرة المجاورة ،
والأ ..
قاطعه في هدوء :
.. ولا حصل منك (موشي) على كل المعلومات ، التي
تعرفها علي .
هتف (توني) :
.. مستحيل يا سيني .. أليس إنني لا أروح بأمراري
قطاً .
مطت شفتيها للتجسستن ، وأملت رأسها في دلال ،
لجنة :

.. وكنتي نمت أعرف من نكسها بهذا ...
هوى (موشي) على لفه بضربة لشد خطاً . ففجرت
معها النداء في غزارة ، من الألف المكسور ، وأغرقت
وجه (توني) ، فصرخ :
.. لا .. لا تفعل هذا
هز (موشي) كتفيه في برود ، وقال :
.. أخبرني ما لديك إذن ، وحذار أن تلجأ إلى المراهقة
مرة أخرى ، ففي المرة القادمة ، ستتلقى رصاصتي
عظامك . صدقتي . هذا مؤلم للغاية ، وبالذات حتماً ...
بتر هو عبارة عنه المرة ، عندما لاحظت تلك النظرة
العصية ، كنتي يرمي بها (توني) شوكاً ما خلفه ، فاستدار
بسرعة لمواجهة هذا الشيء ، ولكن استدارته لم تكتمل ،
فقد هوت على مؤخرة عنقه ضربة عنيفة ، جعلته يترلع
في شدة ، ويتطلع جهوذاً إلى صاحب الضربة ، ويغمغم :
.. أنت يا (سونيا) ؟
رفعت (سونيا) صراوتها الصفيرة ، وهي تقول :
.. نعم .. أنا يا (موشي) .
وهوت على رأسه بضربة ثانية ، أسقطته فاقد الوعي ،
فهتف (توني) في حلق :
.. حسنت يا سيني .. سأقتله شر قتلة .

- ومن يضمن هذا ؟

أزبد لهابه في تور باع ، وهو باع .

- سيئتي أنا مساعدك الأسير .

هرت رأسها في سفا ، وقالت :

- كنت كنت يا (توس) ، أما الآن ، فانت بكفة ضلعي

وان اكره منط للضيف يا (توس)

تراجع في ارتجاع ، هاتك :

- سيئتي ما تقصدين ؟

تتفقت قلقة

- مضطرة يا عزيزي (توس) ، أنا مضطرة لهذا

صرخ في دهر ، وقد أدرك ما تقصده :

- لا يا سيئتي . لا

ولكن (سونيا) قالت في هدوء مخيف :

- الوداع يا (توس) .. سلتكرك بقفا .

وضغلت زفاد منضمها .

وأزلحت قلقة ضلعها من فوجود .

٧ - أرض المعركة ..

تهلت اساريد (مئي توفيل) ، وأطلت من ملامحها

سماعة خامرة ، وهي تندفع لهو (أدهم) ، في مطار

(بيويرك) . هاتقة .

- (أدهم) لن يمكنك أن تسير مدى سيسي برويتك

كنت تسمى نو أقتت بفسها بين ر عيه ، ووديب وجهي

في صدره للزري ولكنه اكتفى بمصاحبه في حراره

وضحه . وهو يقول

- بد يمكنك يا عزيزتي ، فهي لن تساري ذرة من

شوقي لرؤية وجهك الجميل

أطلت من عينيها نظرة حب كبيرة ، وهمت بقول شي :

لولا أن تنصح (قدي) من خلفها وهو يقول في سرح :

- أدهم ، هل حبسني جسد (مئي) الفسول عتك

يا صديقي .

التفت إليه (أدهم) ، وقال في سعادة .

- (قدي) .. كم تسعدني رويتك يا صديقي كيف

القيمت ؟

٩٧
٧٦ - رحيل سيبيل - العربة الخاصة : ١٩٠٠

٩٦

- لم تصل للتأخير بعد .. المبروض أن يتم إرسالها من

طريق (الفاس) ، إلى المنزل الأمن* الذي ستقيم فيه .

حتى نهاية العملية بلأن الله .

ثم ابتسم لزميلة باعته ، وهو يسأل (مئي) .

- هل أصبحت بون (كارولينا) معانته ؟

أوملت برأسها إيجاب ، وهي تقول :

- نعم ، ولكنها امرأة شرسة للسمية ، ولم ترق لي أبدا .

قال (أدهم) :

- هذا أمر طبيعي ، فكل منكم مختلف تمام الاختلاف

عن الآخر ، وطرازك لن يتوافق أبدا مع طرازها .

فهذه (قدي) ضاحكا ، وهو يقول :

- ولكنني أعرف الطراز الذي تفضله أنت .

تخضبت وجه (مئي) بالاحمرار مرة أخرى ، في حين

أشار (أدهم) إلى سيارة رياضية حمراء تنتظر أسم

تطارد ، وقال :

- فلنلق هذا الحديث ثما بعد ، ولننتقل أوة إلى

للمزل الأمن

تمتلك (مئي) ، وهي تنظر إلى الصبرة :

(*) المنزل الأمن : مصطلح يستخدم في عالم المخابرات ،

للدلالة على مكان غير معروف للشخص ، وغير خاضع لأجهزة

المراقبة أو التفتيش .

٩٩

أجابته (مئي) بصراحة :

- لقد استقل هو الطائرة من (مصر) ، وخرج من أفضم

إليه في (روما) .

ابتسم (قدي) ، وهو يقول :

- ولقد أسعدتني رؤيتك أيضا .

ثم غمز بعينه ، مستطوذا :

- ولا داعي للغيرة .

ضحك (أدهم) في سرح ، في حين تخضبت وجه (مئي)

بصورة الخجل ، وقالت محاولة تغيير دفة الحديث

- مئي وصلت يا (أدهم) ؟

أجاب في هدوء :

- منذ ساعة واحدة تقريبا .

فهذه (قدي) ضاحكا ، وهو يقول :

- ومنذا فلت خلال هذه الساعة ؟ هل رفعت اللحم

للمصري على مكتب عمدة (ليويرك) ؟

أجابته (أدهم) في جدية تامة

- بل أجريت بعض التعميرات ، عن طريق مكتبنا هنا .

مألكه (مئي) في المقلب :

- وما نتيجة هذه التعميرات ؟

مط (أدهم) شفتيه ، وهو يجيب :

٩٨

- وانه ١.. (بوردي) حرام .. هذا بلكراني بمقامرتنا
النسابة *

تاويل (أدهم) مطايع السيرة ، قلنا :
- اتب لك يا عزيزتي .

هتكت مبهورة :

- لي قنا ١٢.. (أدهم) .. هل تعني أن ..

فاسمها ميتسا في حنا :

- نعم يا عزيزتي . لقد اتبعت هذه السيرة خصوصا ،
لأعديها لك .

ارتفع حاجبا (قدي) ، وهو يقول في دشة

- وعنى فلتت هذا ١٢.. ألم تكن إله سبكتنا بساعة
واحدة ؟؟

لما (منى) ، فلتت مرتبة

- آه .. أشكره كثيرا يا (أدهم) .. أنت تعلم أني احش
هذا الطراز بالفضل ، ولكن لابد أنها قد كلفتك شرة طائلة .
مر كنفيه ، قلنا :

(*) ربيع قصة (المركة الفاسدة) .. المقطرة رقم (١٦)

١٠٠

- وسدا في هذا * أنسبت أنسي منونير
يا عزيزي ؟ *

استكلوا السيرة ، ولتطقت بها (منى) وسط شوارع
(ميوركا) ، وهي تقول في سعادة :

- إنها رائعة بحق يا (أدهم) .. سأظل أشكره على
هدية هذه ، حتى آخر العمر .

ولكن (أدهم) انقسم في شدة ، جعل (قدي) يعمل
نحوه .. ويسأل في قلق :

- ماذا بك يا صديقي ؟؟ إنك لا تبدو كمهدي بك .

تنهد (أدهم) ، وقال :

- لا يمكنني السيطرة على انفعالاتي هذه للمرة
يا (قدي) ، ولنا أشعر أنني أقرب ما أكون إلى ابني ، الذي
انضطه (سونيا) منذ زمن (*)

وعندما أطلق زهرته التالية ، التهب بها لثلاثة من
أصعب أعصابهم

نعم .

لقد صرخوا أقرب ما يكونون إلى الهدف ..

الهدف الخاطئ ..

(*) ربيع قصة (الرجل الآخر) .. المقطرة رقم (٨١)
(*) ربيع قصة (خط المولودة) المقطرة رقم (٨٧)

١٠١

لحق به الرجل في الحجرة . وراه بينما في تشعل
برنامج التتبع . رصع على الشاشة وجه بلا ملامح ،
فسأله :

- أهي امرأة ؟

أنجله (موشي) :

- نعم . زميلتنا السابقة (سونيا جراهام) .

رفع الرجل حاجبيه ، وهو يقول في دشة :

- (سونيا) ؟؟ .. ولماذا تبحث عن (سونيا) في
(نيويورك) ؟

لم يجب (موشي) ، وهو يصلأ الوجه على الشاشة
بمفتاح (سونيا) ، مع تغيير لون الشاشة ، ونوع الشعر
وعريقة تصفيفه ، ثم ضغط زر الطابعة ، وهو يقول :

- أرسل هذه الصورة على الفور ، إلى كل رجل يعمل
لصالحنا ، في (نيويورك) كلها ، وأطلب منهم معرفة
صاحبها بأقصى سرعة .

سأله الرجل . وهو يلتقط الصورة :

- أهي التي خطت بك هذا ؟

لأوما (موشي) برأسه إيجابيا ، وقال :

- نعم .. لقد أخفقتي الوعي ، ولتنت الرجل الذي كنت
أتوقع أن يكونني إليها ، وكلا رجال الأمن يلقون القبض
علي ، لولا أن استعنت وعي بسرعة . وتجهت في الطراز
من سلم خلفي .

١٠٣

رفع وليس مكتب المخابرات الإسرائيلي في
(ته: يورك) حجبته في دشة ، وهو يستغل (موشي
لوزرني) ، وهناك في لهجة تجمع ما بين المفاجأة
والاستنكار :

- (موشي) .. هذا أصابك وارجل ..؟ إنك تبدو في
حالته مزرية للغاية ؟. من فعل بك هذا ؟

بجابه (موشي) في حدة :

- دعت من هذه الامتجويات كمسيفة ، وأخبرني ..
أما زلت تملكون هذا جهاز التتبع ؟

قال رئيس المكتب :

- بالطبع . ولكنه تطور كثيرا عن ذي قبل . لقد أصبح
برنامجا من برنامج للكمبيوتر .

سأله (موشي) :

- وأين هو ؟

أشار الرجل إلى حجرة متحفه بمكتبه ، وهو يجيب :

- في هذه الحجرة .. ماستنسي (بنيامين) لتشفيله ،
و...

قاطعه (موشي) في توقر . وهو يدلف إلى الحجرة
الجانبية :

- لا داعي .. أنا جدد هذا .

١٠٢

ثم دخلى بضعة عن أنصبيه الأسطورية، وهو بصيف
في غضب :

- ومنقطع فمن هذا

وضع رئيس المكتب صورة (سونيا) يهينها الجديدة
في جهاز (الفاكس)، وهو يقول :

- ولكن لماذا فعلت هذا ؟

قلتها وهو يصمت زو إرسال الصورة، فلوح (موشي)
بكله، وقال

- ليس هذا من شأنك .

فتح ثرجل فمه ليقول شيء ما، إلا أنه لم يلبث أن لاذ
بالصمت، ورفق في توتر، ثم عاد يقول

- بممكنه أن تستريح قليلا، فسيستغرق الأمر بعض
الوقت .

قال (موشي) في حدة :

- المهم ألا يستغرق وقتا أطول مما ينبغي .

ووقف أمام المرأة، يحلل من متعلمه، وهو يبدل قسميه
في حسيه، ثم لم يلبث جهاز (الفاكس) أن أطلق أنريه

الممتاز، وراحت ورقة طويلة تبرز منه، فلخطتها رئيس
المكتب، وقرأها بسرعة، قبل أن يهتف :

١٠٤

- يبدو أن مهمتك لن تكون عبثية يا (موشي) . إنها
سيدة أصول ثرية ومعروفة، نقيم في قصر في إحدى
صوالم (نيويورك)، وتحمل اسم (جوان آرثر) .

الثلث (موشي) للورقة، وطلعها بسرعة، ثم سنها في
جيبه وقال في برود :

- هذا جيد .

وأخرج مسدسه، ليحطب مشطه في حزم، وهو يتجه
إلى قليب، فمسكه رئيس المكتب .

- إلى أين بهذه السرعة ؟

ألقى عليه (موشي) نظرة باردة صارمة . نون أن يهين
بيت شلة، وأغلق الباب خلفه في قوة، وهو ينطلق نحو
اتهدف الحقيقي ..

هو (سونيا جراهام) ..

« (موشي) هاجم أشرته » .

نطق (أهم) هذه العبارة في حزم، وهو يطلع
انتكاز، الذي وصل إلى المنزل الآمن، بواسطة آلة
(الفاكس)، واستطرد في انضمام ونصح :

- وكنت (توني دورستون) . ولجته (سونيا) المتعنة،
ثم نجح في الفرار، قبل أن يقع في قبضة رجال الأمن،
ولكن أعضاء مجلس الإدارة أدلوا بأوصافه بمنتهى
الدقة .

١٠٥



الان (أهم) في حزم، وهو يضع مسدسه في جيبه

- ويضع من جهتك أيضا يا صديقي

سأنته (منى) في قلق :

- ايسمون أين ذهب بعد هذا ؟

أجابها (أهم) .

- هذا لا يحتاج إلى سؤال .. لقد تطلق حثث إلى حيث
(سونيا)

عقد (قذرى) حاجبيه، مغلفنا :

- لقد دخل الأسراليون الناجية، وهذا يضعف من
حظوة الموقف .

قال (أهم) في حزم، وهو يضع مسدسه في جيبه
- ويصاعف من جهتك أيضا يا صديقي، لإعداد

الأوراق التي طلبتها منك، أما لنا و (منى)، فسننتقل
على الفور إلى حيث تقوم (سونيا) .

سأنته (منى) في لهفة :

- هل حصلت على طوحتها ؟

أشار إلى تقرير (الفاكس)، قائلا :

- ها هو ذا . إنها شخصية اجتماعية شهيرة هنا،
واعتقد حاجباه، وهو يستنرد :

- وهذا أكبر خطأ ارتكبته .

جرت (منى) إلى جواره، ووثقت إلى السيارة، وهي
تقول :

١٠٦

لا يفتنها مكالومة هذا، فتصفييتها المستورية محبة
لظهور بطبعها

تمت وهي تتطلق بالمسورة :

.. وهذا ما يخفي ..

رأيت حاجبها في دشة ، كائنة :

.. بخيلك ؟ .. ولم يخيلك ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيب :

.. لأفها تربي أبني على عقبيتها .

سرت في جسدها قشورية ، عندما أتى على نكر
أنه ..

لماذا تسي هنا الأمر دافعا ؟ ..

أنا لماذا تنسأه ؟ ..

أهو رد فعل غريزي من عطفها ، لرفض فكرة زواج
(أفهم) من (أفري) ، والتأليه طفلًا منها ؟

صحيح أنها تعلم ظروف وملابسات هذا الزواج ، وكيف
تجحت (سونيا) في خداع (أفهم) ، مستغلة قلده
لذاكرته ، لتكتمه بالزواج منها (*) ..

ولكن كيف تقاوم شعورًا بالمروءة ؟ ..

كيف تهزم تلك الليرة ، التي تكاد تنتمها لثمنها ؟ ..

(*) راجع قصة (جزيرة المسموم) .. القاموس رقم (٨٤) .

كل ما يمكنها قطعه هو أن تشبح بوجهها عن هذا
الأمر ..

وتتلمسه ..

وكمدونه تنظر من مناقشة هذا الموقف ، سأله

.. انقضا بسطبع مباحثتها والظفر به هذه المرة ؟

صمت لحظة أخرى ، ثم نعم :

.. انشم هذا .

والفد حاجباه . وهو يستطرد

هنا يا عزيزي ريدى من سرعتك مريد اللحاق
بالأفني ، قبل أن تفر إلى جحر آخر

قالت في نوتو

.. أريد السرعة ؟ .. هنا .. في (ميوبرك) .. لا ريبه

أنك تلمح .. لقد كنت لظن أن (القاهرة) هي أفهم المدن
أزدها .. حتى رأيت (ميوبرك) .

زفر في فلق ، وقال :

.. في هذه الحالة ، ليس أمام سوى الدعاء لك أن

تنتظر (سونيا) ، حتى تصل إليها ، وإلى ..

صمت لحظة ، قبل أن يصفي في لظمال جارف :

.. وإلى أبني .

ومرة أخرى ، سرت في جسد (مبنى) قشورية باردة ..

باردة كالسج ..

فبضت أصابع (سونيا) على سقاعة الهاتف في حدة ،
وهي تهتف في عصبية :

.. نفد ما أمرك به يا (كيفين) .. إنها أموالى ، ومن حالى
أن أفل بها ما أشاء ..

نعم .. أريد تحويل رهندي كله إلى (لوسن) (لجولوس) ،
باسم (سوزان مسميث) ..

.. لا شأن لك بمن هي (سوزان مسميث) .. انقل
الرصيد إليها فحسب .

ثم أطلكت زفرة عصبية ، وصرخت .

.. فل ما أمرك به إليها الوغد .. أعلم أنها عذرات
الملاكين ، ولكن المستور هنا يكمل لي حق التنازل عن
أموالى لمن أشاء ، ولست أريد تصالحك .

وسمعت إليه لحظة أخرى ، قبل أن تضيق

.. لا يا (كيفين) لا تعش هذا ، أنا فاعل ما أقبل بكامل
إيرادتي .. ليس هناك ما يهيننى أو يخوننى ، وإن دبرك قط

بالسبب ، فدى أقبل هذا من لجه .. الأوراق ؟ .. بالطبع
يا (كيفين) .. سأرسل لك كل الأوراق المطلوبة ، ولكن

تعلن أكثر ، استمع إلى هذا الرزم الكدوى .. إنه
(٣٥٦٧٧٢٣) .. ليس كذلك ؟ .. لاحظ أنني لم أضف صفرًا

إلى يمين الرزم ، وهذا يعنى أننى لست في خطر ،
لوتحت للتهديد .. هنا يا (كيفين) ، أنه هذا الأمر بسرعة ،
فما زال لاسى الكفور لأفقه هذا .

أنهت المحادثة في حدة ، وهي تقول :

.. يا لهم من فصوليين أوغاد .

ثم استدارت إلى خزائنها ، وجذبت حقيبة متوسطة
الحجم ، راحت تلقى داخلها كل ما تحويه للخزنة ، من رزم

النقد والسموهرات ، وعندما انتهت من كل هذا ، هتفت
تتأدى غلغمتها ، وقالت لها في صرامة :

.. ضعي ملابس الصفور في حقيبتك ، واحمله مع
الحقيبة إلى الهليوكوبتر ، التي تلقى على السطح .

سألتها القادمة في دشة :

.. ولكن طيار الهليوكوبتر في إجازة . و ..

صرخت (سونيا) في وجهها :

.. نفذي الأوامر .

أسرعت القادمة لتنفيذ الأوامر ، وهي ترتجف ، في
حين أفضلت (سونيا) سيجرتها ، ونظمت ففتلت في

عصبية ، قائلة :

.. إنه سيأكل مع الزمن .. لابد أن تنتهى (جوان آرثر)
تعلما ، وأبدأ (سوزان مسميث) حقيقتها الجويسدة ،

ولا أخمركا كل شيء .

والنظمت نفسها عبقًا ، قبل أن تضيق في عصبية أكثر :

.. كل شيء ..

لم تكد سيارة (منى) تخرج من قلب (نيويورك) إلى الصحابة ، التي تقوم أيتها (سوتيا) ، حتى تسلمت الصداق ، وهناك .

« حذرا .. وكذلك نتقلنا من عالم إلى عالم آخر تماما . الطرق هب واسعة ، وعدد السيارات فيها قليل . وتبدو هادئة انيقة .

اجابها (أدهم) .

هذا لاننا بأن في حى الاثرياء لا مصنع او شركات ، ولا سهر ملاهيهم ، لكل ساكن هنا يحترق مساحة هامة من الارض . مما يجعل عدد السكان قليلا بالنسبة .

راقت من سرعة سيارتها ، وهي تصطف لائنة :

« عظيم هذا ما أفضله . أليس كذلك ؟

ثم يجب سؤالها هذه المرة ، لانتقلت اليه مكررة :

« اليس كذلك يا (أدهم) ؟

بنا وكنته لا يسمعها ، وهو يتطلع في اهتمام بالغ إلى امرأة السيارة اليمنى ، المسجورة له ، فسأته في قلق :

« ماذا هناك ؟

لشار إلى المرأة ، مبهيا في لفتضاب .

« سيارة (أنفاريوميو) تطارتنا .

قالت في دهشة :

١١٢

« (الفاروميو) ١٢ .. لقد مررتنا منذ لحظات بسيارة من هذا الطراز . و .

قبل أن تتم عبرتها . دفعها (أدهم) جانبها بفتة . وهو بهتف

« نحترس

لنصت مع دفعه . في نفس اللحظة التي «نظف» فيها رصاصة . اخذت الباعدة الخلفية للسيارة . وعبرت قراعتها الداخلي . تتحرك الرجراج الامامى في نفس الموضع الذي كان يحتله رأس (منى) ، ملذ لحظة واحدة . فصاحت

« أدهم يطلقون النار .

انتزع مسجعه . وهو يهيب :

« كلا . أدهم لا يطلقون النار .. بل هو يطلق النار .. إن

غريمتنا شخص واحد يا عزيزتى .

ثم أطلق رصاصة مسجعه ، مستطرذا

« شخص اسمه (موشى) . (موشى نذر اليهم) .

ارتفع حجبها في دهشة ، وزادت من سرعة السيارة

بحركة غريزية ، فتعطلت في الشارع الواسع بسرعة

كبيرة ، وخلفها سيارة (موشى) ، التي اختارت رصاصة

(أدهم) غطائها الامامى ، وقادتها يلول في سرعة :

١١٣

ولكن (أدهم) أبرز مسجعه في مرفة خرافية . وأطلق منه رصاصة ..

رصاصة واحدة ، اتجهت نحو هدفها ، كما لو كانت موجهة ، وأصابت مسجن (موشى) ، والفرقة من يده في عتف ، لتلقى به في وسط الطريق ..

في دهور ، خلف (موشى) :

« مستحق !

ثم استدار ليلتقط سلات آخر ، مستطرذا في غضب :

« ولكننى لم أظف أسلعتى كلها بعد .

وفي نفس اللحظة ، صاح (أدهم) في (منى) :

« خطفى السرعة .. أريد محاذاة سيارته

ضخمت (منى) فرامل سيارتها حتى نحو غريزي ،

وخلضت سرعتها بفتة ، فاصبحت تتطلى بمحاذاة سيارة

(موشى) نكريا ، وهي تهتف :

« ماذا تقوى أن تفعل بالضبط ، هل ست ..

بترت عبارتها تتطلى شهقة زهر عنيفة . عندما فوجئت

بـ (أدهم) يلفظ خارج السيارة ، ليسبح جسده في الهواء

لحظة واحدة ، ثم يهرق نافذة سيارة (موشى) ، ويرطم بهذا

الآخر ، قائلا :

« هل فاجئتك يا رجل ؟

١١٥

« يا لى من حسن الحظ .. لقد عثرت عليه أيضا .

بـ (أدهم) ، وسأطحت تدفع ثمن ما فعلته به في (نل لوب) (*) .

وطلق رصاصة أخرى ، ولكن (منى) كانت تتطلى في خط متعرج ، يجعل إصابتها على نحو مبهتتر أمرا

مستحيلا ، وهي تهتف :

« من أين أتى هذا النوع ؟

أجابها (أدهم) في هدوء

« من الواضح أنه يسمى لنفس الهدف ، الذي يسمى

الوب

صاحت .

« وكنته يطلق النار علينا .

قال (أدهم) في بسطة لهفتها .

« يمكننا أن نصمم هذا الامر .

وأمال رأسه خارج السيارة فجأة ، فصرخت :

« احترس يا (أدهم) .. (موشى) ليس ممن يخطئون

التصويب .

وراد (موشى) في الوقت ذاته ، لضوب إليه مسجعه ،

صاحقا -

« آه .. ارتكبت لغير خطر في حياتك يا (أدهم) .

(*) راجع قصة (أرض النار) .. للكلمة رقم (٩٣) .

١١٦

كانت مفاجأة طارئة! (موشى) ، الذى فقد سيطرته على عجلة القيادة ، وشعر بجسد (أدهم) بكل حركته ، انصاح .
- كيف .

وقبل ان يتم عبارته ، كانت قبضة (أدهم) تهوى على كتفه كالثقبلة ، والسيارة تحرف إلى اليمين فى عطف مفيعه .. وفى الثانية التالية مباشرة ، تجوزت السيارة حاجز الطريق ، وكفارت على نحو بالغ الخطورة . ثم ارتطمت بجانب شجرة ضخمة ، وانقطع جسد (أدهم) منها ، ليخترق رجاها الأمامى ، ويكسح على مقدمتها ، فى حين منع حزام المقعد جسد (موشى) من الاندفاع بالكبيلة نفسها ، فنهث وهو يلتقط جسدا ثانيا :

- فسرته يا (أدهم) .

ولكن قدم (أدهم) انقضت كالثقبلة ، محطمة جزء آخر من الزجاج ، ومرتبطة بفك (موشى) . ثم احتل (أدهم) فى سرعة خرافية ، وهو يقول فى سفرة :

- أصبحت ثلثا ، فى الأولة الأخيرة يا (موشى) .

وهو قبضته اليمنى على فك (موشى) ، ثم أعقبها اليسرى ، قبل أن يتحرك إلى اليمين لاتخاذ موقف الدفاع . فهوى فى مقدمه قائد الولى ، فى نفس اللحظة التى توافقت فيها سيارة (منى) إلى جوار (أدهم) ، وهى تهتف :

١١٦

- يا إلهى ! كنت توقف قلبى هذه المرة يا (أدهم) .
ابتسم قائلا .

- ترى قلبك ينبض فى موضعه يا عزيزتى ، فلما أحتاج إليه .

ثم لتلق سمسم (موشى) اللثنى . وحسنه فى جيبه . مستغرنا

- من الصعب أن يلهو للصبيبة مثله بالأمتعة الثمينة .
وقدر لدخل السيارة ، هاتف :

- هى يا عزيزتى .. لقد أضعنا وقتا طويلا

انتملت (منى) بالسيارة مرة أخرى . وهى تلاحظ توتر (أدهم) ، الذى يتصاعد مع اقترابهم من قصر (مونت) :

حتى لاح القصر أمامهما ، طالت :

- البوبه مخففة

صاح به (أدهم)

- اختار فيها يا (منى)

ضطعت براسة الولود ، وانقضت على البوبه . وهى بهتف

- سأخترق الجحيم نفسه من ذلك

وستجابت البوبية لتلك الضربة القوية ، وتجاوزتها (منى) بسرعة كبيرة ، وهى تقول :

١١٧

- من حسن الحظ أن محرك (البورش) فى اللهب .
والا ..

قاطعها (أدهم) هاتفا :

- انظرى .. هناك .

ضطعت فرامل للسيارة بسرعة ، ورفعت حونها إلى سطح القصر ، وشاهدت تلك الذئ آثار تتركه إلى هذا الحد .

كانت (سواها جراحلم) تنحو على السطح ، حاملة حقيبتها ، نحو الهايوكوبتر ، التى يجلس داخلها فيها ..
(بن (أدهم صبرى) ..

وكان من الواضح أنهما قد وصلا متأخرين ..

أو بعد فوات الأوان .

٨ - الهروب ..

فتح (حسام) عيبه فى طر ، فى حورته بمستشفى (بروكلين) ، ثم نهض من فراشه ، وسار على أطراف أصابعه ، وألقى أخته بواب الخجرة : لستمع إلى حديث طافم الحراسة ، قبل أن يتسم مضطرب :

- عظيم .. إنهم منشغلون على تعاملا

وعاد فى خفة إلى المنطقة المجاورة للقائمة ، وهو يقول :

- هناك لم بالتأكد ، فى فراعى اليسرى ، ولغنى التيمى ، ولكنى أعقد لذهب بصلان بخدمة

قبض حضلته ، وأرخاها عدة مرات ، ثم حرك جسده فى مرونة ، مرلفا بعض حركات لعبة (التايكوندو) ، ثم اعتدى ، وشدة قائمه ، متمننا :

- عظيم .. لو شجاعت الأكم ، فكل شيء يهمل على مايرام

صمغ من الخارج صوت الطبيب ، والولى لطافم الحراسة .

١١٩

١١٨

- هل يمكننى مساعدة مريض ، أم أن هذا أيضا محظور ؟

اجابه أحد رجال الطاقم :

- لا أحد يمكنه منك من هذا أبدا لطبيب .

أسرع (حسام) عائد إلى أراضيه ، واستلقى فيه ، في نفس اللحظة التي فتح فيها الطبيب باب الحجرة ، وهو يقول :

- كيف حال مريضنا ؟

انتظر (حسام) حتى أطلق الطبيب الباب خلفه ، وأجاب بصوت يرهى بالتضيق والوهن :

- مازلت أجهل من أنا ، وأتسبب بضرر شديد .

رثى الطبيب على كفه ، وقال :

- سيتهنى هذا بسرعة .

ثم التفت إلى الأجهزة ، وقال :

- عجباً هذه الأجهزة تقول ، أنك في حالة جيدة . و

قاطعه (حسام) في هجمه :

- سيدي الطبيب .. أرجو ألا تحصل لي أية مشقة ، فانا

مصطر

أخشى الطبيب أن يستبعد للصوت قوته وحيويته بهذه السرعة ، ولكنه نكثت إليه ، بسئلته :

١٢٠

- مضطرب لماذا ؟

ثم شق في دفتة ، عندما أوجهن به (حسام) بقف خلفه تماماً ، ويقول :

- لهذا .

فلما ، وهو على فك الطبيب بكلمة قوية ، ثم تلقاه بين أذنيه ، عندما سقط فأخذ هوذا ، وصله إلى أراضيه ، وخلع عنه مصطفاً الطبي ، وأرقده في الفراش بهدوء . قبل أن يرتدى هو المصطف ، ويدير عينيه في الحجرة ، مضطرباً ؟

- والآن ما الخطوة التالية ؟

وفي الخارج ، أتى أحد رجال طاقم الحراسة نظراً على ساعته يده ، وقال لرفاقه :

- الطبيب مستغرق وقتاً طويلاً في الداخل هذه المرة لجنبه أحد زملائه في بساطة :

- ربما يحتاج ذلك الوقت إلى رعاية أكثر هذه المرة .

هل إلى رجل رأسه نائماً ، وقال :

- لست أشعر بالاطمئنان

ثم نهض ، واتجه إلى باب الحجرة ، مستطرباً :

- سننقذ الأمر بنفسى .

١٢١

أجابه زميله :

- في السخان فحصب ، فالعاء قد يؤذي المريض هنا .

ثم التفت إلى الفراش ، مستطرباً :

- وبمستمية الحديث عن المرضى .. أنيس من العجب

أن يحدث كل هذا ، دون أن يستيقظ مريضاً ، وأو لحظة واحدة ؟

اتجه لعدم إلى الفراش ، وجذب البطء عن الرقده ، قائلاً :

- بلى .. هذا ليس بالأمر البسيط ..

ثم شق ، قبل أن يستغرد :

- للجنة !!! إنه للطبيب .

نقصر مزيج من التدهول والتضيق في عيونهم ، ثم صرخ أحدهم :

- بالشيطان ! لقد فر أمام أعيننا

وانتفضوا جميعاً يبحثون عن (حسام) في كل مكان ، ولكن ..

لم يجد هناك أمل في العثور عليه ..

لقد اختفى ..

اختفى تماماً

★ ★ ★

١٢٣

وتكن فجأة ، اتفتح الباب في عطف ، وانفتح منه رجل يرتدى مصطفاً الأطباء ، ويصرخ :

- هريق .. هريق .. استعنت التيران في أحد الأجهزة .

ومن خلفه ، بدت أسنة اللهب واضحة ، فاندفع رجال

الحراسة ينتزعون أسطوانات الإطفاء ، وأسرعوا إلى

الحجرة ، في محاولة لإطفاء التيران ..

أما (حسام) ، فقد واصل الهجو ، وهو يصرخ

- تيران .. تيران في الحجرة رقم (٩) .

حتى بلغ بوابة المستشفى ، وخافهما إلى موقف

السيارات ، حيث قلل داخل واحدة من السيارات الكبيرة ،

مضطرباً :

- الآن بقيت خطوة واحدة .

وللتزحمكن من أسفل حجرة القيادة ، وأوصلهما

بعضهما . واستمع إلى هدير المحرك ، وانقسم متمتلاً :

- عظيم .

وفي اللحظة التي انطلق فيها بالموتيرة ، مضطرباً

المكان ، كان رجال الحراسة قد انتهوا من إطفاء التيران ،

وهنفت لأحدهم :

- عجباً !! .. ألا يوجد نظام إطفاء قسى في هذا

المستشفى ؟

١٢٢

.. إن يقع بصر (منى) على (سونيا) ، وهي تعدو نحو الهليكوبتر ، على سطح قصرها ، حتى يالقت من أنها و (أدهم) قد وصلتا بعد أوقات الأوان ، فالمسافة اكتس تفصلهما عن غريمتهم ، لا تسمح لهما بالحقاق بها ، مهما يالقت سر عنهما ..

وربما كان هذا شعور (أدهم) ايضاً ولكن بذه فعل أمراً صعباً لندية لقد اعتدل في مقعده الخلفى ، وألقى نظرة طويلة على (أدهم) ، الذى يبعد عنه مسافة كبيرة ، ثم تهلت أساريره ، وتوحد بكفه ، هاتفاً :

- ياها
وهنا ، تجبرت مشاعر النكيا كلها فى أصناف (أدهم) والعقد حاجباه فى شدة ، قبل أن يهتف :

- إن نثر به (سونيا) مرة أخرى ، ويضع باب السيارة ، وكفى منها ، وانطلق يعدو نحو انصر ..

وانصت عينا (منى) فى ذهول .. وصحيح أنها تعمل إلى جوار (أدهم) ، منذ حيد لا بأس به من المنين ، وشاهدت منه أعمالاً يعجز عن تصديقها لعقل ..

١٢٤

ولكنه فى هذه المرة ، كان مختلفاً تماماً ، كان يعدو بسرعة خرافية ، وكأنه تحول إلى آلة للعدو ، تعمل بمحرك جبار ، ولا تسمى إلا خلف هدف واحد ، بيه

وعند باب القصر ، اعترضه أحد الخدم ، قائلاً :

- سيدى . ليس من حقه أن .. ولكن (أدهم) أراده عن طريقه بلكمة كالقنبلة ، ألقت المستكين ثلاثة أمتار إلى الوراء ، قبل أن يسقط فاقد الوعي ، فى حين اندفع (أدهم) نحو درجات السلم ، وراح يصعد إلى الطوابق العليا كمصعد خرافى .

وعلى السطح ، قفزت (سونيا) لدنن للهليكوبتر ، وضطت أزرارها فى عصبية ، وهي تقول ، - أمرعى أبنتك العينة .. أمرعى .. لا تجعله يعلق بنا أبداً ..

وفى الوقت نفسه ، قفزت (منى) خارج السيارة ، وصوت مستسها إلى (سونيا) ، صارخة :

- استسلمى يا (سونيا) ، وإلا أطلقت النار .

ولكن (سونيا) صحت بها -

- افترى أينها التعمد . ستكون فرصة لاختبار طيارتى المصحلة .

١٢٥

العالم فى الوقت الطويل ، إلا أن الهليكوبتر كانت قد ابتعدت لأكثر من مائة أمتار .. وبهذا ، لم يدركها (أدهم) ..

لقد مسح جسده فى الهواء لمسافة طويلة ، قبل أن يبدأ الهبوط بزاوية حادة ، وهو يصرخ غاضباً . - لن نلتقى منى يا (سونيا) .

وصرخت (منى) مرة أخرى ، وجسده يهوى من ارتفاع عشرة أمتار نحو الأرض المشبية ، ولكن (أدهم) نسي جسده المرن فى مهارة ، ودار به دورة رأسية عكسية ، خلطت من سرعة هبوطه ، وهو يثنى ركبته ، ويهبط على قدميه أرضاً ، ثم يقف جسده إلى الأمام ، ويخرج طبع لحظات ، ثم يهبط وألفاً على قدميه ، ومكثراً :

- لن نلتقى أبداً .

ولكن (سونيا) عارت بالهليكوبتر فوق رأسه ، وهي تطلق شحنة ظافرة عالية ، قبل أن تقول :

- اتس إليك تماناً منذ هذه اللحظة يا (أدهم) .. إن نواه .. أبداً ..

ثم انطلقت بالهليكوبتر ، مستطردة :

- خذها كلمة من زوجتك السابقة .

١٢٦

ودارت مراوح الهليكوبتر ، ودلحت الطائرة ترتفع ، وتوجه نحو حافة السطح ، و (منى) تهتف :

- لا يمكن .. دعينا نكثرها .

وسلقت رصاصات مستمسها نحو الهليكوبتر وبكى الطائرة كانت مصفحة بحق

لقد ارتطمت بها الرصاصات ، وارتدت عنها فى عطف وهي ترتفع ، وترتفع ..

ثم ظهر (أدهم) عند السطح .. ومع ظهوره ، رفعت (سونيا) عصا القيادة ، هاتفة - ها .. ابتمدى . ابتمدى .

وتصلقت الهليكوبتر مبتعدة وانطلق خلفها (أدهم) .. ونجاوزت الهليكوبتر حافة السطح ، وبتردت أكثر ، وأكثر .

ولا ترتد ، قفز (أدهم) خلف الهليكوبتر .. وصرخت (منى) :

- لا يا (أدهم) .. لا .

وكان لصرختها ما يبررها هذه المرة .. وعلى فرض من أن فترة (أدهم) كانت قوية ومدمشة للغاية ، وتتجاوز الأمتار الممتدة ، على نحو يناهس أبطال

١٢٦

أولجت (من) مع مساعها لهذه العبارة، ولخصت
عولها بسرعة إلى (أهم)، الذي عثرت ملاحظه عن أم
ومرارة لأحد لهما، وهو يتابع طائرة (سوانا)، التي
تطلق بالسرعة من عتيا، إلى اتجاه أكثر مناطق (نيويورك)
الاحلنا، وهي تعمل داخلها الشخص الوحيد، الذي يمكن
أن ينقذ من لولة قلب (أهم) تمامًا ..
ابنه ..

لحقن وجه المقتل (فيليب) في شدة، وهو يضرب
سطح مكتبه بقوته، صائح في وجوه رجاله:
- هرب! ١٢.. هكذا؟ ١٢.. بكل مسافة ١٢.. أي رجال أقم ٩..
أية كبريات تلك التي تلتصقوها لمرسة السجاة ٩.. أين
تلكم تكرر يلكم أيها المساة ٩.. في منصب بيسبول ١٢؟ (*)
شعكم أعدم في عصابة:

(*) (اليسبول): كرة القاعدة للعبة الوطنية في (أمريكا)،
ويستمد اسمها من القواعد الأربع، الموجودة في أرض الملعب،
بعضها أرقان، يتكون كل منهما من شعبة لاعبين .. كمرسل
ومتلقي، وأربعة للاعبين، وثلاثة خارجيين، وقد أخذت هذه اللعبة
من لعبة (الكريكت) الإنجليزية، وتطورت فواحد في (أمريكا).

١٢٩

[٩ - رجل للعب - لعبة الخاصة (١٩٠٠)]



ومرحت (من) مرد أخرى وحده يورث من دمع عتية
أحار نحو الأرض المشية ..

قاطعته بفلس الصوت الدافئ الناعم:

- لن تجدي يا (فيليب) .. بعد رحلت
هناك في دهنه

- رحلت! ١٢.. ماذا تعني؟
أجابه:

- ذلك من هذا الآن يا (فيليب)، واستمع إلى جونا،
الذي معلومات بلغة الاخيه، يدعي ان تعرفها على
الطير ..

حاول أن يسلها عما تعنيه، ولكنها أكملت في سرعة:
- هناك شبكة جاسوسية، تسعى لاغتيال الرئيس، في
أثناء زيارته لمدينة (نيويورك) غدا ..

اتسعت عينا في دهشة عارمة، وهو يهتف:

- اغتيال من؟ من أين أتيت بهذه المعلومات الثاقبة
الخطورة يا مسر (آرثر)؟

اجابه في سرعة، وبصوت متهدج، يوحى بالتأثر
- صدقني يا (فيليب) لا يمكنني الاصح عن اسم
مصري، فهو يخشى على حياته، إنه منسل عنهم،
وسيقولونه حتما لو عرفوه، ولكن ثل بما أقول
يا (فيليب) إنها معلومات مؤكدة

١٣١

- كل شيء كان يوحى بأن الرجل محط ومهت للغاية ..
من كان يتصور أنه يستطيع فعل كل هذا؟

صرخ (فيليب) في وجهه

- رجل الحراسة الناجح، يبقى له أن يتصور كل شيء،
حتى أعاد الأمور، وكثرها استحالة .. ولكن ماذا أفعل
معكم الآن؟ لقد سمحت لرجل حطم نصف إدارة الشرطة
بالفرار، وأتلت منهمكون في إطفاء هربل وهمي ..
ورفر في حق، وهو يلعب كفيه، مستغرذا ..

- كل ما أملكه الآن هو توزيع نشرة بأوصافه، مع
صورة واضحة به .. على كل رجل شرطة في المدينة،
واعتد عن مكافأة لمن يلقى القبض عليه، أو يخلى بأية
معلومات تعيد في اللام البيض عليه، و ..
فقطه رمين الهاتف، فالتفت مسامحة بحركة أليمة ..

وقال:

- المقتل (فيليب) .. من المنعقد؟

أناه صوت أقوى دافئ، دجوب:

- أنا (جوان) يا عزيزي (فيليب) ..

هتف في حرارة:

- ممز (جوان) .. أين أنت؟ .. كنت ستعمل بك الآن ..
بشان ..

١٣٠

وأنتهى المحادثة ، وهو يرفع عينيه لرجائه . قائلاً :
- أفرغوا عقولكم من كل مد بها أيها السادة ، فلدينا
مهمة بالغة الخطورة ، تحتاج إلى كل طاقتنا . مسجد كل
رجل شرطة في (نيويورك) ، للنظر بهذين .
ووضع أمامهما صورتى (أدم) و (منى) .
وبدأت حرب جديدة ..

★ ★ ★



١٣٣

سألها في توتر :
- ولكن من هم الذين يحاولون هذا .. ما أسلأهم ؟
وكيف يبدون ؟
أجابته على الفور :
- إنهم يصنعون أسماء مستعارة بالتكيد ، ولكن
ها هي ذى صورهم .. سأرسلها عن طريق جهاز
(الفاكس) -
ضغط (فوليب) زر استقبال (رسائل الفاكس) ، وهو
يقول :

- إن بها .
ثم تمضي لحظات ، حتى بدأ جهاز (الفاكس) في استقبال
صورتين واسماتين ، أحدهما لـ (منى) والأخرى
لـ (أدم) ، ومثلها (فوليب) في قلق .
- اثنتان فقط ؟؟ رجل وامرأة ؟؟
أجابته في عزيمة :
- إنهما من يعرفهم مصدرى .. فبحث عن الباقين
بنفسه يا (فوليب) .. أعلم أنك أهل لهذا .
أجابني المفئض في حزم :
- نعم أنا كذلك .

١٣٢

فنهى (فدى) ضاحكاً ، وهو يقول :
- أنصرتنى يا فتى .. كيف طمت هذا ؟.. هل علمت
أنو لهم جيباً ؟
(يتم) (حسام) ، وهو يقف جسده على أقرب مقعد إليه ،
قائلاً :
- بل سيدعك أنتى تبحث في القمار ، دون أن أنكم
رجلاً واحداً
ثم تلت حوله ، مستفزاً .
- ولكن يجلسنى بالفعل أن أجدك هنا .. أنا أهرق
عطون هذا المنزل الآمن ، ولكن كان المفروض أن أجدك
هائلاً ، أو أجد فيه (أدم) و (منى) . لو أنهما نجعا في
مهمتهما .
أجابني (فدى) في زهو ، وكأنه يتحدث عن نفسه :
- لقد فعلنا ، وهما الآن يسعيان خلف (سوانا جراهام) ،
لما أنا ، فقد طلب (أدم) اقتضائى لكم رسعياً
عقد (حسام) حاجبيه ، وقال :
- آه .. هذا يعنى أننى الوحيد الذى عجز عن إتمام
مهمته .
قال (فدى) :
- ولكنك ألبت (نيويورك) كلها رأساً على عقب
يا رجل .

١٣٥

٩ - البحث ..

التقط (فدى) نفساً عميقاً ، ليملا أنفه برائحة شظيرة
الشمع الطارئة ، لفتى ستعب نفسه ، ولعل شفتيه بلسانه ،
وهو يشفق :
- أعظم ما فى (أمريكا) أنهم يتناولون الكثير من
السكر
فضم قضمه كبرة من الشظيرة ، وعاد ينهكه فى صه
التدقيق . وهو يلوكن فى فمه ، حتى سمع من خلفه صوتاً
يقول فى هدوء :
- يا لها من مفاجأة ؟.. أنت هنا أيتها الدين .
قال (فدى) من مكانه ، والتفت إلى صاحب الصوت
فى دهشة ، قبل أن يهتف فى سعادة :
- (حسام) .. إذن فقد نجحت فى العثور منهم يا رجل ..
يا إلهى !.. كنت أتوقع هذا .
وسأفقه فى حرارة بالغة ، و (حسام) يقول :
- نساعدنى أنك تعلم قدراتى الحقيقية يا رجل .. فنلوى
هم من يعرفون بها .

١٣٦

لجانيه (حسام) في حلق :

.. بالظفر .. ولكن دون الوصول إلى خشف واحد .
لذلك (قديري) ما يكتفيه (حسام) ، فكان محاولاً تاييد
نقطة الحديث :

.. قال لي : هل تناولت طعامك ؟ .. يمكنني أن أهد لك
شريحة لحم شوية .

ولكن (حسام) مط شقيقه ، لئلا :

.. ومن يرغب في تناول الطعام ؟

ثم توجه إلى الكافّة ، وأزاح أسترها ، ليتطلع في ضيق
إلى الخارج ، مستطرداً :

.. كل ما يمكنني قطه الآن ، هو أن أجلس في انتظار
القلند

وسمت لحظة ، قبل أن يضيف في شيء من الحدة :

.. فهو يهددني ما ينبغي قطه ، في الخطوة القليلة .
ولذلك (قديري) أن الأمور كلها تغلي في أصابع

(حسام) ..

تغلي كثير كلان كثير ..

لم ينس (أدهم) بيت شقة ، وهو يجلس إلى جوار
(منى) و (البرش) تتطرق بهما ، عائدة إلى المنزل
الآن .

١٣٦

وكانت (منى) تترك ما يدور في أذهانه ..

وتشعر بهاراته وآلامه ..

أوس من السهل عليه لهذا أن يرى (سوتيا) ، وهي تفر
أمام عينيه ، مصطحبة طفلته للمرة الثانية ..

ثم إن ما فعله الطفل كان مذهلاً ..

نقد رأى والده ، الذي لم يره منذ فترة طويلة ،
وتعزفه .

وحلف بلأبيه

ما أفسده من موقف ، على نفس (أدهم) ..

ما أعفاه من موجهة .

وبين ضلوعها ، راح كبتها بفتحة في حجاب ولوعة ،
وتستل ثوبها تحت رأسه بين ذراعيها وأراحته على

صدرها ، لتواسيه ، وتحنه حبها وحلقها ، وتكس منه
آلامه وحزونه ومراراته .. وعلى الرغم من خجلها ، عجزت

عن منع يدما من التزيت على يده في حنان ، وهي تقول :

.. مسس علبها بلان الله .

شعل في سراته :

.. هذا ما أتمناه .

ثم زفر في حزن ، وشاح بوجهه ، وكأنه يخشى
التمسكه ، فقلت (منى) في حنان :

١٣٧

.. ثم أرك يوتاً حزينا إلى هذا الحد ،

هز رأسه في مرارة ، وقال :

.. لئلا نغلي لم أتصور أنني سأشعر بكل هذا يوماً ما ،
ولكن ..

صمت لحظة ، وكأنه يحاول للسيطرة على انفعاله . إلا
أن صوته جاء متعجباً ، وهو يكمل :

.. ولكنه ابني يا (منى) .

كانت نوعها تتفجر من عينيها ، وهو يطلق هذه
العبارة ، ولمسكت أصابعها كفه ، وضغطته في ركة

وحضان ، وحاولت أن تقول شيئاً ما ، ولكن تلك الحصة في
حلقها منعتها من التعلق ، فتمتعت بصوت متمرجح

.. أعلم هذا

ولم يتبادل أحدهما كلمة واحدة مع الآخر ، حتى أصبحا
في قلب (نيويورك) ، فأولقت (منى) السيارة ، وحاولت

أن تبسم ، وهي تقول :

.. لابد لنا من شراء بعض الأطعمة والمشروبات ،
فسيديك (قديري) لا يمكنه إهمال التوجع لحظة واحدة .

تمتم (أدهم) في خفوت :

.. لا بأس .. ما لئلي ترغيبين في شرائه .

فالت وهي تغادر السيارة :

١٣٨

.. دع لي هذه للصهية .. التمسك غير من يمكن يصرفات
الشراء .. التقرب هذا ، وسأعود بأمرع ما يمكنني .

واتجهت في نشاط إلى متجر كبير ، وبلعت تفتلي
الأطعمة داخله في سرعة ، ثم اتجهت إلى المسجل ، لفلة

بأنصاية كبيرة :

.. هذا كل ما وقع اختيارى عليه

ولكن الرجل حلق في وجهها بدعشة بالغة ، قبل أن
يهتف :

.. رياه ! .. إنه هي .. إنهم ينمون نشرة بأوصافك
وأوصاف رفيك ، كل عطر دقائق .

اتخذ حاجبا (منى) في دهشة واستنكار ، وهي تسهم :

.. أوصافنا ؟

فالتها وهي لتراجع في سرعة ، ولكن حارس أمن
المتجر لتزع مسحه ، وهو يهتف :

.. تولى ، أو ألقني آثار .

ألت (منى) كل ما تحمله في وجهه ، وهي تقول :

.. أشكر لك دهونك الكريمة .

ثم استكارت على عقيبها ، وتطلعت نحو ، مستطردة :

.. ولكن لدى موعد سابق .

صرخ الحارس :

١٣٩

وألقوها .. إنها القنينة .
ولطلق رساستين من مدممه ، أصابت إحدهما عتبة
مياه غزية ، ولمسها في عطف ، في حين اختزلت الثانية
زجاج واجهة المتجر ، وهبرت الشارع ، انفضوس في
الجدال المقابل
واندفع لثان من رجال الشرطة ، لمعرفة ما يحدث في
المتجر ، عندما انفتحت (منى) خارجة ، والحارس يهتف
من خلفها
- انفضو عليها .. إنها القنينة ، التي ينيحون
أوصافها .
خرج رجال الشرطة سلاحهم ، ولحدهما يهتف
- تولى يا سيدتى ، والا ..
فهاجم صوت صادم من خلفهما ، يقول .
- معذرة ، ولكن السيدة ترفض التوقف .
استدارا إليه في مرعة ، ولكن قهشته حطمت أنف
أولهما ، وكسرت الفك الثاني ، أبل أن يدركا بالضبط
ما يولجهما ، وصاحت (منى) :
- أسرع يا (أنهم) ، ساعدوا إلى السيارة ، و ..
جنبها من ذراعها في قوة ، قللاً
- التي لم السيارة الآن .

١٤٠

تبادل الزوجان نظرة ساخرة ، ثم قال حارس المصنع :
- سيكى هذا من سوء حظك
ثم بكى يتم عبرته ، حتى برز ثلاثة زوج اخرون ، من
حول (أنهم) و (منى) ، وكل منهم يحمل منية حادة ، وهم
يبتسمون في سخرية ، في حين أنصاف حامل المصنع :
- هل فهمت ما أعنيه يا رجل ؟
آدار (أنهم) صوته في وجوه الخمسة ، ثم ربت على يد
(منى) ، وقتل بالإنجليزية :
- التقري قليلاً يا عزيزتى .. سأتخلص من هؤلاء
الأوغاد ، ونواصل طريقنا على الفور .
انعدت حواجب الأزواج الخمسة في غضب ، في حين
ابتسخت (منى) ، تنصق ظهرها بالحافظ ، وهي تسأله في
خود مستنكر :
- هل تحب أن أصوبك ؟
أجابها في بساطة :
- لماذا ؟ .. إنهم خمسة فحسب ،
صرخ أحد الزوج في غضب هائل ، وهو يلخص على
(أنهم)
- حسن ليها المغرور ، ستدفع ثمن غالياً .
وهوى بسبته على عنق (أنهم) ، ولكن هذا الأخير

١٤١

قالت في قلق :
- ستكون بهذا ، أول أجناب يغتارون شوارع
(نيويورك) الخلفية لسيرهم .. ألا تعلم ما يكونونه عن هذه
الامكان .. يقولون ، إنها الطريق الأكثر سهولة ، لولوج
للجحيم .
ثم تكذت عيارتها ، حتى برز أمامهما لثان من
الزوج ، مقنولى العضلات يحمل أحدهما مهنسا كبيرا ،
في حين يلوّح للثاني بهراوة ضخمة ، نمت نوعات بارزة ،
وهو يرقى في سخرية :
- مرحباً .. أية رياح عفية ، ألقت بكما هذا ؟
توقف (أنهم) ، وسأله في سرامة :
- ماذا تريدان ؟
فقهقه الزوجان ضاحكين ، وقال حامل البهراوة :
- ماذا تريد ؟ .. ياله من سؤال يا رجل .. إن لديك
الكثير مما تريده .. نكودك مثلاً ، وهذه لسترة الأنيفة .
أنصاف للثاني في لهفة :
- ولكنه الصناد .
تشبكت (منى) بآراع (أنهم) ، فضطت ودما برافق
مطمئناً ، وقال .
- ماذا لو رفضت ؟

١٤٢



ولكن هذا الأخير استطاع دحرج الرجل بحركة سريعة ماهرة ،
استطاع بها مصمم خصمه

استقبل ذراع الرجل بحركة سريعة ماهرة ، أمسك بها
مصمم خصمه ، ولواء على حشف ، ثم ركل قدم الرجل ، الذي
دار جسده في قهقواء ، وارتطم بالأرض في قوة ، وهو
يطلق صرخة ألم ، جعلت زملاءه ينتفضون على (أندم) ،
صارخين في غضب هائل ..

واستقبلهم (أندم) بيقظته وقصبة ..

وكان أسوأ يوم في عمرهم كله ..

نقد تحطم ألف نولهم لعمامنا ، وفقد الفئقي خصمنا من
أسنانه ، في حين لحل للثالث أن معدته قد اتصلت بصورده
الظفرى ، ثم وثبت إلى حلقه ، وأفرغت أعضاده بين قصبة ،
أما الرابع ، فلأوح بمسدسه صارحا

.. سأفكك أيتها الوغد الأبيض ، صافتك بلا رحمة ،

ولكن (أندم) وثب وثبة رافعة ، وركل الممسك من يد
الزيجى ، ثم تطبق على حلقه بأصابع من فولاذ ، وهو
يقول :

.. لو افكك على مبدأ بلا رحمة أيتها الوغد

ثم هوى على معدته بكلمة كالتقبلة ، مضيفا :

.. فانت لا تستطعها

ولم تحاول (منى) التدخل في ذلك القتال قط ، فهي تعلم
أن (أندم) كفيل بالرجال الخمسة ، ثم أنه يحتاج بشدة لمثل
هذا النشاط ، لألا يغ توتره وخصبه ..

ومع سقوط الرجل الأخير ، اعتدل (أندم) ، وحقق
هدامه ، قائلا

.. هل تأخرت عليك يا عزيزتى ؟

بتسمة قاتلة .

.. مطلقا .

وتأبطت ذراعه ، مستطردة في ارتفاع .

.. هيا يدا .. لا ريب أن (قدري) ينتظرننا في قتل .

لطما طريقهما ، عبر الشوارع الخلفية ، حتى بلغا

المنازل الآمن وما إلى إلها إليه ، حتى هتفت (منى)

في سعادة :

.. (حسام) ؟! يا لها من مفاجأة !.. كيف هربت

منهم ؟

وابتسم (أندم) ، قائلا :

.. مرحبًا يا (حسام) .. لم يكن لى أنسى شك في أنك

ستأتى في موعدك ، على الرغم من كل الظروف .

صالحهما (حسام) في شيء من البرود ، وهو يقول :

.. وهذا من مهمتكما ؟! هل فكرتكما به (سوليا) هذه ؟

أجابته (منى) :

.. كلا .. لقد نجحت في الفرار .

رفع (حسام) حاجبيه ، قائلا :

.. حقا ؟!

تطلقها في لهجة صهيبة ، تجمع ما بين التماسك
والانفتاح والحماسة ، حتى أن (منى) تطلعت إليه في
نخشة ، في حين تجاهل (أندم) هذا ، وهو يقول :

.. لقد أزعجوا أوصافنا .

ابتسم (حسام) ، وهو يبتعد ساعديه أمام صدره ،

ويستند بكفكه إلى الجدار ، قائلا :

.. أعلم هذا .. لقد شاهدنا على شاشة التلفاز ، أنا

و (قدري) .

ومرة أخرى ، لم ترق أنبساطته ولهجته ن (منى) ،

وهتت بالإفصاح عن هذا ، لولا أن يبرز (قدري) من

الحجرة المقابلة ، وهو يقول .

.. هذا لا يهم .

ثم رفع يده بثلاثة جوارات سفر ، مستطردًا بلبتامة

كبيرة

.. لقد أزعجت العمل .

ابتسم (أندم) ، وهو يتجه إليه ، قائلا :

.. عظيم ، دعني أسمع صوتي بروية ماضية

والتقط جوارات المفسر ، اتسى تصبل الطابع

الدينيوماسي ، وطلقها في إعجاب ، و (قدري) يجلف

بينه . قائلا .

- الآن أصبحتم من العاملين في سفارة (إسرائيل) في (هرتلندا) ، وتلقون بعض الوقت في الولايات المتحدة للسياحة .. أنت يا (أدم) أصبحت (إفزام ستاخ) ، الملحق العسكري ، و (حسام) هو (ديفيد كاهان) ، الملحق الصحفي ، أما (منى) ، فهي (سارة جولده شتاين) ، السكرتيرة الأولى للسفارة .

صالحه (حسام) :

- ولماذا، نسيت جميعنا إلى مكان واحد ؟.. ثم يكن من الأفضل أن نلتصق إلى أماكن مختلفة ؟

هو (قدرى) وأبسه بلها ، ولجاني :

- عني قمص .. هذا ونحن فرصة التحرك معاً ، دون إثارة أي شبهة .

قال (حسام) في حدة :

- وساعدوا أيضاً على الإقلاع بالجميع فور سقوط شخص واحد .

بدأ الضيق على وجه (قدرى) ، فقال (أدم) في هدوء :

- اطمئن .. (قدرى) خبير في مهنته ، وهو يدرك ما يفعله جيداً .

صاح (حسام) في غضب :

- بالطبع .. الجميع خبراء ، ويدركون جيداً ما يفعلونه .. (قدرى) ، و (منى) ، وأنت أيها البطل الأسطوري ، الذي لا يخطئ أبداً .. ليس كذلك ؟

حقاً فيه (قدرى) في دغشة ، وعطت (منى) حاجبها في غضب متوازي ، في حين حافظ (أدم) على هدوئه ، وهو يهيب :

- جل من لا يخطئ يا (حسام) .. كل البشر خاطئون . صاح (حسام) ، وهو يشير إليه في عصبية :

- إلا أنت ، تاريخك كله يقول .. أنك لم تخسر معركة قط .. حتى بعد أن قصمت قلب زميلتنا الصنام .. أراهن أن دفعه عنها كان يدفعه دفقاً إلى الأمام .. أليس كذلك ؟

قال (أدم) في صرامة :

- دع (منى) تخرج الموضوع .

صاح (حسام) ، وهو يأنح بقبضته :

- كيف ؟.. أليس للصعوبة الخاصة الجميلة ، تكتي تدفع حبيبها دفقاً إلى الأمام ، والتي ..

لجأة اندفعت يد (أدم) لتقبض على مصممه ، وهو يقول في صرامة فاضحة :

- قلت لك : لا تذكر اسم (منى) قط ، في هذا الموضوع

- لا تتكلم يا عزيزتي .. الزعماء لا يتشاجرون قط في عالم المغامرات .

استدار إليه (حسام) ، وتطلع إلى عينيه لحظة ، ثم أضح بوجهه ، وألقى جسده على مقعد قريب ، وهو يصمم

بالتأكيد

نقل (قدرى) عينيه بين وجوه الجميع في توتر ، ثم رسم على شفتيه ابتسامة ، وهو يقول

- هه .. أش نتناول الطعام ؟.. لقد انتظرت عونتكما طويلاً .

وحاربت (منى) الاندماج معه ، بتخفيف حدة الموقف ، فاطلقت ضحكة مفتحة ، وقالت :

- عذري لك خبر غير سار ، في هذا المصمم .. لقد نكسنا الطعام ، في أثناء هروبنا من رجال الشرطة .

رفع (قدرى) حاجبيه ، وهتف في مرح :

- وهل كنت أنتظر عونتكما لإحضار الطعام ؟.. لقد ابتعت الكثير منه بالفعل ..

ما رأيكم في شطائر اللحم بالصلصة الحارة .

بتسم (أدم) ، وهو يقول :

- وجبة رائعة

وتتم (حسام) :

جذب (حسام) يده من بين صفيح (أدم) في لوعة ، ولكنه نشر تلك الأسابيع ككأية من القلوات تحيط بمصممه ، فنهف في حدة :

- هل تريد قتلاً ؟.. فليكن .

وقفز ثريل (أدم) في فكه ، ولكن (أدم) أمسك قدمه ، ودفعه في علف نحو الأريكة ، فلبط (حسام) فوقه ، وتقلب معها أرضاً ، و (قدرى) نهف :

- يا إلهي .. ماذا تفعل ؟

هبط (حسام) واقفاً ، ولكن (أدم) انقضت عليه في خلية ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، و (منى) تصرخ :

- لا .. لا تتشاجران

حاول (جسم) أن يواصل القتال ، لأن (أدم) قال له في صرامة :

- أهدأ يا رجل ، وكف عن تلك الصراخات .. ألا تدري أنك نمرس مهمتنا كلها للخطر ، من أجل انفعال أحق ؟

تفاوت شياطين الغضب في وجه (حسام) ، وهم بالصياح مرة أخرى ، ولكن (منى) صرخت في لوعة :

- كفى بالله عليكم .. كفى .

تغلى (أدم) عن (حسام) في غنوم ، ورثت على كتفه ، قائلاً :

.. نعم .. هي كذلك .

ثم نهض من مقعده ، واتجه إلى حجرته ، قائلاً :

.. سأستريح قليلاً ، حتى يتم إعدادها .

وصفق الباب خلفه في عطف ، فارتبك (فكري) . وقال وهو يتسحب :

.. سأساعد الطعام على التدور .. أنا موهوب في هذا المجال .

ولم يكده يختلج في المطبخ ، حتى أشارت (منى) إلى حجرة (صمام) ، وهضمت

.. ماذا أصابه ؟

تطلع (أدهم) إلى الحجرة لحظة ، قبل أن يجيب :

.. إنه عاتق ، ويشعر بالغيرة على محبوبته .

قالت في ذهنية :

.. يشعر بماذا ؟

ثم ارتكت ما يقصده (أدهم) بقوله ، فتضنبت وجهها بحمرة الخجل ، وأشاحت به متممة .

.. وماذا يمكنها أن تطلع ، وهي تشفق شخصاً آخر ؟

تطلع إليها في صمت ، ثم قال مغزياً مجرى الحديث :

.. لأدبك اقتراح محدود ، بشأن المكان الذي نبحث فيه عن (سونيا) ؟

هزت كتفها ، وقالت :

.. لو أنني في موضعها ، لفأصرت (بيوريك) كلها .

سألها :

.. إلى أين ؟

هزت كتفها ، قائلة :

.. هذا ما أجهله تماماً .

عقد حاجبيه . وهو يقول :

.. وهذا ما نعتمد عليه (سونيا) .. إنها تعلم أنه من

المستحيل أن نبحث عنها في لارة (أمريكا) الشمالية

كلها .. لأنه لنا من طرف غريب ، يكوننا إلى نقطة البحث .

وشرد ببصره ، مستغرقاً

.. نعم هذا ما نحتاج إليه . طرف الخيط

وانطلق عظه يبحث

ويبحث ..

ويبحث ..

* * *



تمثلت عنده ببعض الضوء ، حتى صارنا على مسافة

كولو متر واحد ، وبدا من الواضح أنها ضاحكة أخرى ،

اختارت ذلك الطريق المهجور لسيدها ، فخلق قلب

(أنكسى) في شدة . واشلحنت تقترب وتقترب ، وقال هو

للسائق :

.. إنهم ينتقلون الإشارة .. مع مسيرهم ، فومض ثلاث

مرات متتالية سريعة

اطعته السائق ، ونفذ ما طلبه ، فالتجعت لشلحنت إليهما

مباشرة . وبولفت إلى جورهما ، وأطل منها (فكتور) .

قائلاً

.. هل وصلنا في الموعد ؟

أجابه (أنكسى) :

.. مع فارق دقيقة واحدة .. المهم .. هل حضرت

المطلوب ؟

أشهر (فكتور) بإبهامه ، قائلاً :

.. كلها هنا ، ولكن ..

خلف به (أنكسى) في عصبية :

.. ولكن ماذا ؟

شعر بعينه ، قائلاً :

.. النقود أولاً .

قال (أنكسى) في عصبية :

١ - الضريبة ..

تطلع (أنكسى) مولتوييتن) إلى مباحثه ، فتن أنشأت

حقايقه إلى منتصف الليل تماماً ، وخضم في عصبية :

.. لماذا لم يصل (فكتور) بعد ؟

فبسم سائق الشاحنة ، التي يجلس داخلها (أنكسى) ،

وقال

.. لا تقلق أيها الرفيق .. إنها منتصف الليل فصعب ،

ومن حق السره أن يتأخر دقيقة أو دقيقتين .

هذه (أنكسى) حذبيه ، وقال في عصبية :

.. لا تخاطبني بهذا اللقب .. لقد نقرض منذ فترة .

قال السائق في سخرية :

.. ولكن دكرني ثم نلقه بعد .

مط (أنكسى) شفتيه في صيق ، وعاد يتطلع إلى الطريق

المنظر ، والد فخل الصمت ، على التحدث مع سائق كهذا ،

ثم لم يزل أن اعتل في اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى بعض

ضوء تقريظان ، وقال في الغفلة :

.. ها هوذا .

.. مستجد أربع حكايات فى فكاهة .. مع القرويس الزائفة ،
وهى تحوى المبلغ كله ، مع الإضافة التى طلبتها .. هل
ترغب فى هذا ؟

هو (فتكور) رأسه نظفاً ، وهو يرتسم قليلاً :

.. لا بدنى لهذا .. أنا لست بك .

ثم خاف شاحنته ، مستطرداً :

.. هل أخضرت شاحنة بالموصفات التى طلبتها ؟

أجابته (أنكى) :

.. نعم ، إنها تتطابق مع شاحنتك تماماً .. حتى رقم

الجسم والمحرك .. لقد طلبناهم على الصور التى
أرسلتها

قال (فتكور)

.. عظيم .. الآن ستيان الشاحنات ، أنت تستقل

شاحنتى .. وأنا ستنقل شاحنتك

ثم سألته فى اهتمام :

.. ولكن أينهم .. كيف يمكنك إخراج شيء كهذا من

البلدة ؟

أجابته (أنكى) فى تكامل :

.. سميت أننا نشقنا شركة لتصدير المعدات الضخمة

هذا يا رجل .. بعد ساعة واحدة من الآن سيتم شحن

الرجوع إلى البحر عواصم فى العالم .. (واشنطن) ،
(لندن) ، و (باريس) ، و (القاهرة) .. أما الرئيس
الخميس ، فسيفيكى هنا ، فى (موسكو) .

ابتسم (فتكور) ، وقال :

.. عظيم .. أعتقد أن تتزوج لعنتك .

دجابه (أنكى) فى حماس :

.. ستزوج يا رجل .. ستزوج .. أنا واثق من هذا

تبادل الشاحنتين فى سرعة ، وفزع (أنكى) زجهنه

القديم ، قليلاً :

.. إلى اللام يا صديقى ، عندما نلتقى فى المرة

القادمة ، ربما تكون رئيساً لـ (روسيا) كلها .

استعت البصامة (فتكور) ، وهو يقول :

.. أعتزم هذا .

وبخلة التحية ، وراقبه وهو يطلق بالشاحنة ..

أما (أنكى) نفسه ، فكان يطلق بشاحنته ، والفعال

هائل بحسب مكانه ، لأنه يعلم أن لحد التنازلى قد بدأ ،

لتحقيق شربة العصر ..

الشربة القاسية

★ ★ ★

أعطت لذهشة البليقة ، من كل غلبة من غلجات رئيس

١٥٧

مكتب (الموسم) فى (نيويورك) ، وهو يستقل (موشى)

فى الواحدة صباحاً ، وغتف :

.. ماذا أصابك يا رجل ؟ .. إنه تبهو وكأن حافظه

مصحفته

ومعه (موشى) بنظرة حاذقة ، وتجاهل السؤال تماماً ،

وهو يطلق سكرته ، قليلاً :

.. لقد نجحت (سونيا) فى الفرار .

هتف الرجل =

.. ماذا ؟ .. ألم تستطع إيقافها ؟

أجابته (موشى) ، وهو يهزل ثوبه :

.. لقد هربت قبل أن أصل إليها .

قال الرجل فى خمشة :

.. قبل أن تصل إليها .. أين كنت إذن ، طوال الوقت

الإضافى .

مرة أخرى ، تجاهل (موشى) السؤال ، وهو يسأل :

.. كيف يمكنك جمع كل المعلومات الممكنة عن (جون)

آرثر) ، فى أقصر وقت ممكن ؟

صمت الرجل لحظة مفكراً ، ثم أجاب :

.. إنه ليس بالأمر الهين ، ولكنه ليس مستحيلاً فى

الوقت ذاته .

١٥٨

قال (موشى) فى صرامة :

.. أبداً فى جمع المعلومات إذن ..

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

.. فليكن .. سأتصل بـ (ميللر) ، وأطلب منه أن يفعل هذا

مع شروق الشمس .. و ..

كافعه (موشى) ، وهو يرتدى ثوباً نظيفة :

.. أريد هذه المعلومات عند عودتى ، بعد ساعتين

أو ثلاث على الأكثر .

هتف الرجل مستكراً :

.. ساعتين أو ثلاث ؟ .. ألا تترك صعوبة ما تطلبه ؟

امتنع إليه (موشى) ، وقال فى برود مخيف :

.. ألا تتركه لتخطيرة الموقف الذى يواجهه ؟

وارتنى مقرته ، واتجه إلى الباب ، مضيقاً فى حزم :

.. المعلومات فور عودتى يا رجل .

زجر رئيس المكتب فى نوثر ، وسأله :

.. إلى أين ستذهب ؟

أجابته (موشى) ، سراً أن يلتفت إليه .

.. إلى قصر (سونيا) .. لا بد أن أعثر على ثيل ودع

يمكن أن يكوننى إليها .

ثم استكمل إليه ، مستطرداً فى حزم :

١٥٩

- نابل، وسط .

وصلى الباب خلفه فى قوة ..

★ ★ ★

د - الصل ..

نطق (أدهم) الكلمة فى اهتمام مبهت، وحجاب
للمساحة تشير إلى التثنية والتصرف صلياً، المستلزم رفاقه

إليه فى تساؤل، وقالت (منى) :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

استدار إليهم (أدهم)، وقال :

- ما الذى قدنى لا يمكن أن تتخفى عنه (صوتها) ،

مهما بلغت رغبتها فى القرار .

فهتت (منى) ما يعنيه على الفور، وهتكت :

- نلودج، ثروتها الطائلة

لأجيب (أدهم) ملقاً بسبقته :

- نعملاً .. إنها مشغل جاذبة، على أن تكون ثروتها

فى متناول يدها، أينما ذهبت .

سأله (فدى) :

- أتعنى أنها حملتها معها ؟

هز (أدهم) سيقانها لظنًا، وقال :

١٦٠

- لا يمكنك حمل عشرات الملايين معك، وأنت تسعى
إلى هروب سريع، فمن الواضح أن مهلهلة (موتى)
للشركة، هى التى جعلتها تشغى قرار القرار بهذه
السرعة ..

وفى مثل هذه الظروف، تكون هناك وسائل أفضل
سرعة، كالتحويلات البنكية مثلاً .

هتكت (منى) فى صحن :

- بالتفكير، وهذا يعنى أننا لو تنكبنا رصود (جوان)
أثر)، فسكون هذا حتمًا إلى (سوبا)

ابستم (أدهم)، وهو يقول :

- بالنسبة .

ارتفع بلفظ صوت لصيق بطشه، فالتفت (أدهم)
و (فدى) و (منى) إلى (صام)، الذى يصلى فى يروء
مساكن، وهو يقول .

- بالروعة .. أسطورة التسلقات لم يعد يفتلى بلعب
نور (جيمس بولد)، وأقرز القيام بنور البطولة، فى
سرحية (شروك هولمز) .

تعطد حاجها (منى) فى غضب، وهى تقول :

- (صام) .. كيف تتحدث بهذا الأسلوب ؟

ولكن (أدهم) تشار إليها بالخصم، وقال :- (صام)
فى غفوة :

١٦١

١٦١ - رجل المسجل - المرة السادسة (١٩٠٠)

ثم تترك لمبدأ طلب منها هذا، ولكنها نجابت فى طاعة :

- كما تنام

ولتجهت إلى حوزتها، وأعلنت بابها خلفها، فتحتج

(فدى)، وقال :

- اعتقد أننى أيضا بحاجة إلى قسط من النوم .

ولم يكف (فدى) يخفى فى حوزته، حتى تنبه (أدهم)

إلى حيث يجلس (صام)، الذى يقول فى حماس :

- هذا البرقاسع، الذى لفتونا إياه فى إدارة المخبرات،

عظيم للغاية - إنه يفتح كل الأبواب المغلقة، ويوصل إلى

مفاتيح البرامج المبررة بسرعة مذهلة .. لقد فصحت

ثلاثة بنوك حتى الآن، ولم أجد أثرًا لحساب باسم

(جوس أثر) .

مال (أدهم) نحوه، وقال :

- دعك من هذا الآن، فدى حديث قصير معك

قال (صام) فى سخرية .

- لماذا أيتها القائد الملمم .. أتم نكل إن الأمر عجل، و .

قلعه (أدهم) فى حزم :

- لقد تجاوزت الحد المسموح به يا (صام)

قال (صام) فى لهجة تتطوى على التحدى

- هك ؟ . ومن وضع الحد المسموح به ؟

١٦٢

- ملفك يقول - لك تلتب عدة دورات مكثلة للكمبيوتر ...

أليس كذلك ؟

أشار (صام) إلى كمبيوتر حثيث، فى ركن الدرجة .

وقال مسخرًا :

- بلى .. ماذا يفعل هذا هنا فى رايك ؟

تجاهل (أدهم) للمرة العاشرة ذلك الأسلوب المساهر،

وقال فى هدوء :

- أبحث لنا إذن عن حساب (جوان آرثر) .

بدت ابتسامة مرهقة حتى وجه (صام)، وهو يتنهض

فانلاً

- عظيم .. هذا هو المضمهر، الذى لا يفوقنى فيه

أحسكم .

وجلس أمام جهاز الكمبيوتر، وضغط أزراره فى

حماس، مستطرًا

- فى البداية، علينا أن نبحث عن أرقام هواتف البنوك

الكبرى هنا .

تراصت على الشاشة عدة أرقام، و (أدهم) يقول

لـ (منى) :

- يمكنك أن تحصلى على قسط من التقوم الآن

يا عزيزتى، فربما نحتاج إلى كل طاقك فى الصباح .

١٦٢



جنيه (أدهم) من قميصه في عطف ، وهو يقول
— هذا بالضبط ما أفسده

أجابته (أدهم) في صرامة :

— القواعد المعقدة في عقلمنا ، هي التي وضعت كل
الحدود المسموح بها يا (حسام) .
نهض (حسام) في عذاه ، قائلاً .

— أنا أهرب هذه القواعد ، وأحفظها عن ظهر قلب ، و...
لهجأة ، جنّبه (أدهم) من قميصه في عطف ، وهو يقول .
— هذا ، بالضبط ما أفسده .. حناك وحماقتك .. إنك تمزج
العسل بمشاعرك ، التشفيفية ، وهذا غير مسموح به أبداً

حاول (حسام) أن يقول عبارة صعبة . ولكن (أدهم)
وأصل في صرامة مخوفة ، وعندها بطل منهما غضب رهيب
— ألا تترك أهمية المؤلف وخطورته ؟ .. إنك تعمل من
أجل وظيفتك .. نتفهم ما يسيء هذا القول ؟؟ .. يعني أن تقرأ
مشاعرك كلها بالدميك ، وتدخلها سحفاً ، لو أنها مستعسبة
في إيداء وظنك ، أو تكليل أفسسه في مسب حبيب شعواء ،
لا رحمة فيها ولا هراة .. يعني أن تصبح كقبر وأقوى من كل
للمؤلف ، التي تودعك في أنقاء عمله .. يعني أن تتجرده
تماماً من ذاتيتك ، وألا تسمح لمشاعرك بالتصدي لك .. ألم تر
ب فعله بك غضبك وعذابه ؟ .. لقد تحولت بيننا إلى منافس ،
بدلاً من أن تصبح حوياً .. أصبحت أقرب إلى العدو ، منك إلى
الصديق .. ماذا أصابك ؟ .. استيقظ .. أخرج من هذه الغيورية
المعنوية لتسقية ، وعد إلينا ، وإلا ..

١٦٤

واعتدل في حزم ، وهو يضيف :

— وإلا فاستعطر بصفتي قائلاً لصعوبة كلها ، أن أعطيك
من هذه المهمة ، بعد أن تحولت فيها إلى نقطة ضعف
سخرية .

انتهى (أدهم) من حديثه ، وظل (حسام) يتطلع إليه
لحظة في سمت ، ثم قال وهو يشرح بوجهه :

— هل يمكنني إتمام عملي ؟

تركة (أدهم) في هدوء - وهو يقول :

— بالمنع إليه بالغ الأهمية ، كما سبق أن أخبرتك .
عاد (حسام) يجلس أمام الكمبيوتر ، وعادت أصابعه
تنتقل فوق أزراره بسرعة وحزم ، وعندها تراجع كل
ماترئس أمسه على الشاشة ، و (أدهم) يراقبه في
اهتمام ، حتى قال (حسام) فهجأة ، في ارتياح وظفر
واضحين :

— ها هو ذا

قرأ (أدهم) على الشاشة في وضوح اسم (جوان ألو) ،
ولكن الصبرة التي تراصت أمامه ، كانت تقول :

— تم إغلاق الحساب مهاتياً .

وهتف (حسام) :

— للجنة ؟! .. لقد أغلقت حسابي نهائياً ، فتم محو كل

الصليت السابقة تلقائياً .

قال (أدهم) في اهتمام :

— ولكن هذا يعني أنك تحولت وصديقك كله إلى مكان
آخر ، واسم آخر على الأرجح .. لقد أعطت مبرراً آمناً
بمناظرة .. إنها قاعدة أخرى معروفة ، في عالم
المخابرات

مط (حسام) حاجبيه ، وقال .

— ولكن كيف تعرف هذه التفاصيل ؟

اعتدل (أدهم) ، وهو يقول :

— من اليك نفسه

قال (حسام) :

— كيف ؟! .. لقد أفسدنا سجلاته كما ترى .

ابتمس (أدهم) ، وهو يقول .

— لتسجلات يمكن محوها ، أما البطون فلا .

رفع (حسام) حاجبيه ، ثم ابتسم قائلاً

— فهمت .

قال (أدهم) ، وهو يخرج حقيبة أدوات للتفتيش :

— أبحث عن اسم وعنوان مدير البنك ، فسأذهب إليه في

زيارة عاجلة .

سأله (حسام)

— الآن ؟

يرتسم (أحمد) ، الثلاث :

... أيقظته أنها عذبة ،

راقبه (جسم) وهو يبتلع ملامحه ، ثم تكل اسم وعنوان
مدير البنك إلى ورقة صغيرة ، يلوئها له ، وتردد لحظة ،
فقبل أن يهضم

... ثم أيقظت عما يدور مني ... كسبت أخرى لعلنا ..

فقطه (أحمد) بفيلسفة عنية ونود :

... كلنا نتعرض للضغوط يا صديقي .

ثم نهض ، والتكلم التورية منه ، مستطردا :

... أعلم أنك موحوب في مجال الكمبيوتر هنا .. كم
يستطيع أن تحصل منّا .

تطلع إليه (هسام) ، وأفرقه ما يرمى إليه ، فقال في
خفوت :

... كنت أيضا بارح يا سيادة العقيد . كلنا نعلم ما فعلته
مع (محمود تاور) في (تل أبيب) ؟

رأيت (أحمد) على كتفه ، وهو يرتسم ، ثم قال :

... إلى اللقاء يا صديقي ، حاول أن تحصل أنت أيضا على
قسط من تقويم ، فربما كان أسامتا عمل خفيف في القيد .

(*) راجع قصة (فرطى الصبر) - القصيرة رقم (٩٣) -

١٦٨

راقبه (هسام) حتى خلد المنزل ، ثم خفض عينيه ،
بمضما :

... إلى اللقاء أيها الكليلد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في همس

... أبهى الاسطورة

وتجه إلى حجرته

قفلت سيارة (كديلاك) عتيقة للطريق شوارع (لوس
أنجلوس) ، في الرابعة صباحا ، بقولها شاب يروني
للشرفة ، وسيم الملاح ، كثيف الشعر أسود ، يرتدي
قميص مفتوح الصدر ، راسي الأتلان ، وسنبله ذهبية
كبيرة ، وسروال أبيض ضيقا ، وترجي ملامحه كلها بأنه
أحد لجناء (لأمرلي الجنوبية) ، وتلفتت الميرة أمام فيلا
أنيقة ، غفلت حتى سقط (لوس أنجلوس) ، وكفلز منها
الشباب في رشاقة ، وهو يسأل حارس الفيللا الخاص :

... أها تقيم (سوزان سميث) ؟

رسقه الحارس بنقرة طويلة ، قبل أن يسأله :

... وتقيم تريد سميث (سميث) ؟

لوح الشاب بكفه ، وهو يقول :

... قل ، أقيم تريفتي سميث (سميث) ؟ فهي تفتي طلبت
حضورى

١٦٩

قال الحارس مستكبرا :

... في هذه الساعة ١٢

فر الشاب عتفه في استهتار ، وقال :

... قالت إنه ينبغي أن أحضر إليها ، فور عودتي إلى
المنزل ، ولنا ٢ أعود هادة ، قبل الثالثة والتصاف صولحا .

عط الحارس شفتيه ، وقال ، وهو يلتقط جهاز الاتصال
الداخلي

... حسن .. دعني أسألكها .

وأبلى الجهاز من فمه ، مستطردا :

... سميث (سميث) .. هناك شاب يطلب مقابلتك الآن ،

واسمه ..

تطلع إلى الشاب مستظلا ، فلجابه بمرعة :

... (كابلان) .

نقل إليها الحارس الاسم ، ثم رفع عينيه إلى الشاب ،
فأقلا :

... أي اسم هذا ؟

لوح الشاب بكفه ، فالتأ :

... اسم متميز .

وسمع صوت (سونيا) تقول :

... دعه يدخل على الفور .

١٧٠

ولم تمنح لحظتها ، حتى كان (كابلان) يقف أمام
(سونيا) ويسألها وهو يتطلع في البهار إلى جمالها
الفقار

... ترى ماذا تريد لغفنة منك من شاب مثلي ؟

أجوبته (سونيا) في هدوء :

... بل قل ما الذي يمكن أن منحك إياه ؟

تطلع إليه (كابلان) في تساؤل حذر ، فاستطردت وهي
تشعل ميجارتها ، واتفت فماتها في حق :

... هل سبق لك أن ربحت عشرة آلاف دولار في الشهر
لواحد ؟

حق في وجهها بضع لحظات ، في تنهبر تام ، ثم لم
يلبث أن حاول التظاهر باللامبالاة ، وهو يداعب السلسلة

الذهبية ، المتعلبة من عتفه ، فقل :

... آه - كثيرا .. أنا رجل شهر هنا ، و ...

فأعطته وهي تلتفت ملحا صغيرا ، وتقرأ منه قائمة :

... (لوي كابلان) .. راقص مشهور ومغني فاشل ،

وموزع مخدرات تافه .. من مواليد (ريوني جانيرو) ،

وفاجرت بنون أورو رسمية ، إلى الولايات المتحدة

الأمريكية ، وأخير دخل حصلت عليه ، هو ألفي دولار

شهريا ، ولمدة شهر واحد .

١٧١

تعدك حلوها في غضب، وهو يقول :

- هل تتجسسون علىّ ؟

- ومن يرغب في التجسس على عبرى في القبل
منك ؟

نفجر للغضب في وجهه ، وتدلج نحوها ، صارخا :
- أيتها الحفيرة .

هوت يده على وجهها ، ولتتها التفتها بخفة وسرعة ،
وأدارت معصمه بحركة ماهرة ، فوجد نفسه يطير في
الهواء ، ويدور حول نفسه ، ثم يرتطم بالأرض في قوة ،
فتأوه حلقا :

- كيف تجررين ؟

جفئه (سوليا) من الشره ، ولطمته على وجهه ، وهي
تقول :

- تحدث بلهجة مهذبة في حضرة التمساء

ثم دفعه جانب في الزبر ، وهي تستنرد

- ألم تعلم أبها الغنى ؟!.. أنا بمنحك فرصة بلادة في أن
تصبح شيئا محترما هنا ... هل ترفض عشرة آلاف دولار
شهريا .

نهض وهو يقول في حفة .

- ولماذا تكفين مثل هذا المبلغ لتألفه وفصل منك ؟

١٧٦

- هل توافق على القيام بالمهمة ؟

أجاب على الفور

- من أجل عشرة آلاف دولار . أنا مستعد للمفر إلى
(الفاتيكان) نفسه ، لقتل (البابا) (*) .

قالت في لرفواح :

- عظيم .. لجمع بعض الرجال ، ولتمتعهم مكافآت
مكبية ، وانتظروا وصول هؤلاء

ووضعت أمامه كعكا من اللبوري ، لـ (أهم) ، و
(ملى) ، و (فري) ، و (جسم) ..

باختصار .. كانت تستهدف الفريق
الفريق كله

* * *

(*) الفاتيكان محل إقامة (البابا) في (روما) . وهي مدينة ،
تبلغ مساحتها حوالي مائة وطرقة ألفة . تعداد سكانها حوالي ألف
نسمة ، ولهم كاتدرائية القديس (بطرس) ، والقصور ، والمكاتب
وعدا من المتاحف المطبعة ، والمكتبات القديمة ، ومكتبة من أقدم
المكتبات وأفضها ، تحوي خمسين ألف مطبوعة ، وأربعة آلاف
مطبوعة نادرة . و (البابا) هو حاكم مدينة (الفاتيكان) ، وكلب
الكارولينية فابيش

١٧٤

ابتسمت وهي تكتفئ مكان مجاريتها ، قليلة :

- لأنك تمتلك صفة ، أميل إليها كثيرا في طرازك ، وهي
أنك مستعد لفعل أي شيء ، من أجل المال .

نفض عبازا وحميا عن سرواله ، وهو يسألها :

- أي شيء مثل ماذا ؟

جلت كظليها ، قليلة .

- انقل مثلا .

نظمت كاسمتها ، وتطلعت إليه في صمت . فلما به بدورها
وضع لحقات ، ثم سألها :

- ماذا تريدون بالضبط ؟

ابتسمت في ظفر ، وقالت :

- إنني هنا بصلة مؤقتة ، والمفروض أن قلائل هم من
يعلمون بوجودي ، وعلى الرغم من هذا ، ألتفت أرفوع

وصول بعض الأفراد ، الذين قد يسعون خلفي .. ولنا أكره
أن يحس أحدهم أنني في شروني .

سألها .

- هل ترغبن في التخلص منهم ؟

أولمت برأسها ليجانها ، وقالت :

- فور وصولهم .

ثم نكتفئ مكان مجاريتها مرة أخرى ، وسأته :

١٧٣

١١ - لوس أنجلوس ..

استيقظ (كيفين) منير البيت ، في قلق شديد ، مع رنين
جرس منزله ، في الرابعة صباحا ، وسأته زوجته في
منع .

- ماذا هناك ؟ أهو لوس ؟

أجابها في عصبية :

- اللصوص لا تفرح إلاوياب ، ولا تبق الأجرام .

ثم ارتدى معطفه المنزلي ، واستنرد :

- انتظروا هنا ، وسأرى من قطار .. لا ريب أنه أمر

عاجل .

كان يحاول طمانتها ، على الرغم من التوتر الشديد .
الذي يملأ كهااته كله ، وهو يضج إلى باب منزله ، قليلة .

- من الطريق ؟

- أثناء صوت هاديا ، يقول :

- المفلت (أنموذ) . من الشرطة الكهيدالية .

فتح (كيفين) الباب في حذر ، وتطلع إلى وجه (أهم) ،
الذي تحوّل إلى رجل في الخمسين من عمره ، أشيب الشعر

١٧٥

والكسب، وقال مبرزا شارة الشرطة الفيدرالية الأمريكية، التي صنعتها (قذرى) بمهارة مذهلة .

- هل تسمح لي بالمدخل ؟

أصبح له (كيفين) الطريق ، قللت في قلق :

- تفضل . ولكن ما صلة الشرطة الفيدرالية بي ؟

ملك (أدم) إلى الشقة ، وسأله في سرامة :

- أديك عميلة باسم (جوان آرثر) ؟

قال (كيفين) . وقد تضاعف قلقة :

- نعم .. ماذا أسئنها ؟

تجاهل (أدم) السؤال ، وهو يقول :

- هل حاولت رصيدها مؤلفا إلى جهة أخرى ، وباسم آخر ؟

تطلع إليه (كيفين) في دهشة ، قبل أن يقول :

- لا يمكنني إجابة سؤاله هذا ، فالتسور يمتلئ حق الحفاظ على أسرار العملاء .

عند (أدم) حاليه في سرامة ، قللت :

- حتى لو كان خلال قتلاء ضمن تنظيم شيوعي جديد ، يخطط لسلط مجلس الشيوخ ، واختلال الرئيس ؟

ملك (كيفين) في ارتباك :

- يا إلهي ! ولماذا كل هذا ؟

١٧٦

لوح (أدم) بكفه ، وقال :

- يحاولون تحويل بلاتنا الحرة إلى الشيوعية . سيحدثون المنكية ، ويومعون اليهود .

لم يكد (كيفين) يسمع أمر تأميم البنوك ، حتى شفق هاتفا :

- بالملايين .

مال (أدم) نحوه ، وقال في حماس :

- لهذا فنحن نبدل الصنوف ههنا للبحث عنهم ، وإنقاذ القبض عليهم ، قبل أن يتجهوا إلى تنافذ مخططهم .. هل تعلم أن (جوان آرثر) هربت ؟ إنه ليس اسمها الحقيقي بالطبع . ولكن أنت وحده ماكن أن ترشدنا إليها وتمنع ذلك المخطط الأليم .

ووصح يده على مكتب (كيفين) ، مستطردا :

- أنت البطل هذه المرة يا رجل .

استخرج الصوف بالزهر ، في أصصال (كيفين) ، ولكنه قال في قلق :

- ولتتها أسرار عمل ، وفلكلون يعالني بشدة ، على الإطصاح عنها .

قال (أدم) :

- ومن قال : إنه أصبحت من شيء ؟.. هذا أمر بيني

١٧٧

وبينك يا رجل .. أنت لم تكلم شيئا ، من التلمسية الرسمية ، ولما لم أسمع منك حرفا واحدا .. هل سجنك الكواعد تعظم عالمتا الحر ؟

ملك (كيفين) :

- مستحيل !

ثم أمسك يد (أدم) في حزم . وهو يستطرد في حماس :

- لقد حاولت رصيدها كله إلى بنك في (لوس أنجلوس) ، باسم (سوزان سموت) .. أحب أن تعرف قيمة الرصيد .

لوح (أدم) بكفه ، وقال :

- لا .. هذا لا يصنع فارفا في عمتنا .

وتصمت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- أهدأ يا مستر (كيفين) . ستحصل على وسام البطولة حتما .

وعظما التصرف (أدم) ، تركه غلبه (كيفين) ، وطمع بوسام البطولة ، في حين كان للاتصال يملأ كيانه هو .

لقد اقترب من الهدف مرة أخرى ..

اقترب بشدة .

★ ★ ★

١٧٨

لم تكد شمس اليوم التالي تظهر في السماء ، حتى كان (أدم) و (حماس) ، و (منى) و (قذرى) ملغل الطائفة ، التي تنقلهم إلى (لوس أنجلوس) ، وكان (قذرى) يقول في صعدا :

- لقد تحطقت أمنيته يا رفائي .. أصبحت ضنوا في أوله طريق عمل يقوده (أدم صبرى) .

ابتسم (أدم) ، وهو يقول :

- بالطبع يا صديقي العزيز .. كنت أكبر أفراد الفريق أضاف (حماس) بسرعة .

- حجتا .

فلهكه (قذرى) ضاحكا في موح ، وارتج جسنه الديق كله مع ضحكته ، والتفت إليه نصف ركاب الطائرة في دهشة واستكثار ، ولكنه لم يبال بكل هذا ، وهو يقول :

- المهم أنني في موقع متميز .

قللت (منى) مبتسمة .

- أنت دانا في مواقع متميز يا (قذرى) انتسا لا تستطرق أيضا الاستفهام عن أصابعه الذهبية هذه . رفع (قذرى) يده اليمنى أمام وجهه ، وحرك أصابعه ، هاتفا في دهشة مصمتة ؟

- أصابع ذهبية ؟! .. أتخمن أنني أستطيع افتتاح متجر في صناعة الذهب ، بهذه الأصابع ؟

١٧٩

ضحك الجميع في مزح ، والتفت إليهم رباب الطائفة مرة أخرى ، وبعضهم بعضهم في ضحك !
 - لا ريب أنهم بعض الأثرياء الماعزين ، الذين يقضون حياتهم في السفر والترحال ، دون متاعب أو هموم ..
 وكان من قصير بالفل ، أن يصدق شخص واحد ، أن هذه المجموعة المرحية تنطلق إلى (نوس أنجلوس) ، في مهمة بالغة الأهمية والخطورة .
 مهمة قد تملأ حياتهم نفسها ..
 أو حياة العالم كله ..
 ولكن من يصور هذا ..
 من يمكنه حتى أن يتخيل ..
 كان ثلاثة منهم قد أبدعوا ملامحهم ، للتوافق مع الصور ، التي تحملها جرائد سفرهم الإسرائيلية فينيولومانية المزورة ، أما (قري) ، فبقى على عينه ، مبزراً ذلك بضخمة سرحة ، وهو يقول :
 - أقمتم تهاجرون إلى لنظر نوجهكم ، أم أنا ، فاجسد المعشوق القلبي ، هو مسكني المميز .
 سألته (حسام) عيشياً :
 - ولكن لماذا اخترت جوازات سفر إسرائيلية بالذات ؟

١٨٠

هو (قري) ككتبه ، وقال :
 - إنه مجرد تدريب ، لأصالح التجارية القائمة ، وعاد بفهمه بضخمة مبطلة ، كثارت الرغبات للمرة العاشرة على الأقل ..
 وفي (نوس أنجلوس) ، وقفوا جميعاً في ساحة الانتظار بالمطار ، وقال (أحمد) :
 - لمست أعتقد أن (سوبا) ستتخط هذه المرة ، شخصية اجتماعية أو معروفة ، لذا فالبحث عنها لن يكون سهلاً .
 ستنقسم إلى ثلاث فرق ، كل فرقة من شخص واحد ، ونقسم المدينة إلى ثلاثة أقسام .
 قال قري مستحزاً :
 - ولكننا أربعة !
 أجابه (أحمد) :
 - نوره هو أن تجد لنا منزلاً مناسباً ، قمنا قري هم من الوقت ببقى هنا ، ثم إنه من ليسر مراقبة اللطاف .
 قال (قري) :
 - وكيف يلتزم بالآمر ؟
 أجابه (أحمد) :
 - سننتكلي كذا هذا ، في السابعة مساءً ، وسنذهب معاً إلى المنزل الآمن الجديد .

١٨١

ثم استدار إلى رفاته ، فقال :
 - الآن ، دعول ندرس خطة البحث .
 رفع (قري) يده ، وقال :
 - صافيت لمست أحد أعضاء فريق البحث ، فاصبحوا لي باستغلال وقت ملاقاتكم ، في شراء شطيرة طازجة ، لما زلت أشعر بالجوع الشديد ، بعد طعام الطائرة الهزيل .
 ابستم (حسام) ، وقال :
 - لنفكن .. نحن في انتظاره
 فادبرهم متجهين إلى (كاليفرنيا) قريبة ، وهو يستم :
 - اللصة ٢ .. لماذا يصر (أحمد) دائماً على إبعادنا عن مواطن الخطر
 قاله ونسى غضبه ، في اللحظة التالية مباشرة ، وصار وجهه الضخم يتحرج في بضعه ، وهو يطلق من بين شفتيه صليلاً منحوماً ..
 وحتى بعد ثلاثة أمتار منه ، أمسك أحد رجال العصابات لدرج زميله في قرة ، قائلاً :
 - نظرو .. ها هو ذا البنيين ، النفس يورج (كلبنا) صوته .
 تفت إلى في حماس :
 - بالتأكد ، المعافاة من نصيبنا نحن يا رجل .

١٨٢

فرك الأذن عليه في سعادة ثم لم يلبث أن عقد حلجبيه ، قائلاً :
 - ولكن كيف نصله ، لو المقتناء وعيه ٢ .. إنه ضخم للغاية .
 راحا يقرآن في اهتمام ، ثم هتف الثاني :
 - وجدت وسيلة عبقرية
 وانطلق إلى أقرب هاتف ، وطلب رقمًا قصيرًا ، وقال متبكيًا :
 - اد .. الإسماعيل . أخبروا أيها السادة . عسى فكد وعيه في المطار .. أحضروا شيئاً قوياً .. إنه بدون نهاية .. نعم .. نعم .. أنا في انتظاركم وأنهى للمحطة ، وهو يلتفت إلى زميله ، قائلاً بنهامة كبيرة :
 - لقد أحضرت الجمالين ، ووسيلة النقل .. سيصلون بعد خمس دقائق .
 فرك الأذن عليه مرة ثانية ، وقال :
 - رائع . دعنا نله المهمة إذن .
 وتحركوا نحو (قري) ، ويلفاه قبل لحظة من مشوله إلى (الكافيتريا) ، واستوقفه أعضدهم ، قائلاً في سرية :
 - قل لي أيها القوي : متى تخرجت في الفرار من حذيفة الصيوان ؟

١٨٣



(هوى على فك (قدري) بكلمة قوية

مك (قدري) عليه، وأجابه في هدوء :
 - مهل وفكته .. هو الذي أخذ خطة التفرار مع إخته،
 لي حطيرة للكلاب -
 ارتفع حلقها للرجل في دهشة قولاً، ثم انحنى إلى حبيب
 هاجر، وهو يصرخ :
 - أيتها الحطير -
 وهوى على فك (قدري) بكلمة قوية، ففكته (قدري)
 بعزاً حقه، وهو يقول :
 - لست أهوى تمشاجرات -
 ولكن قلاني باعته من الخلف، وهوى على ملخرة
 عنقه بكعب ممتسمة :
 كانت الضربة خفيفة للغاية، فدار رأس (قدري) بشدة،
 ثم هوى بجسده لليمين أرضاً ..
 وإلى نفس اللحظة، لقي احتلال فيها الرجل، فذى
 ضرب (قدري)، ارتفع صوت يولع الأسعاف، ولم تمش
 دقيقة واحدة، حتى كان أربعة من رجال الأسعاف
 يتناوون، لنقل (قدري) إلى محطة كبيرة، ثم إلى
 المسبارة، التي تطلعت على الفور، ودخلها رجل
 للصبايات، ويكي يتمثل منقن، مرتذاً
 - وأصاحه! - أسرعوا فيها للسادة .. أسرعوا لنقله -

قالت: أهد رجلتي للصبايات، لمتعلق ميايرة الأسعاف،
 عبر التافذة الضيقة، التي توصل كابينة القيادة بمنطقة
 المرضى الخفيفة، أفعد الملتقى حاجبيه، وقال :
 - أتوقف هنا؟! ما الذي تطعه يا رجل؟! - المستطلي
 نيمس ..
 قبل أن يتم عبارته، فوجئ بفوحة مسمم في أذنه،
 وفرجل يكرز في صرامة :
 - توقف هنا
 ضغط الملتقى فرائل الأسعاف في قوة، وخنق :
 - ولكن لماذا ؟
 أجابه في صرامة
 - ليس هذا من شأنك
 ثم قلل خارج المسبارة، وقال لرجال الأسعاف لي
 خشونة :
 - هيا .. ساعونتي لحصل صبي إلى الشارع .
 سألوه في دهشة :
 - لماذا ؟؟ هل مستركه على قارعة الطريق ؟
 ولم يكف تساولهم ينتهي، حتى ظهرت سيارة أخرى
 كبيرة، يبرز من نافذتها وجه رجل للصبايات الآخر وهو
 يقول لزميله :

وفي المساحة قالت، (منى) :
 - يبدو أن أحدهم يعالى متاعب صحية، اضطرتهم
 لاستخدام ميايرة الأسعاف .
 قالتها بالإنجليزية، كما أضافت منذ وصلت إلى
 (أمريكا)، فقال رجل صار إلى جوراما في توتر .
 - يقانون : إنه أصيب بقويوة مرضية، لنقص السكر
 في دمه، ولكن هذا ليس صحيحاً لقد تحزضوا به،
 وأفكده أحدهم وجيه بضربة على مؤخرة العنق .
 تبادل (أدم) و (صام) و (منى) نظرة لكفة، ثم لم تلبث
 أن استعالت إلى نظرة ارتجاع، عندما استورد الرجل :
 - ولقد بذل رجال الإنعاف مجهوداً صعباً لحمله، فهو
 مسمم الجثة و -
 صاحت (منى)
 - يا إلهي! (قدري) -
 وتحرك (أدم) و (صام)، وكاتهما مبعوضان على
 أقدامهما، بحثاً عن المسبارة، ولكن ميايرة الأسعاف كانت
 قد ابتعدت بمسافة مدعشة، وابتعدت ..
 اختلعت نمسا ..
 * * *

- كيف حالك يا هذا ؟

لوح الأول بمسندته ، وقال :

- ها .. انقلوه إلى المقعد الخلفي لهذه السيارة .

أسرع الرجلان ينهضون مما طلبه ، فانطلقا مع رحلته

بالمسيرة ، التي تحمل (قذرى) القائد القوي . وهو يقول :

- إلى اللقاء أيها السادة .. المقروصون أن تشكروني ؟

لأننى أطلب عنكم أعضائكم .

وأطلق ضحكة طويلة مملوطة . والمسيرة تتبدد عنهم

في سرعة . فهذه رجال الإسعاف نظرة حائرة ، ثم قلن

أحدهم :

- كيف لكتب جدا في تقريرنا ؟

هتف به للمائق :

- أي تقرير ؟ .. لقد ذهبنا إلى المطار ، ولم نجد أحدا .

هيا يا رجال .. لن نضيع عمرنا كله في تحقيقات وأقوال

مملة .. هيا .

لما (قذرى) . فقد رقد في هيبوية عميقة ، لم يدرك

استمررت بالسيط ، ولكنه استعاد وعيه بلفة ، وهتف :

- أين لنا ؟ .. ماذا حدث ؟

حاول أن يرفع يده ليتحسّن موضع الآثم في عنقه .

ولكنه فوجئ بنفسه مقيدا في إحكام إلى مقعد ثقيل ضخم ،

١٨٩

١٨٨

وأمامه شاب رقيق ، ابتسم في استهزاء ، وهو يقول
سخرًا :

- هل استعنت وعيك أيها البهين ؟ .. هل تطعم كم

جشمتنا من تعب وجهك . فلننكح إلى هذا المكان ؟

أجاب (قذرى) عتيبه في المكان ، نكح بدأ لشبهه بقوى

حقير ، وقال :

- كان الأفضل أن تتركنى .

أطلق (كابانا) ضحكة ساخرة ، وقال :

- لو أن الأمر بيدي لقطعت .

ثم سأل نحو (قذرى) ، مستغردًا في مشغبة :

- ولكن يبدو أنك تشل أعضاى بالفة للزحمة :

تطلع إليه (قذرى) ، مرقدًا .

- الزحمة ؟ .. أية زحمة .

لم يكف يثم قوله ، حتى أتاه صوت أنثوى ساخن يقول :

- مرحبًا يا (قذرى) .. مضت فترة طويلة لتفانية ، منذ

التفتت آخر مرة .

استدار (قذرى) في مرحلة إلى مصدر الصوت ،

وهتف :

- (سونيا) .

اقتربت منه (سونيا جراهام) ، فالتفت :

- على الرجل والسمة يا مولاتى .

مألفها (قذرى) في قلق :

- يا الذى تلويث قطه بالضيض ؟

ابتسمت في شراسة ، وهي تقول :

- دعنى أألفك .

لم تكف تتم قولها . حتى ارتفع رنين هاتف صغير ، معلق

إلى جوارها ، فالتقطت سماعته بسرعة ، وقالت :

- من المتحدث ؟

أتاها صوت (أنكى ميلانوفيتش) . وهو يقول :

- أخيرا ، عثرت عليك يا سونى .. لقد حاولت الاتصال

برقم (نيويورك) ، ولكن أحد رجال الشرطة أخبرنى أنك

اكتفيت في ظروف ضائقة ، فأدبرت رقم (لوس أنجلوس)

الاحتياطى على الجوى . و ..

فاظمت في توتر :

- ما الأخبار يا (أنكى) ؟

أجابها في سعادة :

- كل شيء تم على ما يرام يا سونى .. الشبكات وصلت

في موعدها ، بطائرات شحن خاصة ، وتم الإفراج عنها

جرحيًا في دقائق ، لأننا أعدنا كل الأوراق والمعلومات

اللازمة ، ولطنا رشايو ضخمة ، والرموس الآن في كل

١٩١

- نعم يا (قذرى) .. أنا (سونيا) لن يمكنك أن تصور

أهمية وجودك هذا الآن .. إنه يعنى أن (أدم) قد توصل

إلى مكانى بشكل أو آخر .. ولكن هذا لم يعد يهم . لقد

أصبحت في قبضتى يا (قذرى) ولن يضحى بك (أدم)

قط .. أنت تعرف طبيعته ومشاعره المرفهة تجاه

الأصدقاء .

قال (قذرى) في حدة :

- وهو ما تعبيره ضرباً من الحماقة ؟

نكتت مكان مجاراتها ، وهي تقول

- بل هو الحماقة نفسها يا عزيزى .. وسترى بنفسك

من يربح في النهاية . أنا بأسلوبى هذا ، لم صدقك لشهم

العجب

قلن (قذرى) سخرًا :

- لقد رأيت هذا كثيرًا .

عقنت حاجبها في سرامة ، وقالت :

- هكذا ؟ .. كم تستعنى بروحك المرحلة هذه .. إنه

تستعنى مكافأة بالتأكيد .

ثم استدارت إلى (كابانا) قائلة :

- أحضر مطرقة كبيرة .

هتف (كابانا) :

١٩٠

الإيمان المتعلق عليها ، والمعدة مسبقاً ، في (واشنطن) ،
و (موسكو) ، و (لندن) ، و (باريس) و (القاهرة) .. وكل
منها يتصل بجهز استقبال خاص ، عن طريق الاتصال
الصاعية ، وبذلك لوحة الأرقام في قمتك . في جزيرة
(هيل) .. يكفي أن تضغط زرًا منها ، فتجني حاصدة
كبرى من الوجوه

ارتجف جسدياً كله من فرط الإثارة ، وهي تقول :
- عظيم يا (ألكس) .. عظيم .. شأنه بعض الأعمال
العاملة هنا ، وأطلق فوراً إلى (هيل) .. سأنتظر في
قلعتي هناك ، استعدنا للزيارة الخاصة ،

ماتها (ألكس) في شرف
- هل الحق بك هناك ؟

أجابته
- لا بأس .. استقل طائرتك إلى (لوس أنجلوس) ،
واستعد طائرتي الخاصة في انتظارك هناك ، لتجسده إلى
(هيل)

هاتف (ألكس) في حماس :
- سأحضر على الفور يا سيدي ،
أنهت (سونيا) المصادمة ، وأطلقت عندها في قوة ،
لتهضم أفعالها الجارفة ..

١٩٦

لقد صارت قود خطوة واحدة ، من ذلك الهدف ، الذي
عاشت من أجله طويلاً .

من لحظة الانسحاب على العالم أجمع ..
والسيطرة عليه ..

وفي حذر ، سألها (قدري) :

- أهي أخبار سارة إلى هذا الحد ؟

فتحت عينها ، وقالت في هيام حبيب

- بل هي أعظم مما تتصور .

ولتقطت لفتاً عميقاً لتكلم أفعالها ، ثم ألتفت
سجارتها ، قائلة -

- مطرة يا عزيزي (قدري) .. سأصطر نركه الآن

ولا يهمني ما يفعله (أدم) للبحث على وعك ، فبعد
ماعات قليلة ، مناصح داخل مركز التحكم في المصم
أجمع .

ثم انقسمت في شراسة ، مستطردة :

- وأطمئن يا عزيزي .. إن أفتك .. ليس من السهل أن
يقتل المرم صديقاً عزيزاً .. ولكنني في الواقع شديدة
الإعجاب بظهيرتك ، ومهارتك المذهلة في عالم التترييف

١٩٧

(١٩٧ - رجل اسمي - الطريقة الخاصة) (١٩٧)

بداية

١٢ - خطة البحث ..

انقسم (أدم) مبنى دائرة الإسماعيل في عطف ، وهو
يقول :

- ما رأيك السيارة ، التي استجابت لتداء من المطار ،
مقد نصف الساعة تقريباً

تبادل الرجال نظرة متوترية ، لم قال أحدهم في حدة :

- وما شأنك أنت يا هذا ؟

أبدى (أدم) شارة القشرة للفيرالية ، وهو يقول :

- إنه موزان رسمي يا رجل .

عاد الرجال يتبعون نظرة متوترية ، ثم قال أحدهم في
توتر :

- اصبح يا رجل . نحن نعرف حقولنا جيداً .. لا يمكنك
أن تجبرنا على الإلقاء بأية معلومات ، إلا في وجود
محقق .

قال (أدم) في غضب :

- دع هذه المحادثة القانونية لوقت آخر ، فالأمر غاية
في الخطورة ، ولذا أريد هذه المعلومات بشدة .

١٩٨

والترتيب . حتى أنني أعتقد انوار على يدك الماهرة هذه
ذات مرة .. هل تذكر هذا ؟ (*)

قال في توتر :

- وكيف أقساه ؟

نوهت بكلمتها ، وأشارت إلى (كاهانا) ، الذي عاد حديثاً
المطربة المضمخة ، وهي تقول :

- في هذه المرة ، سأنتج أسلوباً مختلفاً .

وانعقد حلقها في شدة ، مستطردة :

حطم يده اليعني يا (كاهانا) .

تهللت أسنويذ (كاهانا) في جمل وحشي ، وتوجه إلى

حيث يجلس (قدري) ، ورفع المطربة . لفتاد

- أمرك يا مولائي .

- صرخ (قدري)

- لا .. ليس يلي .

ولكن (كاهانا) هوى بالمطربة بلا تردد ..

وبلا رحمة .

★ ★ ★

(*) راجع قصة (الرسالة الدمية) .. المائدة رقم (٩٧)

١٩٩

مالت (منى) على أذن (حسام) ، وقالت فى عصبية .
 - لماذا يحاولون إطفاء الأمر ؟.. ماذا حدث ؟
 لأجبتها (حسام) فى حزم
 - هناك احتمالان ، لا ثالث لهما .. إما أن سيارة
 الإسعاف كانت زائفة ، أو ..
 صمت بفترة ، فسالته فى لهفة :
 - أو ماذا ؟
 قل صمتا لحظة أخرى ، قبل أن يجيب :
 - أو أن القائد لا يوجه إليهم السؤال بالطريقة
 الصحيحة .
 سالته فى دهشة :
 - وما الطريقة الصحيحة ؟
 ابتسم وهو يتجه نحو (أدهم) ، مضغما :
 - اتبعينى ، وستريهنا .
 فى هذه اللحظة ، كان (أدهم) يقول لعمال فى صرامة :
 - إن فائتم ترفضون الإجابة عن سؤال رسمى .
 هتف أدهم :
 - اذهب إلى الجميع .
 وانضم مع زملائه ضاحكين ، فتقبضت أمينة (أدهم)
 فى غضب ، وهم يقولون : ما .. عندما تكفل (حسام)
 فجأة ، قائلا :

١٩٦

١٩٦

- هذا ما أطلق عليه اسم (يوم استقلال الحقوى) أيتها
 السادة
 انتقلوا إليه فى سخرية واستهتار ، وقال لدهم
 - وماذا فى هذا ؟.. إيتا ..
 قبل أن يتم عبارته ، كان (حسام) قد قترعه من مكانه ،
 وحطم أنفه بكلمة عنيفة ، ثم هوى بأخرى على فكه ، وثالثة
 على معنقه ، قبل أن يقول :
 - ماذا قلت ليها توفد ؟.. لم أسمعك جيدا .
 عقد (أدهم) حاجبيه فى غضب شديد ، وتشبثت (منى)
 بفراعه فى دهشة ، فى حين تدفع الرجال نحو (حسام) ،
 صائحين :
 - كيف تجر ؟
 هوى (حسام) على فكه أقربهم إليه بكلمة كاتقيلة ، ثم
 قترع مضغمة ، وصو به إليهم . صائحا فى غضب :
 - هيا .. اقربوا ليصبح إطلاقا أقوى .
 ارتبك الرجال واضطربوا ، أمس القوفا الصعوبة
 إليهم ، وترجع أدهم مشيرا إلى آخر ، وهو يقول :
 - هاهو ذا السائق .
 ابتسم (حسام) فى ظفر ، فى حين قنلت (أدهم) إلى
 السائق ، ومباينة .

١٩٧

- أين ذهبت بالرجل ، الذى حلقه من المطار ؟
 أجابه الرجل مرتجلا :
 - لقد هددونا بمسمن ، وأجبرونا على نقله إلى سيارة
 أخرى . كنا مضطرين .. أقسم لك .
 سالته (أدهم) :
 - وهل حصلت على رقم السيارة ؟
 تردد الرجل ، وهو يقول :
 - فى الواقع .. أنسى .
 صاح به (حسام) :
 - من حصلت عليه ام لا ؟
 هتف السائق بسرعة
 - نعم (نه) (...) .
 ابتسم (حسام) مرة أخرى فى فكه ، وقال لـ (أدهم) :
 - أرايت أيتها القادة .. للترزع المطموعة ليس بالمهمة
 الشاقة
 رصقه (أدهم) بقطرة صارية وهو يقول :
 - هيا بنا .. لقد انتهت مهمتنا .
 انتقل الثلاثة إلى السيارة ، التى استأجروها ، وتطلعت
 بها (منى) ، و (حسام) يقول فى زهو :
 - هل راقى لهما أسلوبى ؟

١٩٨

قال (أدهم) فى غضب :
 - ما الذى فعلته بالضبط ؟.. وما المفروض أن تشعر
 به ؟.. هل نسعد لآثك عملت هؤلاء الأبرياء العزل بكل هذه
 القسوة ؟
 هتف (حسام) :
 - قسوة ؟.. كنت قصور أنك ستمنعنى وسائما ، لأننى
 حصلت على المعلومات بهذه السرعة .
 قال (أدهم) :
 - وبأسلوب المجرمين .
 صاح (حسام)
 - هذا الأسلوب ، الذى يصنع مع الجميع .. أنصيت أنا
 لواجه مسنحين ومجرمين وقتلة .
 نوح (أدهم) بمنابته ، قائلا :
 - دعنا لا نتحول إلى أساليبهم القفرة إذن .
 صاحت (منى) :
 - رويكما . لا داعى للشجار الآن .. دعونا نبحث عن
 (أدهم) أولا .
 أجابها (أدهم) .
 - إيتا نفل يا (منى) .. انطلقى بنا إلى أقرب متجر
 لأجهزة الكمبيوتر ، وسحصل لنا (حسام) على بيانات

١٩٩

نكك المبارزة ، ثم نطق لمواجهته اصحابه على الفور ،
ولطم منهم ما طلوه وصفيقا (فدري) .
ثم انطد حاجباه في شدة ، وهو يستلطف ؟
- ولو انهم ممتوا شجرة واحدة منه ، فسيتملون من
أعناق قلوبهم أن يموتوا ألف مرة .
واعتل في مقعده ، مضطحا في حزم :
- هذا وعد .

* * *

لم تكن قد مرت ساعة واحدة ، منذ اختلط (فدري) ،
عصبا خلف (أدهم) و (مري) و (حسام) إلى مهي صغير ،
في أحد ضراحي (لوسن ليجلوس) ، ومثل (أدهم)
المنافى :

- أين أجد (فرناندو ديز) ؟
رمقه المنافى بثائرة طويلة ، وهو يسأله :
- ماذا تريد منه بالصبط ؟
منحه (أدهم) ورقة مائية كبيرة ، مع انصاف مائة ،
وهو يقول :

- عملا صغيرا .
ابتمم المنافى ، وهو يمس النقود في جيبه ، وأشار إلى
رجل يجلس أحد مقاعد البار ، وقال :

٢٠٠

- هاجروا (فرناندو) .. لا تتحدث إليه طويلا . فهو
شديد المرح وفكرهم اليوم ، وليس من علمته أن يأتي إلى
هنا في الصباح
غشم (أدهم)
- أعلم هذا . لقد احتجت وقت أطول للعثور عليه
بقي (حسام) و (مري) عند المفضل ، في حين اتجه
(أدهم) مباشرة إلى (فرناندو) ، وسأله دون مواربة :
- أين الرجل ؟
بتر (فرناندو) صحفته العالية ، ولتكت إليه ، قائلا في
سخرية :

- أي رجل ؟
أجابته (أدهم) في غموم شديد :
- الرجل الذي اختلطته مع زميله من سيرة الإنصاف .
حقق (فرناندو) في وجهه لحظة ، ثم التفت إلى رفاقه ،
قائلا :

- هل مسعتم هذا يا رفاقي ؟ هذا الرجل يتهمني
بختطافه رجل .. هم أجيبه في رؤيتكم ؟ أليس الجواب الأسهل
هو هذا ؟

فأجاب وهو يستلطف بفتة لمواجهة (أدهم) ، ويده ممددة
حادة ، تلمع نحو عرق هذا الأخير ..

٢٠١



ثم حله في سرعة ممحمة ، ولقاه نحو الجدار ، فارطم به في
عنق ، وسقط أرضا

ولكن (أدهم) استكمل مصعب (فرناندو) بين أصابع يده
اليسرى ، وهوى على فكه بكلمة مساطفة من بمناه ، ثم
جعله في سرعة ممحمة ، ولقاه نحو الجدار ، فارطم به
في عنق ، وسقط أرضا ..

وفي غضب ، صاح رفاق (فرناندو) :
- هل سلتزكه بفعل بزميلنا هذا يا رفاقي ؟ هلموا بنا .
انقضوا عليهم على (أدهم) ، في آن واحد ، وكان عندهم
بمجاوز المست من الأشرار ، واستقبلهم (أدهم) بكلماته
وركائته ، فرفع (حسام) حنجره ، وقال .
- الواقع أنه عظيم للطفة (أدهم) هذا .. أتمتعين أنه
يستطيع التعامل معهم وحده . لم أنه يحتاج إلى تفتنا .
قلت (مري) في غموم :

- لست أرى .. ولكنني سأضرم إليه على أية حال .
هل (حسام) كذلك ، وقال :

- ونمذا أبقي أنا موت حيل ؟

وتدافع الاثنان نحو منطقة القتلى ..

وأم يكن القتال متكافلا أبدا ..

لمع ثلاثة مثل (أدهم) و (حسام) و (مري) ، كان الأمر
يحتاج إلى أكثر من لحظة ، من الرجال الأقوياء ..
كان يحتاج إلى جيش كامل ..

٢٠٢

وخلال دقائق معدودة ، كانوا قد تغلبوا من
مهاجميهم ، وحملوا نصف المبنى ، فانتزع (فرنكل)
محاولا الفرار . ولكن (أدم) جنبه من خلفه ، قائلا :

- إلى أين يا رجل ؟

- ونكحه مرة أخرى في الخلف ، قبل أن يسأله :

- أين الرجل ؟

- صاح (فرنكل) في ارتجاج :

- عند السيدة .. لقد نكحنا أنا و (ميلوس) إلهما ..

(كابلان) تملسه ، وأستا نفري ماذا فعل به بعد هذا .

- سأله (أدم) في صرامة :

- وما عنوان السيدة ؟

- أجابه في رهيب .

- نهاية طريق (واشنطن) .. فيلا صغيرة لاسم

الشيطن ، تحمل اسم (سوزانا)

- قال (أدم) :

- أشكره أيها اللورد .. هذا يكفي .

- لم يرد على فكه بكلمة صاعقة ، أسقطته فبالد الوعي ،

وقال لزميله .

- هيا بنا .

- سأله (حسام) في حدة ، وهم يفلتون داخل السيارة .

٢٠٤

- ما الفرق بين ما فعلته أنت هنا ، وما فعلته أنا في
دائرة الإسعاف ؟ كانت لكم رجل ، وحصل على بعض
المسومات .

- قال (أدم) في حدة :

- فارق ضخم بارجل ، فانت لكت بربلا ، وأنا لكت

مجزما .. هذا يكمن الفرق

- هم (حسام) يتناقض الامر ، إلا أنه بدأ به منطقيا ،

فطبق شفته ، ولا بالصمت التام . و (ملري) تطلق

بالمسيرة نحو شارع (واشنطن) ..

- ولم يستغرق الأمر أكثر من ربع الساعة ، قالت (ملري)

بعدها .

- ما هوذا شارع (واشنطن) .

- قال (أدم) في تفعل واضح :

- دعونا نبحث عن عنوان الأنثى .

- سأله (ملري) :

- هل تشعر بالثقة ؟

- أوما برأسه إيجابيا ، وقال :

- نعم .. إنني أقرب من مضيا (سوزانا) ، وولدي يقم

معها حتى هناك .

- تمنت ، وهي تربت على كفه في حنان :

- أنا أفكر هذا .

- لمح (حسام) هذا ، فامتدح حجابها في صوق .

٢٠٥

كان كل شيء حوله مرتبًا أنيقًا ، وهو يتفقد المكان ،
حتى لنفخ (حسام) و (ملري) إلى الداخل ، وفتح
(حسام)

- لا يوجد أحد هنا .. الفيل خالية .

- ضحك (أدم) في مرارة :

- أعلم هذا .

- سأله (ملري) :

- أتعتقد أن (سوزانا) نجحت في الفرار ، قبل أن تصل

إليها ؟

- أوما برأسه إيجابيا ، وقال في ضيق :

- هذا ما دأبت على فعله ، في الأونة الأخيرة .

- وهنا قال (حسام) :

- هناك قبر مفتوح إلى اليسار .

- التفتا لثقتهم إلى القبر ، واتجهوا إليه مباشرة ،

وهبطوا في درجات سلمه بجزر بالغ ، قبل أن تهتك (ملري)

في ارتجاج :

- رباه ! إنه (قبري) .

- أمرعوا إليه في لهفة ، وهو فالد الوعي ثمانا ،

ولحن (حسام) لحن قهونه ، عندما ارتد كالمصقوع ،

وهو يقول :

٢٠٦

إنه يعلم أنها تحب (أدم) ..

يثق بهذا تكما

ولكنه لا يستطيع أن يمتع نفسه من ههنا ..

ولا من الشعور بالخبرة ..

كل ما فعله هو أنه ألتاح برجعه ، وقال بصوت

مختل

- ذلك اللورد هناك يقول : إنه في نهاية الطريق .

- هتكت (ملري) فجأة :

- ما هوذا .

- قالت تشير إلى فيلا صغيرة أنيقة ، تحمل اسم

(سوزانا) بحمولة كبيرة ، فتنتم (أدم) في الفلم :

- (سوزانا) لا يمكنها مقاومة الرغبة في الظهور .

- أوفت (ملري) السيارة أمام الفيل ، ولفز ثلاثة منها ،

وانطفئوا إلى المدينة ، و (أدم) يشير لـ (ملري) بالانقلاب

من اليمين ، ولـ (حسام) بالدوران حول الجانب الأيمن ،

في حين انطلق هو إلى الباب الرئيسي مباشرة ، وضربه

بقدمه في قوة ، فالتفت على مصراحيه ، ولفز هو داخل

البهو ، وهو يدور مسدده بسرعة ، في كل الاتجاهات ، قبل

أن يستدل ، قائلا في توتر :

- يبدو وكأنها فيلا خالية .

٢٠٦

١٣ - الإنتظار ..

« ليس أماننا سوى الآخر » .
 طوق أخصائي تعظم بمستشفى (لوس أنجلوس) هذه
 العبارة في صمم . وهو يخصص صور الأشعة السينية لكف
 (فردى) اليمنى ، فكذلك (أدم) حليبه في شدة ، وهو
 يقول :

« مسجول !
 ثم وجه الطبيب ، مستطردًا :
 « سمع يا سيدي .. هذا الرجل أرق أماسه . لا يملك
 في حياته كل شيء هذه الكف ، ولو بشرتها ، تكون كمن
 أصدر ضده حكمًا بالإعدام .
 سألته الطبيب في اهتمام :
 « لماذا ..؟ أهو عازف بيانو ؟
 أجابه (أدم) :
 « شرم أكثر لخرة . ومن المصمم أن توبل أقصى جهد
 ممكن ، وتستلزم محاولات العلاج كلها ، قبل أن نخذ قرأنا
 بالغ الخطورة كالتبر .

٢٠٩

« يا إلهي ! كله اليمنى !
 انتقلت (أدم) و (مسي) إلى يد (فردى) اليمنى ،
 وشبهت (مسي) في فلع ، في حين تعكس حليها (أدم) في
 غضب لا حدود له .
 لقد كانت كف (فردى) اليمنى محطمة ..
 محطمة تمامًا .



٢٠٨

أجابه (أدم) في صمم :
 « أرسل في استدعاء البروفيسور (داتلو) يا سيدي ،
 وأخبره أنني مستعد لدفع مليون أخرى ، على أن يتم شفاء
 يد مسي .
 تطلع إليه الطبيب في تبهيز ، وغغم
 « سأسدعه على الفور .
 وعندما غادر (أدم) العجرة ، كان الطبيب مبهوًا ..
 مبهوًا بكل معنى الكلمة ..

استقرت رحلة (سوبا) ، من (لوس أنجلوس) إلى
 جزيرة (هيل) ، ما يقرب من أربع ساعات ، وعلى الرغم
 من هذا ، فقد بدت شديدة للتشيط والحيرة ، وهي تهبط
 على الجزيرة ، وتقول لمسلول الأمن فيها :
 « لماذا لم تتبع إجراءات الأمن المعتادة معي ؟
 قال الرجل في عجلة :
 « وكيف أفضل هذا يا سيدي ؟ .. إنه للزعيمة .
 صاحت في غضب :
 « فاذن .. القواعد تسمى على الجميع .. حتى أنا ..
 لا تستثن أي مبدئي من إجراءات الأمن قط .. هل تعلم ؟
 أجابه في سرعة :

٢١١

هل الطبيب رأسه في أسف ، وقال :
 « هذا كل ما يمكنني فعله بأفسد .
 سألته (أدم) في حزم :
 « ومن يمكنه أن يفعل المزيد ؟
 فكر الطبيب لحظة ، ثم أجاب :
 « لا يوجد سوى البروفيسور (ويليام داتلو) . ولكن ..
 سألته (أدم) :
 « ولكن ماذا ؟
 فوج الرجل بكفه ، وقال :
 « إنه يتقاضى مبلغًا هامًا ، في مثل هذه الأحوال ،
 وأجبت مثلك ومثل رفائك ، لا يمكنه أن يتحمل هذا ، دون
 تأمين طبي شامل ، و
 فطمته (أدم) في حزم .
 « أرسل في استدعائه
 رافع الطبيب حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :
 « ألا تعلم المبلغ ألا ؟
 للترح (أدم) بآخر شيكاته من جيبه ، وملاً لعد
 الشيكات بسرعة ، وتناوله للطبيب ، الذي رفع حاجبيه في
 دهشة ، هاتفا .
 « مليون دولار ؟ .. أنتعج مليونًا من الدولارات ، من
 رجل صنيعة

٢١٠

.. أنهم يا سيدي .

تجهت على الفور إلى قاعها الخاصة ، وكانت عبر
جهاز الاتصال الداخلي :

.. أخذوا أجهزة اليد .. سنبدا بعد خمس دقائق . أريد
إذاعة بيان عبر الأنوار الصناعية ، ووجه إلى أجهزة
الاستقبال اللاسلكي ، في إدارات المخابرات ، في الدول
الغربي ، لكي يوقع عليها الاختيار .

بدأ الرجال في إعداد الأجهزة ، في حين أفضت هي
سجودتها في توتر وانفعال ، ولحمت نكته أصبعها . وهي
تحدرك في المكان . وتقول لطفها ، الذي يرادها في
حيرة .

.. بعد دقائق ، سنبدا العملية يا سيدي .. أكرر عذرة
في حياتي كلها . بل في التاريخ كله .. كل شيء مرسوم
بمنتهى الدقة .. لا مجال للفشل .. سنبيع الإثارة ونعطي
مطالب على نحو سرى مخفية ، فلا تعرف سوى أجهزة
المخابرات والحكومات ، حتى لا يصبح الاستسلام مغزياً
أو مثلاً ، هذا ضمن استراتيجيتهم بأقصى مقاومة .. وإن
يجري إنهم على رفض مطالبهم لوما بعد .. كل شيء
ميسر على ما يرام .. كل شيء .

كانت تنفذ بيان سيجرتها في عصرية شديدة ، حتى

٢١٢

أثاب صوت أحد رجالها ، يقول عبر جهاز الاتصال
الداخلي :

.. مستحقون للثب يا سيدي

سرت في جسدها فزعيرة الانفعال ، ثم التفتت لتسا
عذراً . وهي تقول :

.. من الضروري أن أبدو هابنة وثقة .

وأطلقت سيجرتها في عطف ، ثم أمسكت بوق الإرسال ،
و...

وبدت ترسل إنذارها إلى العالم ..

كلت عاربا للساعة تنبؤ إلى الساعة والناصف
صباح ، عندما انتهى البروفيسور (دكتور) من فحص تف
(فردى) ، وقال الفحص لفتى أجريت له ، ثم قال في
هده :

.. يمكنك أن تتفادى عملية البتر بالطبع

.. تلك (حسام) .

.. رابع .

ولكن البروفيسور سترك :

.. وتكلم لا أضمن للضام القلم .

سأله (أدهم) في قلق :

٢١٣

.. ماذا تطم بهذا ؟

أجاب البروفيسور ، وهو يشير إلى صور الأشعة .

.. انظر إلى هذه الكلى .. لقد فُتت عظمها تماما ،

ولا أحد يعلم ماذا أصاب الأخصاب والكثيرين والعروق ..

إننا نستخدم إلى شكلها الأصلي بمعجزة ، ونحتاج في

سبيل هذا إلى عشرات الأجهزة . ولستة من الطيراه . إننا

سنجمع الأجزاء في دقة ، كما يفعل الأطفال في لعبة

(البازل) ، ونسحق كل قطعة بخلاف باليتني خاص ، و ..

ثم ألوح بيده ، مستظرفا :

.. ولكن دعه من هذه التفاصيل الفنية .. إنها تثير ملهى

أهنا .. المهم أننا في النهاية سنعيد هيئة الكلى ،

ونفادى عملية البتر ، أما أن نستخدم هيئة الكلى ،

العمل ، كما كنت تفعل في الماضي ، فهذا أمر آخر ، يحتاج

إلى علم على الأقل من العلاج الطبيعي ، وقيادة قوية .

و...

فأطعمه (أدهم) :

.. ألم يدرك أنك يا سيدي البروفيسور ، ودع الهامى

ننا .

صوب (فردى) أن يتنسم ، وهو يتمتم في تلك .

.. نعم .. لقد اعتدنا هذا .

٢١٤

رأيت (أدهم) على كتفه ، وقال :

.. سنتشلى بآن الله يا سيدي .

هل البروفيسور رأسه ، وقال :

.. فليكن .. سنبدا الاستعدادات من الآن ، وبعد ساعة

ولعدة ، سيحل صديقكم إلى حجرة الصلوات ، وليرفقت

الله .

خارج العجزة في هده . فاستلأت ملامح (فردى)

بالأسى . وهو يقول :

.. لست أتفادى كثيرا هذه المرة .

ضغط (أدهم) يده في رقب ، قائلا :

.. سنتشلى بآن الله يا سيدي ، أما تلك الوعد ، الذي

فعل بك هذا ، فسيبلغ الثمن غاليا

قال (حسام) بسرعة :

.. ترك لي هذه المهمة .

لنفتت إليه (أدهم) ، فأضاف في صوت مزج كهزم

بالجاء :

.. أنا أفكر على التعامل مع هذه الفتنة

تتهدد (أدهم) ، وهو يفر في عرق ، ثم غمغم :

.. إنه لك .

بدا الارتياح على وجه (حسام) ، في حين قال (فردى)

في أسمى :

٢١٥

- (أدهم) ... أعقد لئلى أين لك بالخير .

قال (أدهم) فى حزم :

- ٢ بدون بين الأصمقاء يا (قبرى)

وفى هذه اللحظة ، بلغت (منى) إلى الحجرة ، شاهبة

الوجه ، وحاولت أن تبسم ، وهى تقول :- (قبرى) :

- أه .. أين فقد استعدت وعيك .. كيف حالك يا

رجل ؟. الأطباء يقولون : إنك ستستعيد مهارتك لرئيا .

ابتسم (قبرى) فى حزن ، وقال :

- أنت لا تحسطين القنب يا عزيزتى .

أما (أدهم) ، فقد التفت إليها ، قائلاً :

- ماذا بك ؟. تبدين شاحبة للغاية .

أجابته فى توتر ملحوظ :

- لقد أصبغت بمكثيل فى (توبوروك) ، لأنهم باهر

المنظورات ، فأخبروني أنهم كانوا الأرض بحثاً عنه ، منذ

ثلاث ساعات ، وسألونا فى (واشغتون) يطلب مكابنتك على

الطور .

عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

- مالىضى يضيء هذا ؟

ارتجفت صوتها ، وهى تقول :

- لقد بدأت (سوتيا) عملينها الكبرى ، وهى تهتد

المواسم الكبرى بالنصف .

٢١٦

سألتها (صام) :

- يا نفرو ؟ وكيف يمكنها نصف المواسم الكبرى ؟

ارتجفت صوت (منى) أكثر ، وهى تقول :

- بالتقديرات التقاليد النووية .

وأدرك الجميع خطوره الموقف ..

* * *

«إنه أصعب موقفه وأجتهه بولتنا ، فى تاريخها

كله ..» .

نطق السفير هذه العبارة فى توتر بالغ ، وهو يواجه

(أدهم) ، وألوح بكفه ، مستطرداً فى قائل :

- النصح يؤمنون أن هذه المرأة تيسر بالمسجونة ،

وأنها تمتلك حقاً تلك العروس النووية ، التى أعفنت عنها

فى إنذارها .. لقد طليت عشرة مليارات دولار ، من كل

نولة ، وجميعنا يعلم أنها مجرد بداية . وأنها من تثبت أن

تطلب المزيد والمزيد ، وستمتد سيطرتها رويداً رويداً ،

حتى تصبح أكبر قوة فى العالم أجمع .

وضرب مطع مكتبه بقبضته ، مستطرداً فى مطع .

- يا إلهى ! من كان يتصور أن هذا يمكن أن يحدث فى

عالم الواقع ؟! إنه أشبه بالروايات الخيالية ، والأفلام

(جيمس بوند) .. للشخص الذى يحكم بالسيطرة على

العالم ، يا للمصاغة !

٢١٧

سأله (أدهم) :

- ألم يستعمل أحد متعدد مصادر البث ؟

ط السفير شفتيه ، وقال :

- لم يكن ذلك صعباً . لقد توصلوا بسرعة إلى مصدر

البث ، وهى لم تكد أنفى اهتمام بهذا . بل أبلغتهم أن أية

محاولة لمهاجمة طرورها ، أو تسفه من بعد ، لن تؤدى

إلا لإشغال قليل العروس النووية لنفسه ، وتجهيرها على

الطور . وعندما حسنت الطائرات الأمريكية حول جزيرتها

الصغيرة ، لئلى أطلقت عليها اسم (هيل) وجهاً أنها

قتلت وكمرها على قمة الجزيرة ، فى شكل قمة منيعة ،

تحيط بها دائرة نصف قطرها مائة متر ، من أرض مساء

زلفة ، مقاومة للتفجش ، بها طريق واحد إلى النوبة ،

وعلى سمتها حرف (S) ضخم ، تحيط به أسنى دائرية ،

تنتهم نيلها .

عقد (أدهم) حاجبيه ، أمام تلك التفاصيل المنهجية ،

وغشم

- هناك حقاً وسيلة لتوصل إليها .

راقب السفير فى مرارة . وهو يهز رأسه ملهاً ، قبل أن

يقول :

- لقد بحث البريطانيون والأمريكيون كل الاحتمالات ،

٢١٨

فأقتربت إحدى طائرتهم من الجزيرة ، وتم نسلها

بصاروخ مضاد الطائرات ، أما الفواصل ، فتم رصدنا

وتحذيرنا من الاقتراب ، من مسافة خمسة أميال بحرية ،

وعندما تكفمت إحداهما أكثر ، أهبنا قم بحرى متطور

مقدمتها ، وكانت تغرق بكامل طاقمها .

قال (أدهم) فى اهتمام :

- لا يوجد جهاز أسلحى بلا فئرت .

قال السفير :

- كان هذا رأى الأمريكين أيضاً ، ولهذا فقد أرسلوا

أحد رجالهم للتفاوض مع زعيمة (سنك) «امعركة

إجراعات الأمن هذا ، وعاد الرجل مبهوراً مبهوراً ، وقال :

إنه تعرض لاختبارات قصص وتطلى ، أكثر من ست

مرات ، قدم قصص وجهه بالأنظمة فوق الهندسية ،

وصوّرت بصماته إلكترونياً ، وألمسوا قريحته ، وجردوه

من ثيابه تماماً ، وأقصوه بشعة رونتجن ، ثم منحوه لويماً

خاصاً ، قبل أن تلتقى به الزعيمة من خلف رجاج مضاد

للرصص ، مع طفلها الصغير

اعتلى (أدهم) فى حركة حادة ، وهو يقول :

- طفلها .

٢١٩

- أجبني الصغير :
- هل تصدق هذا ١٩... تلك الأنقى المتوحشة تصعب
طقها في كل مكان ، وكان لديها قوة من الإحساس
بالألمومة .
هذا للتوتر الشديد على وجه (أدم) ، وهو يكرّر :
.. لا يوجد جهاز أسلحة ولا ثغرات .. هذا مستحيل
ثم نهض مستمرداً :
- هناك حقاً وسيلة بلوغ ذلك الحصن ، ويكلف لك
الشيطانة عند حدها .
تطلع إليه الصغير في دهشة ، وهو يقول :
- ربما كان حسانه هذا هو الذى جعلهم في (القاهرة)
يرشحونه لهذه المهمة بالذات .. من الواضح أنك لا تعرف
المستحيل .
قال (أدم) فى حزم :
- لا يوجد مستحيل يا سيدي .. سأعود الآن إلى (أوس
أنجلوس) ، حيث تركت سبيلاً لي ، في حجرة تصليبات ،
لأخبر إلى هنا ، وهناك سأبحث عن طرف خفية ، وأقربنا
إلى تلك الأنقى .
قال الصغير :

★ ★ ★



٢٢١

٢٢١

ولكن قوسية (حسام) حطمت آفة بكلمة سبحة ، ألقته
أرضاً في عطف ، وهو يصرخ :
- لقد حطمت أنقى .. حطمت أنقى يا رجل .
وصوب مسدسه إلى (حسام) ، مستمرداً :
- وستقطع الفتن .
ركل (حسام) مسدسه في قوة ، وهو يقول :
- دعه من الأسلحة الخارية ليها الرخو .. سنقاتل رجلاً
لرجل .
صرخ (كابانا) :
- النجدة .. إنه يحاول قتلني .
أفسسه (حسام) بكلمة أشد عظماً ، كسرت منتهي
الأمميين ، فبهما مع انتشار من الماء ، وهو يهتف :
- انظروا للشرطة .. للنجدة .
تحرك بعض الحاضرين ، في محاولة لتجدة (كابانا) ،
ولكن (حسام) ألقه مسدسه ، وصاح بهم في غضب
صرم :
- حذار أن يقترب أحدهم .. إنه أمر شخصي .
تراجع الجميع في دعر ، وأسرع معظمهم بقلل
المكن ، في حين التفت (حسام) إلى (كابانا) قائلاً :
- هذا من أوثق زميلنا ، الذى حطمت كله

١٤ - المعلومات ..

أطلق (لوروكابانا) ضحكة عالية سبحة ، وهو يضم
إلى صدره صبياء فكتة ، ورفع كأسه عائلاً ، وهو يهتف :
- نخب ثروة والجمال .
ثم جرع كأسه دفعة واحدة ، وهاد يضحك ، متصوراً أن
للعنا كلها صارت ملك يمينه ، وهو يصيح لنفسه كأساً
أخرى ، و ..
وهجة ، سمع من خلفه صوتاً صارخاً ، يقول :
- أنت (كابانا) .. ألوس كذلك ؟
التفت (كابانا) يتطلع في دهشة إلى (حسام) ، قبل أن
يرشم في سفوية ، قائلاً :
- بل .. هو أنا .. ماذا تريد من (كابانا) يا هنا ؟
انقلب حجاباً (حسام) ، وهو يقول :
- حوته .
حقق (كابانا) في وجهه دهشة ، ثم هب والمأ ، وجذب
مسدسه ، وهو يقول في حدة :
- هل تستمر على يا رجل ؟

٢٢٢

٢٢٢

صرخ (كابانا)

- كذبت أوامرها . كذبت ألفد أوامرها .
هو (حسام) على وجهه بمسبسه ، وحطم آخر
ضروسه ، وهو يقول :
- افقع العين إذن .
ثم ثلمه في محبته ، وركله في وجهه ، وسقط (كابانا)
أرض ، وهو يهتف في ارتياح :
- لا تقتلني .. أرجوك .. لا تطلق علي النار
صوب إليه (حسام) مصدحه ، وهو يقول :
- أنت تستحق القتل في الواقع ، ولكنني لن أفعلك .. لقد
بفرت مصيرا أسوأ .
وأطلق رصاصتين من مسبسه ، لفركت كل منهما
ولادة من يدى (كابانا) ، الذي راح يصرخ في كتم رهيب ،
في حين أعاد (حسام) مصدحه إلى وجهه ، وهو يقول :
- العيون بالعين . واليمن باليمن يارجل .. هذا هو
الجزء العادل .
وغادر المكان في هدوء ، وهو يشعر في أعنائه
بإرتياح عجيب ..
إرتياح ظافر ..

★ ★ ★

٢٢٥

١٩٥١ م - رجل البحر - العرة القاسية (١٩١٠)



وكل (حسام) مسبسه في لواء ، وهو يقول
- ذلك من الأسبحة الماركة أيها الرجل ..

- ما هذا الصراخ المزعج ؟
ليتم (حسام) ، وهو يقول .
- لا توليه اهتماما .. إنه وهدي شباب ، يحمل اسم
(كابانا) .. يقولون إن ألمهم حطم كفيه منذ ساعة تقريبا .
قال (أدهم) في هدوء :
- من المؤكد أنه كان يستحق هذا .
وغصقت (منى) في إرتياح
- اللع ما شفت ، فكما تدين تدين .
ثم التفتت نفسها صبيحا ، وسألت (أدهم) :
- هم أخبرك الصغير ؟
شرد بصر (أدهم) لحظة ، ثم قال :
- بأمر سيدهم .
وراح يكسر عليهم كل مايسمه من إسماعيل ، وهما
يستمعان إليه في بهشة باقية ، وقليل عارم ، ثم قال
(حسام)
- يا للجنة ! لقد أحمكت لعبتها هذه المرة .
ولماتت (منى) .
- من الضروري أن نسمى للوصول إليها يا (أدهم) ..
(مصر) لن نحتفل سعاد مثل هذا المبلغ البهال ، ثم إنه

٢٢٧

لم تكد طائرة (أدهم) تهبط في مطار (أوس أنجلوس) ،
حتى غامر المطار إلى المستشفى مباشرة ، واستقبلته
(منى) هناك ، وهي تقول :
- هذا الله على سلامته يا (أدهم) .. هل عرفت كل
التفاصيل ؟
أجابها (أدهم) في بهشة :
- نعم .. كيف حال (قدي) ؟
تتهخت كاللثة :
- لقد استقرت القصبة حشر مباحات كاملة ، ولكن
البروفيسور (دالكو) يقول : إن العملية لمحت تملأ ،
بالنسبة لشغل وملاحة اليد ، وسيكذلك من نجاحها بالنسبة
للحركة البسيطة ، عندما يستعد (قدي) وهي .
قال (أدهم) :
- صدق الله .. هذا أفضل غير سمعته ، خلال المباحات
القصبة القصبة .
وحمل (حسام) في هذه اللحظة ، وهتف في مرح :
- آه .. صدق الله على سلامته أيها القائد .. كيف حاله ؟
صافحه (أدهم) ، قائلا :
- هذا الله .. كيف حاله أنت ؟
ارتفع في هذه اللحظة صراخ (كابانا) ، وهو يطولونه
إلى حجرة الطوارئ للمعالجة ، فقامت (منى) :

٢٢٦

من الخط أن نسمح لأنفسنا من هذه يرفض سيطرتها على العالم كله .

قال (أدهم) :

- أدهم أن نجد الرسالة ، فقد اكتفت (سوليا) كل الاحتياطات الممكنة ، ولم تترك ثغرة واحدة .

قال (صام) في حلس :

- كل أجهزة الأمن تحوى ثغرة حتما ، مهما بلغت بقوتها ، ويبلغ إحكامها .

أجابته (أدهم) :

- هذا صحيح ، ولكن أين هذه الثغرة ؟ .. إننى أكثر فى الأمر ، منذ أكلت الطائرة من (واشنطن) ، وما زال السؤال يدور بذهنى .. أعتقد أننى بحاجة إلى المزيد من المعلومات ، لنظر على هذه الثغرة .

همهم (فدري) بشيء ما ، وهو يفتح عتيبه ، ويدبرها إلى (أدهم) ، فأسرعت إليه (منى) ، قائلة :

- حمدا لله - لقد استجعت وعيك يا (فدري) .

نحس بالصايح يده اليمرى فى ضيق ، وهو يتمتم فى حلس :

- لقد المعلومات .

قال (أدهم) نحوه ، قائلا :

٢٢٩

- ماذا تقول يا (فدري) ؟
ازدرد (فدري) لعنبة ، ليرطب حلقه الجاهل ، وتمتم مكررا .

- لدى المعلومات .

سأله (أدهم) فى اهتمام .

.. ماذا يدرك ؟

لهث (فدري) لحظة ، قبل أن يقول :

- لقد تحننت (صونب) مع رجل يدعى (ألكسى) .. محادثة عبر البحار .. قالت :إنها ستذهب إلى (ميل) ، وهو سيلمح بها هناك .. طاقرتها الخاصة ستتلقونه هنا .. فى (نوس أنجلوس) .

أمال (صدم) فى بعشة :

- أهو هذان المرش ؟

نوح (فدري) يده اليمرى ، وتصيب على وجهه جلى غزير ، وهو يقول

- بل معلومات صحيحة .

ثم نهاله فالد الوعى مرة أخرى . انطلقت (منى) إلى (أدهم) فى حيرة ، وقالت :

- أعتقد يلقى ما يقول ؟

أجابها (أدهم) فى ثقة :

٢٢٨

- نعم .. لقد بذل جهدا كبيرا ليهلنا ما لديه .
ثم عكده جالبيه مكررا ، وهو يقول :

- (ألكسى) .. محادثة عبر البحار .. ما الذى يشير إليه هذا ؟

أجاب (صام) :

- إنه رجل روسى على الأرجح .

أشار إليه (أدهم) ، وقال فى حلس :

- بالضبط .. روسى تحنث إليها عبر البحار ، وقال إنه سياتى إلى (نوس أنجلوس) ، حيث تنتظره طاقرتها الخاصة ، ونقله إلى وكراها ، الذى يعجز الجميع عن

دخوله

قالت (منى) :

- ما الذى يقول بظاهرك يا (أدهم) ؟

هتف (صام) :

- سأخبرك أنا .. إنه سينتظر وصول (ألكسى) هنا ، ثم يلقى القبض عليه ، ويتعامل شخصيته ، وينطلق بطائرة

(سوليا) الخاصة إلى جزيرة (ميل) .

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال :

- هذا مستحيل يا صديقى ، فمن الواضح أن (ألكسى) هذا هو أحد رجال (صونب) ، وستجد لديه هنا سجلات

٢٢٠

لبياناته ، وبصفة ترحيته ، وكل التفاصيل الأخرى عنه ، ثم أن القمص بالأشعة فوق البنفسجية ، وتحت المصباح ، يكشف بسهولة محاولات التتكر والتخلى .

بدت الحيرة على وجه (صدم) ، وهو يقول :

- كيف يمكنك الإفادة بشيئ (ألكسى) ، هذا إذن ؟

يهمهم (أدهم) فى خموش ، وقال :

- هذا الأمر سابق لأوانه ، فالمطروخون لن نعرف أولاه ما إذا كانت الطائرة للقائمة من (موسكو) قد وصلت لم .. لا .. ثم نظر على طائرة (سوليا) الخاصة .

هتف (صدم)

- امنحنى ربح الماعة ، وبأسنمين بكمبيوتر المستلمى ، لأجيب عن كل تساؤلاتك .

ويكفح حرسنا ، فى حين سألت (منى) (أدهم) :

- لى لى يا (أدهم) ، ما خطتك بالضبط ؟

لهنهم قائلا :

- حاول أن تفهمنى يا عزيزى .

وبعت لها أبغسلته هذه للمرة أكثر خموشا .

فكر يثير ..

عكده مدير المخابرات الروسية حديثه الكئين فى ثوب شديد ، وهو يقول لارئيس الروسى

٢٢١

- أن أيضا راوي يكتفي الفكرة لنفسها أيها للرئيس .. لو أن هذه اللعبة تمتك بالفعل تلك الرئيس النووية ، فلتى تتحدث عنها ، فالأمكن الوحيد ، الذى يمكنها الحصول عليها منه ، هو نحن
تتهدد الرئيس الروسى ، وقال :
- من الصير أن يعترف المرء بهذا ، ولكنها الحقيقة بكل أسف يا جنرال . لقد اعتصرتنا الأزمات الاقتصادية بشدة ، حتى صار لدينا عدد كبير ممن لا يتوزعون عن بيع وطنهم نفسه ، مقابل حفنة من المال .
عط الجنرال شقيقه ، وقال :
- الشخص الذى باع هذا أن يحصل على مجرد حفنة من المال .. بل سيحصل على جبل بأكمله .
ترجع الرئيس الروسى فى مقعده ، وهو يمشى .
- ومن يمكنه أن يفعل هذا ؟
أجابه الجنرال دون تردد :
- شخص واحد .
واكتسب صوته صرامة واضحة ، وهو يريده .
- (فكتر مالتوف) .
قال الرئيس :
- (مالتوف) ؟! آه بالطبع . إنه المسئول عن التسليح النووى .

٢٢٢

ثم اعتدل ، مستطرذا :
- وعادنا منتعل حيال هذا يا جنرال ؟
أجابه الجنرال فى حسم :
- ماريبل واحدا من أفضل رجالنا لتعزى الأمر ، ومراجعة كل محروم النووى
سأله الرئيس فى حصول
- من هو ؟
أجابه الجنرال :
- رجل يعمل لقب (الكويرا) .. (سبرجى) .. (سبرجى كوربوف) ؟

أطلقا (حسم) أضواء السيارة ، وهو يوففها فى خطر ، حتى مقربة من مطار خاص ، فى أفسراند (اوس أنجلوس) ، وتاول (أنهم) منتقلا سجيلا للرؤية فى الظلام وهو يقول :
- ها هوذا المطار .. سجد طائرة (موتوا) الخاصة هناك ، فى أقصى اليسار .
نطلع (أنهم) إلى الطائرة ، عبر المنظار الخاص ، وخضع :

(*) راجع قصة (سم الكويرا) .. المفصلة رقم (٥١) .

٢٢٣

هناك (حسام) :
- أنا ؟! لا تفلن إله منكبه وحكم .
أجابه (أنهم) فى حسم :
- بل سأقول هذا يا (حسام) ، ونحزبه ألف مرة .. السلطة الوحيدة ، التى يمكنها أن تكفى (هبل) ، لا تصلح إلا لرجل واحد .
قال (حسام) محتجا :
- وهل متواجه وحكم منظمة (مناك) كلها ؟
أجابه (أنهم) :
- من الضرورى أن أفعل .. هذا هو الأمل الوحيد .
هم (حسام) يقول شيئا ، ولكن (أنهم) يفسرله بإشارة حاسمة ، وهو يقول :
- لا مجال للمناقشة .. هذا أمر .. والآن عد بنا إلى المستشفى ، سنلقى التحية على (فدري) و (منى) ، ولتباع بعض الأشياء الهامة ، وأبدأ العمل على الفور .
انطلق (حسام) بالسيارة فى صمت ، ولكنه لم يكد يجر باب المستشفى ، حتى قال :
- لا يمكنك الذهاب دون رؤيتها .. أليس كذلك ؟
لم يجب (أنهم) ، وكأنه لم يسمع السؤال ، وظل على صمته حتى وصلا إلى حجرة (فدري) ، فاستقبلتهما (منى) ، وهى تقول فى لهفة :

- عظيم . فيها كما كنت أنسى تماما طائرة كبيرة ، ذلك محركين ، ولتسع لثلاثة ركاب ، وبها هزان لنوفا ، وبعد أسبوعين ، وآخر لطاوى .
لم رفع للمطار عن عينيه ، وتطلع إلى ماضيه ، مستطرذا :
- والمفروض أن تصل أول طائرة بعد ساعة كاملة ، وهذا يمنحك بعض الوقت .
قال (حسام) فى حيرة :
- كم أتسى أن أعرف خططك .
يتمس (أنهم) ، وقال :
- ألا يمكنك استنتاج ؟
هز راسه ، قائلا :
- لقد حاولت ، وفشلت .
أوما (أنهم) يرايه فى ارتياح ، وقال :
- هذا يعنى أنها خطة مناسبة لطيفة .
راى عليها لصمت لحظات ، ثم سأله (حسام) :
- وعادنا من (منى) ؟! هل من الحكمة أن نتركها وحدها مع (فدري) ؟
أجابه (أنهم) :
- كلنا بالطبع .. إنها لن تبقى وحدها .. ستبقى ذات معها .

٢٢٤

٢٢٥

.. هل رأيت الطائرة ؟

أجابها (أحمد) :

.. نعم .. وهي تناسب خطتي تماما .

سألته في فضول :

.. وما خطتك بالضبط ؟

أجابها (حماد) :

.. إن يخبرك .. لقد حاولت فذلك .

وقال (أحمد) في هدوء :

.. إنها الأمل الوحيد يا عزيزي .. ولنا أومن كثيرا

بالعثمان ، في مثل هذه الظروف ، فانس الذي لا تعرفه ،

لا يمكنك الروح به ، حتى وأنت تحت تأثير مصال الحقيقة .

أومأت برأسها متفهمة ، و همست :

.. فهمت .

ثم أصافت في حب وحزن

.. وإن كنت أتمنى أن أصبحت .

عقد (حماد) حاجبيه في صيق ، وقال في شيء من

العصبية :

.. سأذهب لمراجعة إجراءات الأمن .

.. ولم يكد يصرف ، حتى فكت (منى) في حيرة

.. ما ، أصله ؟

٢٣٦

أجابها (أحمد) :

.. إنه يشعر بالفورة

هزئت

.. ولكن .. كنت تعلم أنني ..

لم نستطع إكمال حوارنا . فقال (أحمد) :

.. هو أيضا يطم ، ولكنه يرى أن من حقه أن يقول .

ولا يمكننا مطالبة بالكف عن هذا ، إلا بإجراء واحد .

سألته ، ولديها يخلق في قوة :

.. ما هو ؟

أمسك كتفها ، وتسلط إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

.. (منى) .. لو انتهت هذه الصلبة وسلام .. هل تقبلين

للزواج (منى) ؟

اتسعت عيناها في دهول ، غير مصدقة ما سمعته ،

ولاحتاج إليها في قوة ، ولقد لم تشعر باختلاجه ، مع تلك

الانتفاضة التي مرت في جسدها كله ، وهي تهافت :

.. هل تصالني ؟

ولم تلام مضاغرها هذه المرة ..

لقد تركت جسدها يركس بين أراعيه ، وتركزت انحناء

لحموها ، بلطف :

.. أخيرا يا (أحمد) .. أخيرا فكتها .

٢٣٧

١٥ - إلى الجحيم ..

ثم يكاد (ألكسي ميلاوفيتشي) يصل إلى المطار الخاص .

حيث طائرة (مونيا) . حتى قال في حماس :

.. ابن طائرة مسز (سميث) ؟

أشار مسئول المطار إلى طائرة (مونيا) ، ففتح لها

(ألكسي) مباشرة ، وقال لقاتلها :

.. أنا (ألكسي ميلاوفيتشي) .. المقروض أن مسز

(سميث) تنتقل في (هول) .

قال الطيار في هدوء :

.. أعلم هذا يا سيدي .

ثم أشار إلى مساعده ، وراح الاثنان يقتنجان (ألكسي)

في سرعة ومهارة . فهتف مقروضا ومستكبرا :

.. ماذا نعلم ؟ ألم تحركما زعيمكم من ق ؟

أجابه الطيار في حزم .

.. فزعمة قالت : لا استنادات .

واحتدل بجانب ألب (ألكسي) ، الذي صرخ :

.. وما هذا بالضبط ؟

٢٣٩

صمتها إليه في حنان ، ثم أرحها في رفق ، ومسح

لموعها بأصابعه ، مغمضا في حب :

.. ما أصل ما يرمي لأفوه إليك يا (منى) .. وستزوج

وإن الله ، فور عولتنا إلى (القاهرة) .

تفتمت من وسط جموعها :

.. وإن الله يا (أحمد) .

منحها ابتسامة كبيرة ، وقال .

.. وألآن لا بد لي من الانصراف ، فمن حسن حظك أنه لم

تكن هناك طائرات من (موسكو) إلى (نيويورك) ، قبل هذا

الموعده . وأخشى أن نغلق (ألكسي) هذا ، فلا نجد لدينا

وميلة أخرى لربوغي وكر الأفي .

قالت وجموعها تغرق وجهها .

.. والله الله يا (أحمد) .. والله الله

وقلت توج له بيدها ، حتى انقلبي عن ناظرها ،

ولنطلق ليربأ خطته ..

خطته الأخيرة .

★ ★ ★

٢٣٨

أجابه بصراحة :

- لتأكد من عدم وجود أكمة .

والنقط الحقيقية ، وراح يصفها بنفس الطريقة
والاهتمام ، ثم انقط منها كتاباً ضخماً ، ومساءً :

- ما هذا بالسطح ؟ - إنه مكتوب باللغة الروسية ..
كيس كذلك ؟

أجاب (فكس) في حق :

- بالطبع ، إنها واحدة من روايات (مستوفسكي) (*) .

قلب الطيار صفحات الرواية ، وهو يقول :

- آه .. (مستوفسكي) .. أليس هو صاحب
(الحرب والسلام) ؟

هز (فكس) رأسه نفياً ، وقال :

(*) (فيكتور ميخائيلوفيتش مستوفسكي) : (١٨٦٨-١٨٨١م)
روائي روسي وأحد صفاة الأدب الحديث ، نال أول نجاح من رومته
(المسكين) ، عام ١٨٦٩م ، وألقى القبض عليه عام ١٨٨٩م تشبهته
شواش ، وصدر ضده حكم بالإعدام ، لم يثبت أن خلف إلى القتل إلى
(سبيريا) ، قتل على أيدي امرأة فلسفة لثقلية ، وتتميز رواياته
بالإسهاب القليل المصقول ، وحظته على الشهرة ، حتى أنزما
شروفاً ، ومن أشهر مؤلفاته (الحرب والسلام) (١٨٦٩-١٨٨٠م) ،
(والاخوة كرامازوف) (١٨٨٠-١٨٨٩م) .

٢٤٠

- كلا.. (توكستوي) (*) هو مؤلف (الحرب والسلام)
أما هذه الرواية ، التي تسمى بها ، فهي (الاخوة
كرامازوف) ، أشهر روايات (مستوفسكي) ،
قال الطيار في لا مبالاة ، وهو يعود الرواية إلى
الطليقة

- هذا لا يهم ، ما ماتت لا تحوى أية شرارة خداعة ..
هنا بما يا سيدي .. الرحلة تستغرق وقتاً طويلاً .

لم يبق أسلوب المعاملة هذا لـ (فكس) ، الذي ظل محتفياً
ساحطاً ، حتى بعد اللاح الطيارة بساعة كاملة ، ثم لم يثبت من
دنى مشاعر بين صفحات الرواية ، التي راح يطالعها في
صمت ، طوال الساعات الثلاث للثقلية ، حتى بلغت الطائرة
جزيرة (فيل) ، ولم تكن تجهز الجزيرة ترصدها ، حتى ارتفع
نداء داخلها ، عبر جهاز اللاسلكي ، يقول

ألم يعرف نفسك

أجاب الطيار في هدوء :

- (ت رقم ٦٠٧) وبصحبتي مساعدتي رقم (١٠٣) .

(*) (فيكتور توكستوي) : (١٨٦٨-١٩٩١م) : كاتب وفيلسوف
روسي روسي ، طغت أصفه الأولى مكانته في الأوساط الأدبية ،
استقر بعد زواجه في قرية (بستليا بوايك) حيث كتب روايته
(الفلوراي) (١٨٦٣م) و (الحرب والسلام) (١٨٦٥ - ١٨٦٩م)
و (أنا كرامازوف) (١٨٧٥-١٨٧٧م)

٢٤١



وبعد إجراءات الهبوط بالطائرة ، إلى أن تلبث أن أسقطت في مهبط

خاص

والكود المرمي هو (١٢٢٩٥٧ ج) .. ونحن نحمل ركننا
باسم (ألكسي ميخائيلوفيتش) ، وقد تم تفتيشه بدقة قبل
الإفلاق .

قال صاحب النداء في حزم :

- يمكنك الهبوط يا رقم (٦٠٧) ، وسيتنقض الزمان
مرة أخرى ، طيفاً للواعدة المتممة ، وهذا لا يمتلكك
أو يستثني مساعدتك .. متخصصين باللحوص ذكها ،
وبنفس الدقة .

أجابه الطيار في ضجر :

- أحتم هذا .. لقد اعتنا هذا الأسلوب

شأنهم مساعدته :

- وسلمناه .

ابتسم الطيار ، وهو يلقي المحادثة ، فقل :

- إنها إجراءات الأمن يا سيدي .. لا حيلة لنا في هذا

هو المساعد كنفه في استسلام ، وبدأ إجراءات الهبوط
بالطائرة ، التي لم تثبت أن تستقر في مهبط خاص ، على
قمة الجبلية ، وقال الطيار مبتسماً :

- أكبراً وصمتاً .. تروق لي كثيرًا طائرات الهليكوبتر

الضخمة هذه .. إنها تستطيع الهبوط في أضيق الحدود .

ثم مضى قائلاً :

٢٤٢

« والآن هنا يا زميلي العزيز .. أمامنا نصف الساعة على الأقل ، من الفحص والتفتيش والاستجواب كالمعتاد . وغادر الجنرال الطائرة مع مساعده ، وبصحبتهما (لنكس) ، في حين راح طاقم أمنى خاص بالفحص الطائرة من الداخل والخارج ، لضمان سلامتها ، وعدم بطونها على أجهزة تسلمت خلفية . أو قبلت موقوفة أو إلكترونية .. والعجيب أن نتيجة الفحص أتت سلبية ، بالنسبة للطائرة وركابها الثلاثة ، وتم التخلص من شخصياتهم . وما لا يدع ذرة واحدة من الشك .. وهذا يؤثر السؤال المحير .. ماهي كلمة (أهم) إذن ؟ .. ماهي ؟ .. »

* * *

تكتف (فكتور مانيوف) لنفسا صبيحا من سيجارته الصغيرة ، نكت الرلحة التلدة ، قبل أن ينقها أرضا ، ويسجلها بفحصه ، قللا :
- الوداع أولها السجائر الروسية البغوضة . لقد ظننت تكفي لي بروت شهيتكم ، طوال ربع قرن .. ولكن هذا العهد انتهى تماما .. منذ الصباح الباكر ، سلبا في تفكير السجائر فكوى النافخ ، و ...

٢٤٤

أطاعه أحد رجاله ، وهو يهرع إليه ، قتلنا في اصطراب :
- سيدي .. هناك رجل يطلب مقابلتك .
عقد (فكتور) حجبته ، وقال :
- في هذه الساعة ؟ .. لقد كنت لهم بالانصراف
قال الرجل ، وهو يرتجف
- ونكت موقد من القيادة علينا يا سيدي .. من أجل

قال فكتور : في حدة :
- من أجل ماذا يا رجل ! أجب
- جابه الرجل ، وهو أقرب إلى الاتهيو .
- من أجل التفتيش على المحزونين سيدي .
عقد (فكتور) حجبته في شدة ، وهو يقول :
- التفتيش على ماذا ؟
لم يكذ يلقها ، حتى برز أمامه (سبرجي كوربول) ،
ببنائه المتين ، ووجهه المربع ، ذو الفك المريض ،
وشعره الأشقر القصير ، ورمقه بنظرة قاسية باردة ،
بعينه الزرقاوين ، قبل أن يقول :
- كيف حاله يا (فكتور) ؟
نهض (فكتور) وسئلته بالتمامة عريضة ، وهو يقول :

٢٤٥

نهره (فكتور) في صرامة :
- أصبحت ولعاصك يا رجل أنا أعرف ما أفضله جيئا .
وراح يراقب (سبرجي) في اهتمام ، من خلف زجاج مكتبه المسك ، حتى توقف هذا الأخير أمام أحد الزموس النووية ، وانحنى بفحصه في اهتمام بالغ ، ثم اعتدل قليلا بنفس القسوة والبرودة :
- أريد فتح هذا الرأس النووي .. سأفحصه من الداخل .

وهوى قلب رجل (فكتور) بين قدميه ..
بين خارج جسده كله ..

* * *

« عشر ساعات يا (لنكس) .. »
نظمتها (سونا) في حماس بالغ ، وهي تشير بأصابع كفيها إلى (لنكس) ، مستطردة :
- عشر ساعات ، ويضع العالم كله لي .
ابتسم (لنكس) ، وهو يقول :
- هل تتوكلين استسلامهم ؟
هزت كفيها ، قللة :
- لمي بيسلطة .. إنهم ما زالوا يشكون في امتلاكهم للزموس النووية ، ما تزال طائراتهم تعوم حول الجزيرة .
قال في اهتمام :

٢٤٦

- كيف حاله أنت يا (سبرجي) .. سنوات مضت منذ التقيت آخر مرة يا رجل ، ولكنت لم تتأخر ليلة نفس القوم والملاح . و

أطاعه (سبرجي) ببرودة النفس والالتزم .
ضحك (فكتور) ، وهو يقول :
- بالطبع .. أنت دائما مثالي ملتصبا بالانصراف يا عزيزي (سبرجي)

مذ (سبرجي) يده إليه ، وهو يقول :
- ويهذه المناسبة .. أين تقارير المظنون النووي ؟
ناولته (فكتور) التقارير ، وهو يقول في هدوء :
- ها هي ذى . هل ستقوم بالمراجعة الآن ؟
أجاب (سبرجي) .
- وعلى الفور .
لوما (فكتور) برأسه ، وهو يقول :

- على الرحب والسعة .
رمقه (سبرجي) بنظرة باردة أخرى ، ثم توجه إلى المظنون الهائل ، وراح بفحص الزموس النووية بمنتهى الدقة ، فارتجف رجل (فكتور) ، وهمس في اضطراب .
- إنه يفحصها من قرب يا سيدي .

٢٤٦

.. ألم يحاولوا التحدثاها ؟
أطلقت ضحكة عالية ، وهي تقول :
.. دعهم يحاولون ، وسأليده (ونشطن) يشغله لرد
ولعدة ..
ثم قالت نحوه : مستطرفة
.. الشيء الوحيد الذي يتكون به تسلنا ، هو أنني لا أخرج
أبدا (الصغار) .. لقد أحدثت خطئي بمنتهى الدقة والإحكام
.. حتى للتملة ، لا تستطيع للوصول إلى هنا ، نون
مواقفتي ..
زفر (أنكى) .. وقال
.. لقد أجنرت هذا بنفسى .. أنك تبالغين كثيرا في
إبراءات الأمن ، حتى أنني تصورت لحظة أن رجالك
سيصلون جدي نفسه ، ألبحث تحته عن أية مفنوعات .
ضحكت في جمل ، قائلة :
.. أنت تعرف من نواجه يا عزيزي
ثم برأت حينها في شرارة ، وهي تستطرد :
.. لنصف إلى هذا فيها عملية قصير ، وكل المصور
السابقة ، وأقول أن تحظى العالم كله ، كان من الضروري أن
تتأمن من أمر واحد .. أن الوصول إلى هنا مستحيل .
ولمحت بيدها ، مضيفة في صمم :
.. مستحيل تماما .

★ ★ ★

٢٤٨

فرح (حسام) حينه في إرهاب واضح ، وهو يمد قدميه
على مكتب إضافي ، في حجرة (قري) ، فقلت (منى) في
إشفاق
.. (حسام) .. أنت تحتاج بشدة إلى إسط من الرحلة .
ابتسم مغلفا
.. أنا أحصل عليه الآن .
هزت رأسها ، قائلة
.. كلا .. هذا لا يكفي .. أنت تحتاج أيضا إلى منزل آمن
هنا ، فلم لا تستأجر منزلا ، وتقيم فيه قليلا ، ثم تعود إلى
هنا ، بعد خمس أو ست ساعات ؟
قال في حزم :
.. لا يمكنني أن أتركك وحده هنا .
لنصمت قليلا :
.. لا تغلق بشئني يا (حسام) .. الأمور هائلة كما ترى ،
وإن يحاول أحد إيذاء (قري) ، بعد كل ما حدث .
قال (حسام) :
.. ربما حاولوا قتله .
فتح (قري) حينه ، وخفم :
.. أطمئن يا رجل .. لو أنهم أرادوا قتلي ، لما كنت حيا
أرزق الآن ..

٢٤٩

وافقت (منى) ، مضيفة :
.. ويمكنك له مستكين باهر ، في عالم المخابرات .
تنهذ (قري) ، وقال :
.. هل ذهب (أحمد) ؟
أجابته (منى) :
.. نعم .. ولكننا نجهل كيف سيظهرها .. إنه لم يغيرنا
بخطته أبدا
ابتسم في ضعف ، وقال
.. (أحمد) موهوب في هذا المجال .
قالت :
.. وكنوم أيضا
مط شطفيه ، وقال :
.. هذا أفضل في عالمنا ، كما تعلمون .. ثم إنه واسع
الخيال ، وليس من السهل امتتاج ما سولفم عليه .
صبت لحظة ، ثم قالت
.. هذا صحيح يا (قري) .. إنني أسأل نفسي هذا
السؤال ، في كل لحظة ... كيف سيصل (أحمد) إلى وكر
(سولفا) ؟ .. كيف ؟
وكان هذا بالفعل هو السؤال ، في تلك اللحظات
الحريرة ..
كيف ؟

★ ★ ★

٢٥٠

اعتزل (حسام) ، قائلا :
.. هذا لله على ملامتك يا صديقي
ابتسم (قري) في ضعف ، وقال
.. أشكره يا (حسام) ، ولكن ينبغي أن نطم أنني أحتاج
إليكم جيذا ، ولو الصالحين من هذه الأرواح ، فإن أجد
أحدا إلى جوارى ، عندما أحتاج إليكم .
هممت (منى) :
.. إنه على حق يا (حسام) .
صمت (حسام) لحظات ، ثم نهض قائلا :
.. حسن . الاعتراف بالحق فضيلة .. سأبحث عن ذلك
للمنزل الأمن ، ولكن كنوني على حذر .
ابتسمت لثابتة :
.. أطمئن ..
أشرف إلى جهاز الاتصال في بالقة لميصها . وقال :
.. وأبلى الاتصال مفتوحا .. هذا أكثر أمنا .
أوامت برأسها إيجابا ، فتنهذ في إرتياح ، وقال :
.. طوبى .. إلى لقاء قريب .
والله (قري) بعينين نصف مفلتين ، حتى انصرف
تماما ، وقال :
.. شاب أكثر من ممتاز .

٢٥٠

١٦ - كتيب الخطر ..

اتهمك أربعة من رجال (سوبا) في إعداد وتنظيف الهليكوبتر الضخمة ، التي وصل بها (ألكس) إلى الجزيرة ، وبدأ أحدهم في تزويدها بالوقود ، ثم لم يلبث أن هتب في دحشة .

- ما هذا بالصيود ؟

الاقرب منه أحد زملائه ، قللاً :

- ماذا عنك ؟

- لأشار الرجل إلى بقعة أعلى خزان الوقود الاحتياطي ، وهو يقول :

- من صنع هذه الفتحة هـ ؟ .. للمفروض أن توجد فتحة صغيرة فصب ، للتزود بالوقود ، ولكن هذه تكفي لسبوع دولفين كامل (*) .

يتسم زميله ، وقال .

(*) للونين أحد أنواع الاسماك الكبيرة السريعة ، بدت لتعرف فتحة الرابية التي تعني في البحر الدافئة ، وتوجد فيها أنواع تعيش في المسطحات وأخرى في الأنهار

٢٥٢

- لا تنقل إلى هذا الحدباء رجل .. ربما صنعها إصلاح شيء ما .. ثم إن لمصلحت تقول إن الخزان الإضافي شيء ممتاز .. هل تتصور أن شخصاً يستطيع الانقضاء وسط البدرين ؟

قال الأول في شك :

- دعنا نرؤا .

وبد يده يزوح الطاء الهادي تلك الفتحة . و...

وفجأة ، برز من خزان الوقود الاحتياطي ضئاع بشري ، يرتدى ثياب غوص كاملة ، مع منظار زجاجي ، وأسطوانتي أكسجين ، وهو يقول ساخرًا :

- مفاجأة ؟

تراجع الرجلان في تحول ، وصرخ أحدهما .

- الفتحة يا رفاق .

وكان للضئاع البشري قلز خارج الخزان ، ولتتزع أسطوانتي الأكسجين ، وهوى بهما على أحد الرجلين ، فألقاه جاثيًا ، ثم طوسجها في وجه الآخر ، وألقاه أرضاً لاذ الوعى ، فاندفع نحوه زميلاه ، وهما يترعان مصنحينهما ، صائحين في توتر :

- موفف عنك ، أو .

٢٥٣

- سانسف (القاهرة)

رفع حاجبيه في دحشة ، وقال :

- ولماذا (القاهرة) ؟

هزأت ككفيها ، قلته .

- لا بد من تسف عاصمة ما ، ليبركوا جنية التهديد .. ثم إننى تيسرانية ، أسول إلى تسف (القاهرة) في البداية

أوما يرأسه موافظ ، وقال :

- يمتنى لهم هذا

ابتسمت ، وهي شرع عنيها إلى شاشات المراقبة ، التي تنقل إليها صورة لكل ما يدور في القلعة ، وقالت :

- من الطبيعي أن تلهمنى أيتها (الصور) ، قللنا من الطراز نفسه ، الذي لا يعرف الرحمة .. عندما يتعلق الأمر ب...

بمرت عبارتها بحة ، وهي تعتدل في حدة ، وتحلل في إحدى شاشات المراقبة في زعول ، فارتبك (ألكس) ، وهو يقول :

- ماذا هناك ؟

هتفت ، وهي تفلز من مقعدها

- مستحيل !

٢٥٤

ولكن (ألكس) لم يمولهما الوقت الكافي لإكمال عبارتهما ، فقد وثب بركل المصنحين ، ثم كال لأحدهما كلمة كالقنبلة في أنفه ، وحطم فك الثاني بالخرى مماثلة ، ويدهما احتكل قللاً في سفرية .

- أو ماذا ؟

وخلع رداء القوص في مرة ، ثم لتتظ من داخل الخزان الاحتياطي لمائة كبيرة من البلاستيك ، فنها في عناية ، ليخرج منها مدققاً آلياً ، ومصنماً ، وثلاث قنابل يدوية ، فمن المصنص في حزامه ، وعلق للقنابل الثلاث على صدره ، ثم أمسك المدفع الآلي ، وقال :

- أنا في طريقك إليك يا (سوبا) .

وفي هدوء ، فتجه إلى داخل القلعة مباشرة ..

قلعة الأنكى ..

وفي فحتها الخاصة ، كانت (سوتا) تصاعب ابها ، وهي تقول لـ (ألكس) :

- إننى أتوقع مقاومة شديدة من الدول والحكومات بالطبع ، ولكننى سألواوه هذا بجراء بسيط وقفل .

سألها في اهتمام :

- وما هو ؟

برلت عنهاها في جنل وحش ، وهي تقول :

٢٥٤



ارفع حجابك في عيني يا حبيبتي وهو يقول

— (أدم صوي) ١٢ — إنه حتى لا يشبهه

(١٧٥ — رجل المصنعين — الفقرة القاسية (١٠٠))

وضغطت رداً لتقريب المشهد ، الذي تركل على وجه رجل
عن رجلته ، في زيه الأسود المميز ، الذي يحمل رسم
الحيبة ، التي نلتهم ذيلها ، ثم حكمت في دخول ضابط
هصبي .

— مستحيل ... مستحيل !

حط (الكسي) في صلب الوجه ، وقال :

— ماذا هناك ؟ .. إنه أحد رجالك .. ليس كذلك ؟

صاحت في غضب هائل :

— أذكر جاني ١٢ ... لا أذكر جيتا يا رجل .. قم لتعرفه .. إنه

غريمنا للكلود .. إنه (أدم صوي) .

اربع حاجبه في دمشة بالغة ، وهو يقول :

— (أدم صوي) ١٢ .. حتى لا يشبهه

صاحت ،

— لقد فعلت ملاحظة .. ربما يرتدي قناعاً ، ولكنني أنظر

إلى أنفيه .. إنني أنظفهما عن ظهر قلب (*) .

انتقل ذنوبها وتوترها إليه ، وهو يقول :

— ولكن كيف حصل على الزى المتميز لرجلك ؟

وكيف وصل إلى هنا ؟

(*) (لقد إمس بصمة أن مشيرة ، لا تشبهه لمطامع بصمة لأن
تسان لفر ، وخفيث كانت بصمة إيمان في الأقنوب الوحيد لتعرف
الهربين ، قبل ابتكار أسلوب قميص بصمات الأناس)

٢٥٦

صحيح أنهم ثلثوا تدريبات مستمرة ، في القتال
والمنورة ، ولكن أحدهم لم يدر بخنقه كذا أن ينجح
شخص ما يوماً ، في الوصول إلى قلب اللقمة ، مع كل تلك
الإجراءات الأمنية المعقدة ..

ثم إن (أدم) كان يقاتل وينلور ، قبل أن يتطوعوا هم
كيف يمكن شوكه المائدة ..

بالإضافة إلى قنينة بجرء بسيط ، أريكم تمامًا
لقد أذهعت (مونيكا) صورته بتكرره ، فانتزع قناعه ،
وألقاه جانباً ، وراح يقاتل بوجهه حر ..

نك الوجوه قذو يجهلونه ..

ولم يد الرجال يدرين عن يقاتلون ..

وتضايف تفتيطهم وأرتباكتهم ..

ومع ذلك المبل الملهم من مصاصات (أدم) ، اضطر
الجميع للترافع ، ورأت (مونيكا) ما يحدث على الشاشة ،

فصرخت عبر أجهزة الاتصال

— هل تتصور أنك تتصمرت يا (أدم) ؟ .. كذا .. لك
خسرت هذه الفرصة .. وسكون الأمن فالحقا . أخرج مما
تتصور .. لك حذركم جميعاً .. هجومك هذا سيتسبب في
لسف (اللقارة) .. تقتر .. ألقى نظرة لغيرة على وقتك ،
قبل أن أبدأ عاصمتك يا (أدم) .. انظر لتكم كم كانت
مبذرتك حقاها عقيمة .

٢٥٧

لوحث بفراحتها كله ، هاتفة :

— من المؤكد أن تلك الطائرات ، التي تحوم حولنا ، قد
التقطت عشرات الصور لأزياء الرجال . أما عن وصوله
إلى هنا ، فهذا ما أجهله تماما . لقد اخترق كل الحواجز
الأمنية ، وهذا مستحيل مسجل تماما

ثم التفت حاجباها في غضب هائل ، وهي تستطرد

— ولكنه لن ينجح هذه المرة .. لن ينجح أبداً .

وضغطت كل أزرار الاتصال الداخلي في غضب ، وهي

تهتف :

— إلى الرجال في كل القطاعات .. هناك متسلل داخل
اللقمة ، في القطاع (ب-٣) .. حاصروه بكل أوتكم ،

ولا تسمحوا له بالوصول إلى هنا قط ..

سجنون صورته على كل الشاشات .

ويضطلة حتى زر آخر ، ثبتت صورة (أدم) على
الشاشة ، ثم انتقلت إلى كل الشاشات الأخرى ، (مونيكا)

تصرع

— اقلوه .. اقلوه بلا رحمة .

ولم يك (أدم) يسمع هذا النداء ، حتى رفع مدفعه
الأي ، وبدأ عملية إطلاق الميران ..

وكانت مفاجأة مذهلة لرجال (مونيكا) ..

٢٥٨

وفي عصية شديدة، نقلت إلى كل الشاشات صورة
(للقاهرة)، التي تنقلها الأنوار الصناعية، وحلول
(الكمي) إليها، وهو يقول :

- لا يا سيدي .. لا تقمى هذا .

صرخت في وجهه

- ابتعد عني .

هتف بها :

- لا .. إن أتركك تملكون هذا .. إنك تكسبون الخطة
كلها - مملكت بالقوة، أو بالقضى الأمر .

صرخت في ثورة جنونية :

- أنت .. أنت تملقني أبها لورثد الطير .

ثم التفتت مسممها، وأطلقت رصاصة على قلب
(الكمي)، الذي حطفت عيناها في ألم ودهول، فركنته
بدمها، صائحة .

- سيدي

تفجرت الصغير بكيا في ارتباغ، ولكنها هتفت في ثورة
غضبها :

- هيا يا (أهم) .. قل وداغا لوطنك .

وضطعت زر التنجير ..

تنهّد (الدرى) في حقل، وهو يقول :

- يا له من لمر

أبتسمت (منى) في حنان، وهي تقول :

- الله (سبحانه وتعالى) رحيم بعباده يا (الدرى)، مهما
بدا لهم العكس -

لوما برأسه، وقال :

- اصم هذا يا عزيزتى أعظم هذا، ولكن .

بتر عبارته بخه، وحلق في شيء ما خلفها، في دهشة
وذعر، فالتفتت إلى حيث يحلق في سرعة، ووقع بصرها
على شخص يصوب إليها مسدسه، وهو يقول :

- مساء الخير يا عزيزتى (سارة جولد شاين) .. لم
أفك تخمين أن أخاطبك باسمك القسسى (منى توشق) ؟

وكان هذا الشخص هو (موشى) -

(موشى حاييم فتراليان)

وفي بطء، ركعت (منى) ذراعها فوق رأسها، وهي
تقول :

- ماذا تريد يا (موشى) ؟

صحك قائلا :

- يا له من سؤال .. ماذا يريد إسرائيلي على من

مصريين مثلكم ؟

قالت في حدة :

- المقروض ألا تريد شيئا، فهناك اتفاق ملام مواقع
بين بلدينا .. ثم إننا نسمى الآن جميعا لهاتف واحد .

قال في سرور :

- أنا لأميل في الاعتماد على ضرب مصطوريين بحوز واحد
.. لقد كنت أفتنح (سوانا) بالقل، ولكنى كنت أعلم أنكم
مستورصون إليها قاتلى، فبحثت في سجلات المقيمين
الجند، في (لوس أنجلوس)، وكان الخطأ الأخير هو أن
(الدرى) قد استعمل جواز سفره للحقيلى، وكانت له واقعة
لا تسمى في المعطال .. وعن طريقه وعزيمتها، أمكنتنى
التوصل إليكم .

قالت في ضيق .

- فليكن .. دعنى أصفق مهلة .. ولكن الأمور تطورت
الآن، (سوانا) تهتد للعالم أجمع، والمقروض أن تتعاون
إيهاها .

هل راسه نلما، وقال

- لقد درسوا كل الاحتمالات، ووجدوا أن هذا مستحيل،
لذا ضامنتل فرسة وجودى هنا، وأخلص من سديلى
اللدود (أهم صبرى) .

شعرت بالرغبة في استقرازة، فقالت :

- (أهم) هناك .

عقد حاجبيه، قائلا

- أبى ؟

أشارت بيدها، قائلة

- فى وكر (موسى)

اتخذ حاجبه في شدة وهو يقول

- هذه مستحيل !

قالت موصلة استقرازة :

- أنت تعرف (أهم) .. إنه أستاذ فى تطعيم
المنسحبيل

عقد (موشى) حاجبيه في شدة، وبذل جهدا هراوليا
للسيطرة على مشاعره، قبل أن يقول :

- فليكن . دعبه يحصل على وسامة الأخير، ولكنه
مبوه حتما إلى هنا .. وعندما يلق، سيكون رجلا فى
الانتقاره، ويسرسله إلى حيث ينبغي أن يذهب .

قالت في حدة :

- (موشى) .. لاضروبه لكل هذا .

أجبتها وهو يتجه إليها :

- لكل منا وجهه نظرة .

ولهاجة، أخرج من جيبه محقنا، وغرسه في ذراعها،
فصرخ (الدرى) .

.. ماذا فعلت أيها النمس ؟

دار رأسى (منى) .. وبسائط فائدة الوعى ، و (موشى) يقول :

.. لا تقبل نفسك بشماتها يا رجل .. إنها ستكون انطعم المتاعيب ، لا مبطوك للرجل المتاعيب .

وحمل (منى) مفطرا الحجرة ، و (خدرى) يصرخ :

.. لا .. لا تفعل هذا .. لا ..

ثم هوى فلقد الوعى مرة أخرى .

عقد (سبرجى كزويوف) حاجبيه ، وهو يقول :

.. كل شيء على ما يرام .

ابتسم (فكتور) فى هدوء ، قائلا :

.. بالطبع يا عزيزى (سبرجى) .. كل شيء دافئا على ما يرام . هل كنت تتوقع شيئا آخر

رمقه (سبرجى) بنظرة باردة ، وكان

.. سارفع لقريرى بهذا .

وخابر المكان بطولات واسعة ، وانطلق يسيراته ميتضا ، و (فكتور) ينوح بده ، قائلا بلهتة كبيرة

سافرة .

.. إلى القمام يا عزيزى (سبرجى) .. تمنى ولينك مرة أخرى قربنا .

٢٦٤

وفى لذهول تام ، ضغم مفاون (فكتور) :

.. ولكن كيف ؟

انتقلت إليه (فكتور) فى هدوء ، قائلا :

.. ما الذى تعنيه بكيف ؟

هتف الرجل :

.. كيف وجد كل شيء على ما يرام ؟

ابتسم (فكتور) ، وهو يقول :

.. لأنه كذلك بالفضل .

أخبار الرجل بسجلته ، قائلا :

.. وهذا عن الرعوس الخمسة ، التى سطتها لهم ؟

أطلق (فكتور) ضحكة عالية مجنولة ، وهو يقول .

.. من تسمى يا رجل ؟ خائن كفر ، أم خبي ساذج ؟؟

لقد بعث لعنتهم . ولكن بسلوس لنا .. أراؤنا منحنى خمسين

رعوس نوبية رافقة ، فقبلتها منهم شاكرا ، ولجنت

ملايينهم ، فلكنتى سألت نفسى وماذا لو اكتشف أمرنا

يا (فكتور) .. وبطنى القمائل إلى مواجهتهم بالفضل .. بل

واستعرت أسلوبيهم أيضا .

سأله الرجل فى لهجة :

.. أتعنى أن الرعوس النوبية ، التى منحناهم إياها ،

علقت ..

٢٦٥

فهله (فكتور) قائلا :

.. زلفة .. نعم يا صديقى .. لقد بهتاهم رجوسا نوبية

رائحة ، بأحد عشر مليون من الدولارات .. ثم أفل لك .

إنها صفة العصر ؟

وترأست ضحكاتهم السافرة فى القمطن كله ..

انتفض جسد (أدم) كله ، عندما ضغطت (منى) زر

التظهير ، وتصور أنه سبرى (القاهرة) تتفجر كلها أمام

عبيده ، على شاشة المتابعة ..

ولكن شيئا من هذا لم يحدث ..

لقد ظلت الصورة هائلة ، ثابتة ، فى حين ارتفع صوت

(سويد) ، وهو تصرخ

.. خيانة .. كتاب .. لقد خدعوني .. الجسدوا لعبة عبرى

كله .. اللعنة !.. لللعنة !.. لللعنة !.. لقد أرسلوا رجوسا

نوبية زلفة ..

ارتفع حاجبا (أدم) ، وهو بهتف :

.. زلفة ؟؟ هذا ..

ثم عاد يطلق نيرته ، صارقا :

.. ابتعدوا من ألسنى أيها السادة .. لقد انتهى كل شيء .

٢٦٦

يرجع لرجل ألبسه فى هلع ، بعد أن أتركوا خلف

زعيمهم . ولكن (سونيا) صرخت :

.. ولكننى لم أفسر كل شيء بعد يا (أدم) .. ما زالت

ندى ورقة رابحة

وبسطة زر منها ، ظهرت على كل شاشات صورة

الفكتور (أحمد عبرى) ، شقيق (أدم) ، دلال زقزاة

واسعة . و (سونيا) تتابع :

.. هل نعرفه ؟.. إنه شقيقه يا (أدم) .. أنا أعتقد به

كرهينة ، وسأفعله ، ما لم تفانر القمائل فوزا ،

وبلا شروط .

وتكن (أدم) لنفخذ على أحد رجالها ، وقتل له فى

صرامة مخوفة :

.. أين زقزاة السجون ؟

أجابته الرجل على الفور ، وهو يرتجف فرقا :

.. ثلثى حمر إلى اليمين .. آخر حجرة .

اتدفع (أدم) نحو للهتف ، وهو يقبل رصاصاته بيضا

ومسارا ، ورأته (سونيا) يقترب من زقزاة شقيقه ،

فصرخت :

.. لن تظهر به يا (أدم) .. سيأكله قبل أن تصل إليه .

واندفعت نحو أزرار التظهير الدخلية ..

٢٦٧

ولكن (أدهم) كان شبه بمعجزة بخرية هذه المرة
كان يتحرك بسرعة ودقة متعكبين ، وكأما يشعر أن
هذا آخر عمل في حياته كلها ..

وفي لحظة واحدة ، كان يواجه باب زلزلة (أدهم) ،
فأطلق النار على رتاجه ، واقتحمه في عتف ، و (سونيا)
صرخ :

- قمت فريت هذا يا (أدهم) .

وصاح به (أدهم) .

- ابتعد يا (أدهم) ، اني سنستف المكان كله .

كان (أدهم) ملتذا إلى مفعد حديد صمم ، مثبت في
أرضية للحجرة بسلسلة معدنية ، ولكن (أدهم) الحصى
يلتزم المفعد في قوة ، والتكوير (أدهم) صرخ :

- لا .. لا تحاول .

وضطت (سونيا) زر للتفجير ، في نفس اللحظة التي
حطم فيها (أدهم) السلسلة المعدنية ، والدفع إلى
القارج ..

ودوى الانفجار

وظهر جسد (أدهم) في الهواء ، وهو يحمل شقيقه ،
ومعهده ، وأرتم بالجدر ، ثم سقط أرضا ..

وعلى الرغم من الامة ، عتف (أدهم) في لولة ؟

- (أدهم) - أقتت بخير ؟

٢٦٨

لثت (أدهم) في انفصال ، وقال :

- نعم .. أنا بخير والحمد لله .. لثمتد تلقى الانفجار
كله .. ولكن أخيرا بالله طوبه .. كيف لمستها ؟

نهض (أدهم) في مرحلة ، وحل قيود شقيقه ، وقال له
في لولة .

- أسرع إلى حجرة الاتصالات للاتصالية .. ثلاث حجرة

إلى اليسار .. لقد لمستها وأنا في طريقك إليك .. اتصل
بالموجة (....) وأخبرهم أن كل شيء على ما يرام ، وأن

الرموس للتوبة كلها زائفة ، وأطلب منهم إزال كتبية
مطلات بأسرع ما يمكن

سأله (أدهم)

- وماذا عتف ؟

أجاب (أدهم) في توتر :

- سأحاول استعادة ابني ، من تلك الأنفى .

- ولكني لست أملك سائلا .

أجاب (أدهم) ، وهو يتأوله مسنمه :

- غدا هذا ، ولكني لست أتوقع مقاومة ، فهؤلاء

الأوغاد علموا أن زعيمهم خسرت المعركة ، وأن يشعروا

بأنفسهم من أجل الله . أت تعرف الحكمة القديمة ..

الهيمنة بكومة ، والنصر له ألف أب .

٢٦٩

لا يا (سونيا) .. انص هذا من عتف .

قالت في سرامة :

- ابني سيصحبني إلى أي مكان أذهب إليه يا (أدهم) ..

حتى وإن كان هذا المكان هو الجحيم نفسه .

صرخ (أدهم)

- سأقتلك يا (سونيا) .. سأقتلك أو ممست شعرة

واحدة من رأس ابني .. هل تفهمين ؟

أطلقت ضحكة عصبية عالية ، وهي تقول ،

- فلنخطها مسابقة أخيرة يا (أدهم) .. سأؤشحك إلى

مكانتي ، ولكن عليك أن تبغه خلال دقيقة واحدة ، وهي

الزمن الذي يستغرقه إشعال فتيل القنبلة ، لكني سنستلمك

مجرتي كلها .. سنلصق الآن زر التفجير يا (أدهم) ،

وستجد الطريق من موفك إلى هنا ، مضاء بلون أفضر

مثير .

صاح (أدهم)

- لا تقلى هذا أنتها المجنونة .

عتف (سونيا) :

- وهذا النداء لكم يا رجال - مليون دولار لمن يقتل هذا

الرجل ، قبل أن يصل إلى هنا .. هنا يا (أدهم) .. لقد بدأ العد

التنازلي

٢٧٠

رأيت (أدهم) عتف ، قللا

- نعم .. والفيران أول مايقاس السفينة الفارقة ..

لطمين يا أخى الزهور .. اسع أنت عتف ابك ، وسينغ لنا

لرسالة

اقترا عتف هذه اللقطة ، والدفع (أدهم) يبحث ص

(سونيا) ، التي صرحت عبر جهره الاتصال

خارجي يا (أدهم) لك اعتقت شقيقك ولكن ماذا

عن ابك ؟

عتف (أدهم) :

- إنه ابك أيضا يا (سونيا) .

صاحت .

- فليرحل معي لأن

ثم أذهت في عصبية شديدة

- التي لن أعمل بالهزيمة هذه المرة يا (أدهم) لن

أحتسبها أبد ، من جد مكانا واحدا في الارص . يمكنني

الذهاب إليه ، بعد هزيمتي هذا ، لذا فالأفضل أن أرحل من

العالم كله .

واستطربت في صرامة شراسة :

- وسنحصل ابني معي ،

صرخ (أدهم) :

٢٧٠

وضغطت زُرْ للتجويد الثاني، وتلقى طريق أمام (أدهم)
بضوء أخضر، فصرخ :
- أيتها السادية للحظيرة ..
واتطلق يدهو بكل قوته، عبر الطريق الضضراء ..
وأغرت المكافأة للاحظة بعض رجال (سونيا)،
فاعترضوا طريق (أدهم)، وأطلقوا عليه نيرانهم ..
وكان هذا من سوء حظهم ..
مستوح أدهم أصابوه برصاصة في ذراعه، وأخرى في
كتفه، وثلاثة انحلت بحلقه ..
ولكنه لم يتوقف لحظة واحدة ..
ولم يضر رصاصاته ..
لقد أطاح بكل ما اعترض طريقه، وهو يدهو بكل قوته،
محاولاً إلقاء لينة، قبل فوات الأوان، و (سونيا) تقول في
عصية :
- بقيت عشر ثوانٍ فقط يا (أدهم) .. تسعة .. ثمانية ..
سبعة .. ستة ..
لاح له اللهب، في نهاية المسر، واعترضه رجل
بصرخ :
- انتهيت يا رجل ..

ضغط (أدهم) زُرْ منغمه، ولكن رصاصاته كانت قد
نالت عن آخرها، فهدى بكعب منغمه على فم الرجل،
صارخاً :
- ابتعد عن طريقى ..
وواصل عدوه نحو اللهب، و (سونيا) تصرخ :
- ثلاث ثوانٍ .. ثلثتان .. ثانية واحدة ..
ونوى الانفجار ..
نوى الانفجار، قبل أن يبلغ (أدهم) اللهب يمتد ولده،
وقذف به إلى الخلف ..
لتفجار القاعة، التي كانت تضم (سونيا) جراهام،
وأحب شخصي في الوجود إلى قلب (أدهم) ..
أبته ..
ويكل ما تقوّر في أصابعه من لحم ومرارة وحنين،
صرخ (أدهم) :
- لا يا (سونيا) .. لا .. لا .. لا .. لا ..
وكانت ألسنة لحظة عاشها (أدهم) في تلك اللحظة من
عمره ..
بل في عمره كله ..

★ ★ ★

١٧ - السقوط ..

اتخذ حاجبا (موشى نزالينى) في شدة، وهو يرفع
مسماع جهاز اللاسكى عن أكتفه، قائلاً :
- يبدو أن تلك المصري حلق للتصاري آخر ..
مائلته (منى)، التي استعانت وعيها تصلياً :
- كنت أعلم هذا ..
تهض (موشى)، وهو يقول في خيرة ولضمة :
- القوات الأمريكية أثارت مظلتها على الجزيرة، منذ
ساعتين ونصف الساعة، ونجا العالم من تلك الموهوس ..
لخصمت (منى) :
- لم يعد هناك مبرر للقتل (أدهم) لأن ..
قال (موشى) في صرامة :
- بل صار لذي أكثر من مبرر ..
وصمت لحظات، ثم استطرد ملسراً :
- ربما لا تعلمين أنني كنت أنجح رجل في المتغيرات
الإسرائيلية، قبل أن يظهر (أدهم) هذا .. لم ألق هزيمة
واحدة إلا على يديه .. حتى هذه المرة، بعد التصار ..
هزيمة لى .. لقد ملننى من تحقيق نجاح في مهمتى ..



فهدى بكعب منغمه على فم الرجل - صارخاً :

- ابتعد عن طريقى ..

قلت (منى) :

- ليس هذا لديه .

صاح بغنى :

- بل هو لديه .. فكله يمنعه من فعل ما كنت أفعله فى الماضى .. لم أعذ كما كنت ، والوسيلة الوحيدة لاستعادة أمجادى ، هى الراحة (أدعم) هذا من الوجود .. هل تلهيمن ؟ .. مازيحه من طريقى تمامًا .

لم يكذب ولم يعارته . حتى ارتفع صوت بهتف ، عبر جهاز اللاسلكى :

- لقد ظهر (أدعم صبرى) يا (موشى) .

برقت عينا (موشى) ، وهو بهتف :

- ظهر .. أين هو الآن ؟

أجابه الرجل :

- (أنشكول) و (باتزر) وطاردقه ، عبر شارع كندى) ، ويبدو أنه توجه إليك مباشرة ..

عقد (موشى) حاجبيه ، وقال :

- وكيف عرف مضمينى ؟

أجابه الرجل :

- ربما ينتج إشارة ما .

أزده انتقاد حاجبى (موشى) ، وهو يلتفت إلى (منى) ، ويقصصها بعصره وسرعة ، ثم التحنى يلتفت جهاز الاتصال للمثبت بباله لموصها ، وهو يقول :

- لقد تركت جهاز الاتصال مفتوحاً .. ليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

- نعم .. إنه يقوده إلى هنا .

احتل قائلاً :

- فليكن .. ستكون فى انتظاره .

ثم أخرج من جيبه محملاً آخر ، غرسه فى ترابها ، قائلاً :

- أما أنت ، فالحاجة لك الآن صدى إلى نومك .

ويستعين فيما بعد ماذا حدث .

صاحت وهى تسقط مرة أخرى فى غيروتها :

- سيكتك (أدعم) .

(أدعم) قائلاً فى سرية :

- يمكنك أن تحاول على الأقل .

وكان هذا آخر ما سمعته (منى) ، قبل أن تسقط فى

غيوية عميقة ..

عميقة للغاية ..

- ربما يارجل .

والنطق يدعو مع زميله نحو السيارة المقلوبة ، واتضح لهما أربعة رجال آخرين ، من السيارات الآخرين ..

ولكن فجأة ، برز (أدعم) من السيارة المقلوبة ، وهو يعمل بمنتهى ، وصاح لأحد الرجال :

- احترسوا .. إنه مسلح .

ولكن رصاصات الممنوع المصوب إليهم كانت أروع من حديثه ..

لقد انطلقت تصعد الجميع بلا رحمة ، وجاروها هم برصاصاتهم ، وروا الدم يتفجر من جسد الرجل الذى يواجههم ، ولكنه لم يهتز أو يهبط ، وإنما واصل إطلاق النار ، حتى أسقطهم جميعاً ، وبعد ذلك قامت فى هزم ، واتجه إلى منزل (موشى) ، وأطلق رصاصتين على رتاجه ، ثم دفع الباب بقدمه ، وكفى إلى الداخل ، وهو يصوب مسدسه حوله ..

ولكن فجأة ، انطلقت رصاصة تطيح بمسدسه ، ويرز (موشى) ، قائلاً :

- مرحباً يا (أدعم) .. كنت أنتظره .

اعتدل الرجل فى صمته ، فاستقر (موشى) :

- ما قولك الآن ، وأنت تكلم أمانى بلا سلاح ؟

كانت المطاردة مثيرة وذهبية ، فى شوارع (لوس أنجلوس) ، بعد منتصف الليل ..

وفى عصبية ، قال (باتزر) :

- هذا الرجل يقود كشيطنان مرير .. كيف يفعل هذا ؟

هتف به (أنشكول) :

- كف عن التفكير يارجل ، سنطارده فحسب ..

واحت السيارات لتلتقيان عبر الشوارع الواسعة ، فى مطاردة مدبشة ، حتى اقتربتا من موضع منزل (موشى) ، فهتف (أنشكول) :

- المفروض أن يعترضوا طريقه هنا .

أجابه (باتزر) :

- هذا صحيح .. خلف من مرعك إن ..

خلف (أنشكول) من سرعة السيارة بغنى ، فى نفس اللحظة التى برزت فيها سيارة أخرى ، فتعرض طريق سيارة (أدعم) ، التى التحفت فى سرعة ، لتفقد السيارة ، فبرزت أمامها سيارة ثالثة ، من الجانب الآخر ..

ولم يكن هناك مقر من التصادم ..

وانطلقت سيارة (أدعم) بالسيارة الثالثة ، ثم قفزت على نحو مثير للدهشة ، وبث أشبه بطائرة صغيرة ، وهى تكوير حول نفسها ، قبل أن ترتطم بالأرض فى عتف ، وترحف فوقها طويلاً ، فهتف (باتزر) ، وهو يندفع خارج السيارة ..

أجابه الرجل في صرامة :

- من السهل أن تتبجح ، وأنت تعمل ملاحه . في
مواجهة رجل أعز .

سمعت (موشى) لحظة ، ثم قال :

- أنت على حق .

ألقى مضمحه جانياً ، مستطرداً :

- دعنا نتفلق رجلاً لرجل .

ودعت كلمة واحدة إضافية ، لشبهه الاثنان في قتال
عنيف ..

وعلى الرغم من الجراح والدماء والاصابات ، أدركه
(موشى) أنه يواجه خصماً لا يشرق له غبار ، فصاح وهو

يخرج من جيبه محقناً آخر ..

- معثرة يا عزيزى (أهم) .. لم أعتد البر بوجهوى
منك .

ثم غرس المحقن في ذراع خصمه ، ودفح المادة
المحقنة فيه ، قبل أن ينزعه ، قللاً في شدته :

- لا تحاول أن تقاوم يا صديقى .. إنه مخدر قوى .
وسريع المفعول للغاية .

ترجح الرجل ، وقال في غضب :

- أيها الوغد الحكير .

ثم هوى ذاك الكوعى ..

٢٨٠

ولم تمنح ساعة واحدة على هذا ، حتى استعادت
(منى) وعوها نصفياً ، فجلت نفسها داخل سيارة ، تنطلق
بها نحو شاطئ (لوس أنجلوس) ، وإلى جوارها (أهم)
فالذ الكوعى ، و (موشى) يقود السيارة في سرعة
وحاص ..

وحاولت (منى) للتخلص من أيودها ..

حاولت .. وحاولت .. وحاولت ..

ثم أدركت عقم المحاولة ..

ولم يكن هذا للشيء الوحيد الذى أدركته ..

لقد أدركت أيضاً أنها للحظات الأخيرة ، بالنسبة للرجل
الرائد إلى جوارها ..

وفي هذا ، كانت (منى) على حق ..

على حق تماماً .



٢٨١

جلف (قبرى) تموجه ، وقال :

- كانت أصعب مهمة في تاريخنا .. فقدنا فيها هذا
الرجل ، وسقطت (منى) في غيبوبة عميقة ، بعد أن أنقذوا

حياتها بمعجزة ، وماتت (سوليا) وابنها .. كانت ضربة
قاسية للجميع يا رجل .

أوما الأثيب برأسه إيجانيا ، وقال :

- نعم .. كانت أصعب مهمة ، ولكن بالنسبة للمشاركين
فيها ، أما بالنسبة للعالم أجمع ، فقد كانت مهمة ناجحة

للغاية .. زال فيها الخطر ، وانتهت واحدة من أنكى وأبرع
مجرعات العصر .. إنهم سعداء بالتكبد يا رجل ، والأحرار

لنا وحنا .

تنهّد (قبرى) ، وقال .

- هذا قديراً .

سمعت الأثيب لحظة ، ثم وافقه مطمئناً :

- نعم .. هذا قديراً .

لفهم الصمت وضع لقطات ، وهما يطلقان إلى مبنى
المخابرات العامة ، ثم قطع (قبرى) حبل الصمت هذا ،

قالاً :

- سمعت أنك أصبحت رئيس قسم الصلوات الخاصة .

أوما الأثيب برأسه إيجانيا ، وقال :

٢٨٢

١٨ - الختام ..

كانت جنازة مهيبة بحق ، تلقنها رئيس الوزراء

بنفسه ، مع عدد من الوزراء ، ومخالفه (القاهرة) .

ومنوب من رئاسة الجمهورية ، والتلف لتعشى بعلم
الجمهورية بأولاده الثلاثة ، واعتشد غفله حشد كبير من

البشر ، كان معظمهم من زملاء الراحل ..
من رجال المخابرات العامة المصرية ..

وعلى الرغم من الجرامة الثقيلة ، التى أجريت ليد ،

أصر (قبرى) على حضور الجنازة ، وسار والموع تفرق
عينيه ، إلى جوار رجل القوب القصر ، كش الشارب ، واح

يربت على كفله طوال الطريق فى صمت ، حتى تمت
مراسم الدفن ، فاضطحه إلى سيارته ، و (قبرى) يركب

قالاً ،

- لا يمكن أن أصنع أنه مات .. لقد أحببت كثيراً .

شتم الأثيب فى أسى :

- هذا أمر وارد فى مهنتنا يا رجل .. الموت قد يأتيك فى
لحظة ، دون أن تدري .

٢٨٢

هذا صحيح ، ولكنني لا أريد للمصعب كثيرًا ، فأنا أكره الأعمال المكتوبة كما تعلم .

وصلا إلى مبنى المصادر العامة ، وصعدا إلى مكتب الأنشوب ، وألقى عليه (قري) نظرة شاملة ، قبل أن يقول :

- مكتبك الجديد ألقي بالفعل .

تهنئ الأنشوب ، وقال :

- ولكن بلا أسنقاء .

كان (قري) يترك حزنه وآلامه ، فقال :

- كل لي : أليس لديك تفسير منطقي لما فعله (هسام) ؟

أوما الأنشوب برأيه إيجابيًا ، وقال :

- إني حد ما .. أعتقد أنه سمع حديث (موسى)

و (منى) ، عبر جهاز الاتصال المفتوح ، عندما استقلا من

نوميه . وأدرك أن رجال (الموساد) سيحاولون قتل

(أدهم) ، فور عودته من (هبل) ، ومن الواضح أن

(هسام) تصور أن تكرره في هيلة (أدهم) ، وهو يطلق

إتقاد (منى) ، متصرفًا بظواهرهم عن (أدهم) الحقيقي .

وألقه (قري) ، قائلاً :

- نعم .. أنا أريد إلى هذا التفسير ، ولكن السكين لم

يكن يدرك أن هذا سيؤوده إلى حلقه .

صمت الأنشوب لحظة ، ثم قال في تكرر :

- كانت تضحية عظيمة منه ، وبطولة لا يمكن أن تنساها أبدًا .

فاتها وهو يزرع شاربيه الأنشوب ، وشعره المستعار ، ثم يجنب أتاغا مطاطيًا رفيعًا ، ليمتد وجهه الحقيقي ، وهو يتطلع إلى العالم في شروق ، عبر نافذة مكتبه ..

وجه (أدهم صيري) ، الرجل الذي حطم كل الحواجز .. رجل المستحيل .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]